وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم اللغة العربية وآدابها

جهود بطرس البستانيّ المعجميّة

وأثرها في تحديث المعجم العربيّ

(معجم" محيط المحيط " أنموذجا).

أطروحة لنيل درجة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د L.M.D)

تخصص : علوم اللغة العربية.

إعداد الطالبة

فتحية ناجي

السنـــة الجامعيـــــــــة

1440هـ – 1441هـ

2019 – 2020م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم اللغة العربية وآدابها

جهود بحرس البستاني المعجميّة

وأثرها في تحديث المعجم العربيّ

(معجم" محيط المحيط " أنموذجا).

أطروحة لنيل درجة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د L.M.D)

تخصص : علوم اللغة العربية.

إعداد الطالبة :

فتحية ناجي

إشراف الأستاذ:

د / ابن حويلي ميدني

لجنة المناقشة

أ.د /	.....	رئيسا
أ.د /	ابن حويلي ميدني	مقررا
أ.د /	.....	مناقشا
أ.د /	.....	مناقشا
أ.د /	.....	مناقشا
أ.د /	.....	مناقشا

السنة الجامعية

1440هـ – 1441هـ

2019 – 2020م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تبارك وتعالى :

﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾

سورة البقرة، الآية 32

كلمة شكر وتقدير

قال رسول الله (ﷺ) : **« مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ ».**

أشكر المولى (ﷻ) على فضله العظيم عليّ، الّذي منحني يسيرا من العلم ويسّر لي طريقًا فيه، وأمدّني بالصّحة والقوّة والمال والوقت للتّغلّب على العراقيل والمصاعب، فعلى الله توكّلت، وعليه فليتوكّل المتوكّلون.

حسب ما حاولت في هذا السّبيل وأخلصت أسأل الله أجر العاملين المخلصين، ومن الإخلاص أن أشكر ذوي الفضل وفي مقدّمتهم أستاذي الفاضل **الدّكتور ابن حويلي ميدني** لقبوله الإشراف على بحثي، وعلى ما قدّمه لي من نصحٍ، فكان لتوجيهاته أثرٌ بالغ في تذليل الصّعاب، كما أشكره على منحه إيّاي الكثير من وقته، أسأل العليّ القدير أن يجازيه عنّي جزاء الكرماء المكرمين، وعن العلم جزاء العلماء العاملين، وكل الأساتذة الكرام منذ أن وطئت قدماي عتبة المدرسة أوّل مرّة إلى يومنا هذا، **وإلى رئيس** تخصّص علوم اللّغة العربيّة **الدّكتور محمّد العيد رتيمة، وإلى كلّ أساتذتي** الذين أشرفوا على تأطيرنا بجامعة **أبي القاسم سعد الله** الجزائر02، ولا أنسَ الدّكتور **محمّد السّعيد عبدلّي**، والدّكتور **يوسف بوجلّة** والسيّدة **فتيحة** العاملة سابقا بنيابة رئاسة **جامعة سعد دحلب بالبليدة**، الذين بفضلهم بعد المولى (ﷻ) أنا في هذا المقام العلميّ والعمليّ، وقبل ذلك التّسجيل في قسم اللّغة العربيّة وآدابها، وتحقيق حلم حياتي، فإن كنت أنا اليوم طالبة في قسم الدكتوراه فبفضلهم، وإن أنا أستاذة في الطّور الثّانويّ، فذاك بفضلهم أيضا، وأقول لكلّ من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيّبة : " **جزاك الله عنّي خير الجزاء" .**

فتحية ناجي

إهداء

إلى:

- **الشمس التي تحترق دوما لأتدفأ،**
- **والقمر الذي يسهر أبدا لأنام،**
- **والكواكب التي تتلألأ في ظلمة الليل لأبصر طريقي،**
- **وإلى سائر النجوم ...**

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

مع تحيات ...

فتحية ناجي

في يوم الجمعة 06 / محرم / 1441هـ

الموافق لـ 06 / سبتمبر / 2019م

مقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يعتبر المعجم القلب النّابض للّغة، أمّا الاستعمال فهو الدّم الذي يسري في عروقها، بهما تحيى وتنمو وتستمر، وبدونهما تفنى وتتراجع وتندثر، وما سادت لغات إلا لأن أهلها اهتمّوا بها ولم يبدّلوها، وحفظوها في معجم، وما بادت لغات أُخَر إلاّ بعدما أهينت في عقر دارها واستُبدلت بلسان آخر ولم تجد من وما يحميها، ولعلّ من أسرار بقاء اللّغة العربيّة حيّة هو انتباه أبنائها الغيورين عليها إلى ضرورة تدوين كلّ ما نطقت به ألسنة العرب عبر العصور، فكان معجم العين أوّل باكورة وأرقى الخطوات الأولى في التّأليف المعجميّ العربيّ الأول، وتوالت من بعده المعاجم التي تُعنى بتدوين اللّفظ العربيّ القحّ، لكن هذا العمل ما فتئ يتراجع أصحابه عن إتقانه، وضعفت عزائمهم، وعجزت مادّته عن مواكبة التّطوّر العلميّ واللّغويّ، فلم تعد عبقرية الخليل نافعة لغير زمانه، ولا جمهرة اللّغة يستوعب كلّ اللّغة، ولا القاموس المحيط يَسَع كلّ ما تناثر من الألفاظ هنا وهناك، ومن أجل ذلك ظهرت أوّل محاولة للنّهوض بالمعجم العربيّ في العصر الحديث، وبالتّحديد في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر، وتجسّدت في **معجم محيط المحيط** لبطرس البستانيّ فكان الحلقة المفقودة التي ربطت العصر القديم بالعصر الحديث، ومزجت التّجربة العربيّة مع نظيرتها الغربيّة في مجال التّأليف المعجميّ، والبركان الذي ثار بعد خمود طويل وأعاد بعث هذه الحرفة حلّة جديدة.

- **أسباب اختيار البحث:**

لقد اخترت هذا العنوان لجملة أسباب من أهمّها:

- قيمة معجم محيط المحيط، والجهود التي بذلها صاحبه في سبيل النّهوض باللّغة العربيّة، وبأبنائها واسترجاع مجد العرب الضّائع هي ما جعلنا نخصّ هذا الموضوع الموسوم : "**جهود بطرس البستانيّ المعجميّة وأثرها في تحديث المعجم العربيّ – معجم محيط المحيط أنموذجا -** " بالبحث والدّراسة.

- إثراء البحث العلميّ اللّغويّ، بنفض الغبار عن الدّراسات المعجميّة الحديثة إذ إنّها لم تنل حظّها الكامل باهتمام الدّارسين والباحثين اللّغويّين على الرّغم من أهمّيتها الحضاريّة والاجتماعيّة كما نالته الدّراسات المعجميّة القديمة، وعلوم اللّغة الأخرى كعلم النّحو وأصوله، علم الصّرف، وعلم العروض، وعلوم البلاغة، وغيرها.

- عدم تطرّق الباحثين والدّارسين اللّغويّين – حسب معرفتي- إلى تناول عمل بطرس البستاني المعجميّ بشكل واسع ومستفيض.

- ميلي إلى التّراث أكثر منه إلى الحداثة.

- رغبتي في معرفة هذا الفن من علوم اللّغة العربيّة، وإثراء رصيدي اللّغويّ أكثر من خلال اطّلاعي على ما تيسّر من مفردات معجم محيط المحيط والزّيادات المختلفة فيه.

- الوقوف على دور المعجم في حفظ الموروث اللّغويّ.

- **أهمّية الموضوع:**

لا تقلّ أهمّية هذا الموضوع عن أيّ موضوع في الدّراسات اللّغويّة الأخرى، ومكمن الأهميّة في أنّه يُعنى بالتّراث اللّغويّ العربيّ بالدّرجة الأولى، ويقف عند أهم الجهود المعجميّة التي قام بها بطرس البستاني وأثرها في تحديث المعجم العربيّ في بداية عصر النهضة العربية، مع بيان موقع المعجم محيط المحيط وسط المعاجم الأخرى (القديمة والحديثة)، وتبيين ما له وما عليه، وتصوّر مواصفات المعجم العربيّ المنشود، من خلال الوقوف على عناصر التّقليد لعيّنات من المعاجم العربيّة الحديثة، وعناصر الحداثة فيها.

- **إشكالية البحث وفرضيات الحلول:**

يتجلّى الإشكال المطروح في:

إلى أيّ مدى أسهم بطرس البستانيّ في تحديث المعجم العربيّ؟ وما هي الجهود المبذولة في سبيل ذلك؟ وهل كان لأفكاره أثر في من جاء بعده؟

وقد انضوى تحت هذا السؤال أسئلة فرعيّة من أبرزها:

- **كيف يسهم المعجم في حفظ الموروث اللّغويّ؟**
- **ما المنهج الذي اتّبعه بطرس البستانيّ في بناء معجمه؟ وما أبرز عناصر الحداثة فيه؟**
- **هل كان لِديانة الرّجل أثر في أسلوبه ونشاطه العلميّ؟**

ولحلّ هذه الإشكاليّة والإجابة عن أسئلتها لابد من القيام ب:

- إلقاء نظرة على النّهضة المعجميّة في بداية العصر الحديث، من خلال بيان عواملها ومظاهرها، وتبيين أثر المعجم في حفظ الموروث اللّغويّ.

- رصد جهود بطرس البستانيّ المعجميّة، وتسليط الضّوء على أهمّ عناصر الحداثة في معجمه.

- أثر أفكار بطرس البستانيّ على عيّنة من المعجميّين اللّاحقين له، وتعزيز هذا الأثر بإجراء مقارنة بين معجمه ومعجمين آخرين هما المنجد في اللّغة والأدب والعلوم للويس معلوف، والمعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربيّة المصريّ.

- إظهار البعد العَقَديّ المسيحيّ للرّجل من خلال بيان تعريفه لبعض المداخل ذات الصّلة بالدّين الإسلاميّ والدّيانة المسيحيّة.

- **منهج البحث المعتمد:**

هو المنهج التّكامليّ الذي يجمع التّاريخ والوصف والتّحليل والاستقراء، فالمنهج التّاريخيّ استخدمته في التّقصّي لحياة بطرس البستانيّ، وفي الحديث عن النّهضة المعجميّة في بداية العصر الحديث، وفي ذكر الفترة التي ظهر فيها كلّ معجم من المعاجم المذكورة في البحث، والمنهج الوصفي استخدمته في جمع مادّة البحث وشرحها والتّعليق عليها وتقويمها، أمّا التّحليل والاستقراء فقد كانا يسيران جنبا إلى جنب مع المنهجين السّابقين، فلا وصف دون تحليل، ولا تأريخ دون استقراء.

- **الدّراسات السّابقة :**

لقد وجدت مجموعة من الدّراسات السّابقة التي تناولت أعمال بطرس البستاني، بعضها متعلّق بالجانب المعجميّ مثل :

- محيط المحيط لبطرس البستانيّ، دراسة تّحليليّة تقويميّة، أطروحة تقدّم بها ثائر عبد الحميد جابر السّودانيّ 2010م.

- الصّناعة المعجميّة عند بطرس البستانيّ في محيط المحيط لعبد الله بن عيسى الفضيخ.

وبعضها الآخر متعلّق بالجانب النّهضويّ للرّجل مثل :

- رسالة دكتوراه بعنوان أثر المعلّم بطرس البستانيّ في النّهضة العربيّة في لبنان فايز علم الدّين.

وبعضها متعلّق بالجانب العقديّ منها:

- رسالة ماجستير بعنوان الدّور التّغريبيّ لبطرس البستانيّ في دائرة المعارف العربيّة لهاشم بن ناصر عبد الرّحمن.

ومن المقالات التي تناولت إسهامات بطرس البستانيّ المعجميّة عثرنا على مقال لعليّ توفيق الحمد صادر في مجلّة " **في المعجميّة العربيّة المعاصرة** " في إطار وقائع ندوة مئويّة أحمد فارس الشّدياق وبطرس البستانيّ ورينهارت دوزي بعنوان **بطرس البستانيّ وجهوده المعجميّة**.

ومقال آخر لعبد اللّطيف طيباوي في مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، بعنوان "**المعلّم بطرس البستانيّ حقائق جديدة عنه وعن بعض حقائقه التي لم تنشر**".

وأقر أنّي لم أتمكّن من النظر الواسع في جلّ هذه الدّراسات، وما سأحاول القيام به في عملي هو بيان ما يمكن أن يعنَّ من أفكار جديدة يتعلّق بالفوارق والأساليب التي جدّت بعد عصر بطرس البستانيّ.

- **منهجية البحث وتفصيله:**

يتكوّن هذا البحث الذي عنوانه" **جهود بطرس البستاني المعجميّة وأثرها في تحديث المعجم العربيّ (معجم " محيط المحيط " أنموذجا)** " من مقدّمة، ومدخل، وثلاثة فصول وخاتمة، أشرت في المقدّمة إلى الإشكالية، وطرحت فرضيات حلولها في هذه الخطّة:

المدخل : نظرة عن بطرس البستانيّ.

الفصل الأوّل ، وعنوانه : " النّهضة المعجميّة في بداية العصر الحديث " **.** وفيه ثلاثة مباحث ...

الأوّل : عوامل النّهضة المعجميّة.

الثّاني : مظاهر النّهضة المعجميّة،

والثّالث : أهمّية المعجم في حفظ الموروث اللّغوي.

الفصل الثّاني وعنوانه: " جهود بطرس البستانيّ المعجميّة "، وفيه ثلاثة مباحث هيّ :

الأوّل : ظهور معجم محيط المحيط والباعث على تأليفه.

الثّانيّ : منهج التّأليف عند بطرس البستاني.

الثّالث : عناصر الحداثة في محيط المحيط.

الفصل الثّالث، وعنوانه: " أثر أفكار بطرس البستانيّ في المعاجم الحديثة" ، ويتكوّن من مباحث ثلاثة:

الأوّل **:** محيط المحيط وأثره في ما بعده.

الثّانيّ: مقارنة معجم محيط المحيط مع معجم المنجد في اللّغة والأدب والعلوم للويس معلوف والمعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربيّ المصريّ.

الثّالث: تقييم أعمال بطرس البستاني المعجميّة.

وانتهى البحث بخاتمة، ذكرت فيها : ...

- **من الصّعوبات التي واجهتني في البحث:**

- صعوبة العمل المعجميّ في حدّ ذاته، كونه يفرض على الباحث في كنهه أن يطّلع على عدّة تخصّصات، لغويّة وغير لغويّة،

- قلّة المراجع التي تهتم ببطرس البستاني المعجميّ، واستحالة الحصول على نسخة ورقيّة من المدوّنة، وتعويضها بنسخة إلكترونيّة، وتكرار المعلومة الواحدة في أكثر من مرجع.

وفي الأخير أجدّد شكري للمولى (ﷻ) على نعمه الكثيرة منها: دراسة اللّغة العربيّة، وللأستاذ المشرف الدّكتور **ابن حويلي ميدني**، وللأستاذ مسؤول التّخصّص الدّكتور **محمّد العيد رتيمة**، وكلّ **طاقم علوم اللّغة العربيّة بجامعة الجزائر 02**، كما لا يفوتني أن أشكر أعضاء اللّجنة المناقِشة على قبولهم تجشّم عناء قراءة هذا البحث المتواضع وإفادتنا بملاحظاتهم القيّمة.

وأخيرا... رجائي أن أكون قد حقّقت ما يصبو إلى تحقيقه طالب مثلي قد اجتهد، فإن أصاب فذاك توفيق من الله، وإن قصّر فالكمال لله وحده، ولا حول ولا قوة إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

والحمد لله ربّ العالمين.

مدخل ...

نظرة على بطرس البستاني

1- اسمه ونسبه:

« هو بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد بن أبي شديد بن محفوظ بن أبي شديد بن محفوظ بن أبي محفوظ البستاني من أعيان الطّائفة المارونيّة ولد في (الدّبية) عام 1819 م في جبل لبنان » ([1])، « لغويّ وموسوعيّ وصحافيّ لبنانيّ، يُعتبر أحد أبرز وجوه النّهضة العربيّة الحديثة».([2])

2- تعليمه:

« أخذ مبادئ القراءة والكتابة عن الخوري ميخائيل البستانيّ، ثمّ التحق بمدرسة عين ورقة فدرس بها قواعد العربية وشدا شيئا من السّريانيّة واللّاتينيّة والإيطاليّة والعبرانيّة والإنجليزيّة، وغير ذلك من الفنون والآداب، ثمّ صحب المرسلين الأمريكان وعلِّم في مدارسهم، وأظهر من البراعة والاجتهاد ما جعله موضع إعجابهم، ومن ثمّ أبرمت أسباب الصّداقة بينه وبين فانديك، وظاهر كلّ منهما صاحبه على مشاريعه العلميّة والأدبيّة ». ([3])

« وقد ظهرت عليه علامات النّجابة والذّكاء منذ نعومة أظفاره فأخذ في تلقي مبادئ العربيّة والسّريانيّة ثّم التحق بمدرسة عين ورقة بلبنان لإكمال الدّراسة فيها، فقضى فيها عشر سنوات حتى أتقن آداب اللّغة العربيّة ممّا تيسّر الحصول عليه إذ ذاك كقواعد اللّغة والمنطق والتّاريخ والحساب والجغرافيا وتناول اللّغة السّريانيّة واللّاتينيّة والإيطاليّة،وتلقى بجانب هذه الدّراسات الأدبيّة الفلسفة واللّاهوت وبعض مبادئ القانون

---

[1]- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشّرق في القرن التّاسع عشر، مطبعة الهلال، مصر، ط3، ج2، 1922، ص 27.

[2]- منير البعلبكي، معجم أعلام المورد(موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص 105.

[3]- حسن السندوبي، أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم، المطبعة الجمالية بحارة الرّوم، مص ، ط1، 1332 هـ / 1914 م ، ص 205 و206.

وغيرها من العلوم ».([1]) « وحين بلوغه العشرين أراد ذووه إرساله إلى رومية للتّبحّر في العلوم الدينيّة غير أنّ والدته مانعت من ذهابه ليبقى معها بعد وفاة والد» .([2])

3 - أهمّ وظائف بطرس البستانيّ في حياته :

3/1- بطرس البستاني المعلّم:

إنّ أوّل مهنة شغلها البستانيّ كانت في مجال التّعليم، فكان نِعم المعلّم، و « كان مثالا يُقتدى به، فهو ذو نظرٍ دقيق ومعرفة واسعة، وسواء أكان في الصّف يُلقّن تلاميذه مبادئ العلم أو يُؤلّف لهم الكتب المدرسيّة اللّازمة، فهو يسير معهم في سبيل الوضوح وحسن التّقسيم والتّبويب والابتعاد والتّعمية والتّقعّر، مدرّبا إيّاهم على الإتقان في العمل والمكارم في المعاملة، وكان في إدارته يسلك طريق الحزم المقرون بالعطف الأبويّ ».([3]) « تعيّن مدرّسا في مدرسة عين ورقة عام 1840م ». ([4])

و« في سنة 1847م شارك أستاذه ڤان ديك في إنشاء مدرسة عمل فيها أستاذا ».([5]) « وفي سنة 1863م أسّس في بيروت مدرسة عالية سمّاها المدرسة الوطنيّة، نالت بحسن إدارته وعظيم عنايته شهرة مستفيضة، فتقاطر إليها النّاس من الشّام ومصر والآستانة واليونان والعراق ».([6]) و« تخرّج فيها صفوة من الأدباء اللّبنانيين الذين كانوا عدّة الكلّيتين الأمريكيّة واليسوعيّة في تعلّم اللّغة العربيّة، وكانت كتب التّعليم في هذه المدارس هي كتب الأزهر بعد أن بيّض اللّبنانيون أوراقها الصّفر، وسهّلوا أساليبها الوعرة، وقرنوا قواعدها الجافّة بالأمثلة الشّارحة والتّطبيقات ». ([7])

---

[1]- ينظر الفيكونت فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية،ط1913،01م،ج01، ص 44.

[2]- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشّرق في القرن التّاسع عشر، ص 27.

[3]- أنيس المقدسي، رواد النّهضة العربيّة الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط06، 2000م، ص 190.

[4]- جرجي زيدان، المرجع السّابق، الصّفحة نفسها.

[5]- إبراهيم عبده، أعلام الصّحافة العربيّة، المطبعة النّموذجيّة، مصر، ط 02، د ت، 44.

[6]- أحمد حسن الزّيات، تاريخ الأدب العربيّ، دار المعرفة، بيروت، ط 02، 1996م، ص 474.

[7]- فؤاد أفرام البستانيّ، المعلّم بطرس البستانيّ في الرّوائع، منشورات الآداب الشّرقيّة، بيروت، د ط، ع 22،

2/3- بطرس البستاني المترجم:

إنّ إتقـان البـستانيّ للّغـة الـسّريانيّة والعبرانيّـة واليونانيّـة واللّاتينيّـة والإنجليزيّـة والإيطاليّة والفرنسيّة كان أكبر معين له على ما قام به من ترجمات، وأوّل عمل يذكر له في مجال التّرجمة هو « مساعدته للمرسل الأمريكيّ إيلي سميث (ELY Smith) في نقل التّوراة إلى العبريّة، ثمّ للدّكتور كورتيليوس فانديك الذي تولّى إتمام ترجمة التّوراة بعد وفاة سميث » ومما قام بترجمته أيضا « قصّة ربنسن كروزى وقد ترجمها بعـــبارة لا ترتفع عن العامية بشيء، وهي في موضوعها وغايتها أشبه بقصة الســـــــــندباد الواردة في كتاب ألف ليلة وليلة ولا فرق بينهما ».([1])

كما « تولّى التّرجمة في قنصلية أمريكا بعد عودته إلى بيروت سنة 1863م وبقي في هذا العمل حتّى سنة 1897م إذ تنازل عنه لابنه سليم، وتفرّغ هو للعلم والخدمات العموميّة».([2])

3/3- بطرس البستاني الصحفيّ:

لقد كانت الصّحافة من أهمّ عوامل النّهضة العربيّة الحديثة، ومن أهم الوظائف التي شغلها بطرس البستانيّ وقدّم من خلالها خدمات جليلة لبلده خاصّة والوطن العربيّ عامّة، وأولى محاولاته في هذا المجال « تلك النّشرات التي أخذ يصوّرها في بيروت عقب حوادث سنة السّتين – وإن كان البعض يعدّها من قبيل الفنّ الصّحافيّ- فهي عند التّحقيق ليست كذلك وإنّما هي خواطر وطنيّة أثارتها فضائع تلك السّنة، وكان يذيعها باسم (نفير سوريا)، داعيا إلى نسيان الضّغائن والعمل معا بإلفة ووئام وكان يختم كتاباته بقوله محبّ للوطن ».([3]) كما أنشأ العديد من الصّحف والنّشرات والمجلّات في مجالات شتى بمؤازرة من أقاربه « حيث رأى الرجل مواطنيه قد فرغوا من حربهم الأهلية، وهي حرب آذت النفوس حتى تركتها نهب الحقد والضغينة، فوجد أنّ عليه رسالة يؤديها كمعلم في تلاميذه، فأنشأ نشرة سماها **نفير سوريا** أصدرها باللّغة العربيّة سنة **1860**م كأوّل صحيفة في الشام، وهي صفحتين كان كاتبنا فيها معلماً،

---

[1]- حسن السندوبي، أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم، ص 208.

[2]- أنيس المقدسي، رواد النّهضة العربيّة الحديثة، ص 185.

[3]- المرجع نفسه، ص 193.

إذ نشر على صفحاتها رسائل وطنيّة تحضّ على الوحدة وتعمل لها بين السّكان على اختلاف مذاهبهم الدّينية والسّياسية، وأصدرها ثلاث عشرة مرة، وكانت في أعدادها نفيراً يدعو إلى الوئام ويؤيّد بين المواطنين المحبّة والسّلام، فإذا هدأت النّفوس الثّائرة وأخلد النّاس إلى السّلام وقف صدورها ».([1]) وكانت هذه الصحيفة نواة لما بعدها من أعماله الصحفية، حيث أصدر **مجلة الجنان** وهي مجلة سياسية علمية أدبية تاريخيّة، صدرت في غرة كانون الثاني 1870 م نصف شهرية، وجعل شعارها "**حب الوطن من الإيمان**"، ومن ذاك العهد درجت العادة عند أكثر أرباب الصحف العربية أن يتخذوا لجرائدهم ومجلاتهم شعارا خاصا ويصدروها به، وقد افتتحها المعلم بطرس بهذين البيتين:

إِلَيْكَ صَحِيفَة نُشِرَتْ حَــدِيثًا فَأَغْنَتْ بِالسَّمَاعِ عَنِ العَيَانِ

كَفِرْدَوْسٍ حَوَى ثَمَرًا شَــهِيّـًا لِذَاكَ دَعَوْتُهَا بِاسْــمِ الجِنَان » . ([2])

« وقد بطلت هذه الصّحف منذ عهد بعيد ». ([3])

وقد أسهمت النّشرات الدّوريّة التي كان يرأس تحريرها في خلق نثر عربيّ حديث صالح للتّعبير البسيط الدّقيق المباشر عن مفاهيم الفكر الحديث، وهكذا نشأت على يد الحلقة المنعقدة حوله من أبنائه وأصدقائه وتلاميذه القصّة والرّواية العربيتان الحديثتان والصّحافة العربيّة الحديثة ».([4]) « وحسبنا القول أنّ عدد الصّحف التي ظهرت عام 1870م في سوريا وحدها بلغ سبعين جريدة ومجلّة، وهو أمر جدير بالذّكر في تاريخ الصّحافة العربيّة ... وكان خدّيوي مصر إسماعيل باشا الموصوف بالكرم الحاتميّ شديد الرّغبة بالاقتداء بالخلفاء العبّاسيين الذين كانوا يقدّرون العلماء والشّعراء، فأخذ يقتفي أثرهم لإحياء الآداب العربيّة ويجود بالعطايا على أئمّة الصّحافة لاسيما على بطرس البستانيّ كعميدهم في لبنان ».([5])

---

[1]- إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية، ص 45 و 46.

[2]- الفيكونت فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج01، ص 45.

[3]- ينظر حسن السّندوبي، أعيان البيان من القرن الثّالث عشر إلى اليوم، ص 208.

[4]- ألبرت حوراني، الفكر العربيّ في عصر النّهضة (1798م- 1939م)، تر. كريم غرمول، دار النّهار للنّشر، بيروت، لبنان، دط، 1968م، ص 127.

[5]- الفيكونت دي طرازي- بتصرّف، تاريخ الصّحافة العربيّة، ص07.

لكن ميول الرّجل إلى البحث والتّأليف جعله يحيد عن المهن التي مارسها من قبل، ويتفرّغ إلى هذا المجال.

3/4 - بطرس البستانيّ المعجميّ والموسوعيّ :

لقد وقف بطرس البستانيّ حياته على العلم والمعرفة، واستثمر كلّ طاقاته في مجال البحث، ولم تُلهِه المناصب التي شغلها من قبل عن التّأليف المعجميّ، بل خصّص جزءا من وقته لخوض التّجربة، فألّف معجمه الشّهير محيط المحيط، الذي كان مثل الصّدمة الكهربائيّة التي أعادت إلى المعجم العربيّ النّبض بعدما كاد يأفل نجمه، - ونترك الحديث عنه في الفصلين الأخيرين لأنّه مناط بحثنا - واختصره فيما بعد في معجم آخر؛ سمّاه قطر المحيط، ثمّ خاض غمار التّأليف الموسوعيّ، وأثرى المكتبة العربيّة بدائرة المعارف.

- **قطر المحيط :**

وهو مختصر لمحيط المحيط وضعه لطلبة المدارس والنّاشئة، ووسمه بهذا الاسم « لأنّ نسبته إلى الكتاب الأوّل في هذه الصّناعة المسمّى بمحيط المحيط توشك أن تكون كنسبة قطرِ دائرة إلى دائرة إلى محيطها ».([1]) « سار فيه على نهج محيط المحيط إلاّ أنّه حذف جزءا كبيرا من مادّته، وزاد في بعضها، وتصرّف في بعضها الآخر وأكثر ما حذفه كان من زيادات المحيط على القاموس ».([2])

« صدر في بيروت، ضمن مجلّدين عام 1870م، كما صدر في طبعة حديثة عن دار لبنان في بيروت عام 1983م، في مجلّد واحد من الحجم الكبير يقع في 994 صفحة ». ([3])

---

[1]- بطرس البستانيّ، قطر المحيط، طُبع في بيروت، (دار النّشر غير مذكورة)، د ط، 1869م، فاتحة الكتاب.

[2]- حسين نصّار، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، مكتبة مصر، ط2، ج 02،1968م، ص 715.

[3]- عبد اللّطيف الصّوفيّ، اللّغة العربيّة ومعاجمها في المكتبة العربيّة، دار طلاس، دمشق، سوريا، دط، دت، ص281.

- **الموسوعة العربيّة دائرة المعارف**:

بعد انتهاء بطرس البستاني من قاموسه محيط المحيط « وعد في ختامه بتأليف كتاب للأعلام، ووجد أن اللّغة مفتقرة إلى قاموس لا يكون مقصوراً على الأعلام بل يحتوي على كل فنٍ ومطلب فأخذ في تبويب دائرة المعارف وتأليفها يعاونه فيها ولده سليم أفندي وبعض الكتاب .... وقد اقتحم هذا المشروع على علمه أن تأليف هذا الكتاب وطبعه عملان كبيران عظيمان لا يقتحمهما عادة في أوروبا غير جمعيات وشركات ذات مقدرة أدبيّة ومادّية غير عادية ، ولقد قال مرّات إنّني لولا ثقتي الشّديدة بكفاءة ولدي سليم أن يتمّم ما ابتدأت إذا لم يفسح الله في أجلي لما أقدمت على التّأليف واقتحمت هذا المشروع الكبير. كان غرض دائرة المعارف كغرض أمثالها في اللّغات الأجنبيّة، ولكن المعلّم بطرس البستاني لم يكتفِ في تأليفها بالتّرجمة، بل راجع المصادر العربيّة ولخّص وبسط ما احتاجه من مادّتها، ولازم حيث استدعى المقام بين ما من مصادر عربيّة وما ترجمه عن اللّغات الأجنبيّة، وصدر الجزء الأوّل من الدّائرة سنة 1876م" لكلّ الملل والمذاهب... خالٍ من كلّ ما هو من قبيل الخلاعة وما يمجّه السّمع أو يخلّ بالآداب ».([1])

والجدير بالذكر أنه قد جمع في مشروعه « تراجم الأعلام من سلاطين وملوك وعلماء وأعيان ومدن وأعمال ومقالات في العلوم والفنون على اختلاف مواضيعها فشرع فيه سنة 1875م يعاونه فيه ابنه سليم وبعض الكتّاب فأكمل ستّة مجلّدات وتوفي بدء السابع، فأتم ابنه سليم السّابع والثّامن وتوفي قبل شروعه في التّاسع ».([2]) « ثمّ توفي سليم، فواصل العمل أخواه ونسيبهما سليمان فأخرجوا التّاسع والعاشر والحادي عشر».([3])

---

[1]- عبد اللّطيف طيباوي، المعلّم بطرس البستاني حقائق جديدة عنه وعن بعض حقائقه التي لم تنشر، مجلة مجمع اللّغة العربي، بدمشق (مجلّة المجمع العلمي العربيّ سابق)، المجلّد 45، الجزء 3، 1970م/ 1390هـ، ص610.

[2]- يوسف الدّبس، الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل، المطبعة العموميّة الكاثوليكيّة، بيروت، لبنان، دط، 1905م، ص553.

[3]- بطرس سليمان البستانيّ، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار المكشوف ودار الثّقافة، بيروت، لبنان، ط 6، 1968م، ص 444.

وقد « أراد بهذه الموسوعة تغيير عقول النّاطقين بالضّاد وقرّائها وجعلهم مواطنين في عالم العلم والاختراع الحديث، وذلك بجعل اللّغة العربيّة أداة صالحة للتّعبير عن المفاهيم الحديثة».([1]) و« ممّا ساهم في نجاح مشاريع البستاني حرصه على إشراك الآخرين في أعماله ومتابعتها، مما زاد من مضاعفة جهوده وأكسبه رضا ولاة البلاد الذين يتطلعون إلى نهضتها، الأمر الذي دفعهم إلى مد يد العون له ودعمه ماديا ومعنويا ». ([2])

4- أشهر مواقف بطرس البستانيّ:

لقد عرف الرّجل بمواقفه الجريئة حول تعلّم المرأة وتحرّرها أسوة بنظيرتها الأوربيّة، وبرأيه الصّائب للفكر الأوربيّ، وبنظرته غير العدائية للأديان رغم مساعدته للمبشّرين، خاصّة في مجال التّرجمة.

4/1- موقفه من تعلم المرأة وتحرّرها:

كان المجتمع في زمن بطرس البستانيّ« يكابد أزمة اختناق أوصله إليها تراكم التّخلّف والتّقليد والأعراف بوصفها مسلّمات يقينيّة، وكان في مقدّمة هذه التّقاليد مشكلات الزّواج والطّلاق والتّعدّد، أعقبتها مشكلات أخرى عدّت أقل أهمّية إمّا بسبب الحساسية الفائقة لها كمشكلة الحجاب، وإمّا لجدّة طرْحها كالتّربية والتّعليم ».([3]) إلى جانب « ضرورة المساواة بين الرّجل والمرأة، وتحضّ الدّراسات الاستشراقيّة المرأة الإسلاميّة على الثّورة والتّمرّد على وضعها داخل المجتمع المسلم والمطالبة بحقوقها الضّائعة – في زعمهم- والتّشبّه بالمرأة الغربيّة ».([4])

---

[1]- ألبرت حوراني، الفكر العربيّ في عصر النّهضة، ص 130.

[2]- هاشم بن خاطر عبد الرّحمن البركيّ، الدّور التّغريبيّ لبطرس البستانيّ في دائرة المعارف، رسالة ماجستير، إشراف عبد الله بن حسن بركات، السّعودية، 1431هـ/ 2010م، ص27. نقلا عن نعيم إليافي، قضية المرأة في عصر النّهضة العربيّة، مجلّة التّراث العربيّ (مجلّة فصليّة تصدر عن اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، محرّم 1413/ جويلية 1992م،ع 48، (لم يذكر رقم الصّفحة).

[3]- المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

[4]- محمّد خليفة حسن أحمد، أثار الفكر الاستشراقيّ في المجتمعات المسلمة، عين للدّراسة والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، ط01، 1997م، ص 63.

والمرأة الغربيّة تتعلّم وتعلّم في حين المرأة العربيّة دورها في هذا المجال مغيّب تماما لذا « كان كثير الحثّ على تعليم النّساء، **وهو أوّل من خطب في هذا الموضوع في الشّرق،** وله خطب كثيرة تلاها على منابر بيروت وفي جمعياتها، ومقالات جمّة نشرها في جرائده ».([1])

4/2- موقفه من الفكر الأوربيّ:

كان يرى أنّ: « الشّرق الأدنى لا ينهض إلا بالاطّلاع على فكر أوربا الحديثة واكتشافاتها، لكنّه لم يكن ليرضى بالتّقليد الأعمى الذي لا يميز بين الصّالح والطّالح، فالقبول بالعادات الأجنبيّة لكونها أجنبيّة لا يقلّ في نظره حماقة عن رفضها لمجرّد كونها أجنبيّة، وهو ما كان يلمسه في السّوريين، فالواجب أن تُقبل هذه العادات أو تُرفض حسب قيمتها».([2]) فواجب العرب نحو الغرب في نظره هو أخذ اللّب وترك القشور.

4/3- موقفه من الدّيانات:

من الشّعارات التي كان ينادي بها بطرس البستانيّ ضرورة حبّ الوطن، والمساواة بين أفراده، بغضّ النّظر عن الدّيانة التي يعتنقها كلّ مواطن، مادام الأبوان الأوّلان أصل البشرية جمعاء، ومادام المعبود واحد، ولا داعي للتّعصّب الدّينيّ، فهو يرى أنّ« أوّل ما يجب تعلّمه إنّما هو أهمّية الوحدة الوطنية، وواجب جميع الذين يعيشون في البلد الواحد أن يتعاونوا على قدم مساواة وذلك أوّلا: بالاعتراف بأنّ جميع الأديان واحدة أصلا فكلّنا، شرقيّين وغربيّين، ذوو طبيعة واحدة بشريّة، وكلّنا منحدرون من الأبوين الأوّلين، وكلّنا نعبد الإله الواحد. ثانيا: تشجيع نموّ الشّعور الوطنيّ تحت شعار حبّ الوطن من الإيمان. وأعار الحرّية الدّينيّة والمساواة والاحترام المتبادل بين الأديان المختلفة اهتماما كبيرا، ولم يكن ذلك بسبب الظّروف التي كتب فيها فحسب، بل بسبب الاتّجاه الشّخصيّ الذي اتّخذه لحياته أيضا، لكنّه استمرّ على الكتابة كمسيحيّ – بمعنى من المعاني- يخاطب المسيحيّين ويناشدهم أن يحبّوا أجدادهم

---

[1]- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشّرق، ص 30.

[2]- ألبرت حوراني، الفكر العربيّ في عصر النّهضة، ص127 و128.

وينتكبوا عن روح الانتقام، ورسم خطّا فاصلا بين نوعين مختلفين من التّديّن هما: التّعصّب الأعمى الذي أهلك سوريا والاحترام المتبادل بين الدّيانات الذي يجب أن يُوجد، وقد وُجد من قبل ». ([1])

ورغم حرص بطرس البستانيّ على ضرورة المساواة بين الدّيانات، إلاّ أنّ البعد العقَدي المسيحيّ ظلّ مسيطرا على فكره، وذلك من خلال مناشدته للمسيحيّين بضرورة حبّ أجدادهم، وهي دعوة ضمنيّة على ما يبدو إلى الدّفاع على الدّيانة المسيحيّة وإحياء تاريخها، تحت غطاء الاحترام المتبادل بين الدّيانات، والمساواة بينها.

4/4 - موقفه من الإرساليات التّبشيريّة:

لقد كان القاسمان المشتركان بين بطرس البستانيّ والمبشّرين الأمريكيّين الدّيانة المسيحيّة والمصلحة، فكلاهما أفاد الآخر واستفاد حسب الخدمة المقدّمة، ممّا جعل العلاقة قويّة بينهما، ولعلّ حاجة المبشّرين إلى مترجم، كانت أوّل خطوة للرّجل، والحديث عن الإرساليات التّبشيريّة يجرّنا للحديث عن الاستشراق، الذي ظاهره رحمة، وباطنه نقمة، والذي « اهتمّ بدراسة الأقلّيات داخل كلّ بلد عربيّ وإسلاميّ لتقوية النّزعة الانفصاليّة لدى أهلها وتحريكها للمطالبة بالاستقلال وبالحكم الذّاتي أو غير ذلك من أشكال الحكم التي ستحقّق فيها لنفسها انفصالا عن الأمّة وانعزالا عن بقية أبناء المجتمع الإسلاميّ، ويذكر في هذا الخصوص دور الاستشراق النّصرانيّ في إثارة القومية لدى بعض الجماعات النّصرانيّة في العالم العربيّ مثل الأقباط في مصر والموارنة في لبنان ».([2]) غير أنّ ذكاء البستانيّ جعله يعرف كيف يستغلّ الأمر ويكيّفه حسب ذهنيات النّاس في زمانه، ودعا إلى ضرورة التّحلي بالوحدة الوطنيّة، وجعل حب الوطن شعارا برّاقا يروّج من خلاله لأفكاره الإصلاحيّة، ولا يهم المعتقد ما دام يشترك البشر في الأبوين الأصليين (آدم وحوّاء).

---

[1]- ألبرت حوراني، بتصرّف، الفكر العربيّ في عصر النّهضة، ص 129 و130.

[2]- محمّد خليفة حسن أحمد، أثار الفكر الاستشراقيّ في المجتمعات المسلمة، ص 40 و41.

5- أخلاقه:

لقد كان بطرس البستانيّ يتمتّع بأخلاق عالية، أهّلته لأن يكون محل احترام المسلم وغير المسلم، الشّاب والشّيخ، الرجل والمرأة، الجاهل والعالم، طابعها تواضعه، وحبّه للوطن بغضّ الطّرف عن الدّين، فقد « كان محبّا لجميع **أهل** وطنه، على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم، لا يفتأ يمضحهم النّصائح والمشورات بإخلاص كلّ ذلك بأسلوب لطيف، وحديث عذب يرضي جليسه أيّا كان، سواء الفتيان والشّيوخ، والفتيات والعجائز، الجهّال والعلماء، حتّى يخرج من عنده وقد حفظ له من الاحترام أصفاه، وكان من نتيجة ذلك أنّه نال في عيون القوم، من أوليائهم حتّى عامّتهم، مقاما عاليا جعل كلمته مسموعة، وإشارته متبوعة، وهو ما ساعده كثيرا في إقرار مآتيه، وتوطيد مشاريعه».([1]) وكان متقنا لعمله ولا يقوم منه إلاّ إذا أتمّه على أحسن وجه، حتّى وإن كلّفه ذلك السّهر إلى وقت متأخّر من اللّيل دون سأم، غير آبه بالمطبّات التي تعترضه، فقد « كان إذا بدأ بعمل أكب عليه بكليته مواصلاً العمل للقيام به، فكانوا إذا افتقدوه ليلاً أو نهاراً عثروا عليه في مكتبه بين كتبه وأوراقه. وكان ثابت الجنان قادراً على الأعمال لا يأخذه ملل ولا ضجر مع ما يعترض المشروعات العلمية والأدبية في بلادنا من العقبات مما يثبط العزيمة ويضعف العزم وخصوصا في أيامه، فقد نبغ في عصر لم تتوفر فيه معدات الطبع والنشر، ولا اعتاد فيه الناس مطالعة الجرائد والإقبال على المؤلفات، ومع ذلك فإنه عمل أعمالاً يقصر عن القيام بها عدة من الرجال الأقوياء، فكان يؤلّف ويعلّم ويترجم ويدير أعماله، ويكاتب عمّاله وأصدقائه، ويضبط حساباته، ويدير مدرسته علماً وعملاً، ناهيك بما يقوم به من المساعدات الأدبيّة لمن يقصده من المستشيرين والمستعينين فيقضي حاجاتهم ويحضر اجتماع الجمعيات ويقدّم الخطب والمواعظ، وهو مع ذلك يستقبل الزّائرين بوجه باش، فلا يرجع أحدهم من بين يديه إلا شاكراً حامداً معجباً بلطفه وغيرته ».([2])

« ويمتاز بطرس البستانيّ في حياته (بأنّه) استطاع أن يتمّم رسالته في جميع النّواحي التي ساهم فيها مساهمة الأصيل، فهو يبدأ وظيفته كمعلّم في زمن كانت فيه

---

[1]- فؤاد أفرام البستانيّ، المعلّم بطرس البستانيّ في الرّوائع، ص 73 و74.

[2]- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشّرق، ج 03، ص31.

مهنة المعلّم شاقّة، ويبدأ في تأليف آثاره الأدبيّة والحياة الأدبيّة راكدة تكلّف من المال والجهد ما تنوء به الجماعات، وينشط إلى الصّحافة ويجود فيها في جيل لا يؤمن كثيرا برسالتها، ويستطيع مع ذلك كلّه أن ينال شأو المعلّم العظيم والأديب الأريب والصّحفيّ المطبوع، ويحتلّ بذلك في عالم الأدب والصّحافة مكانه المقدور بين جلّة الأدباء والصّحفيين ». ([1])

إن حنكة الرّجل وثقافته الموسوعيّة، واطّلاعه الكبير على ما يجري حوله، وذكاءه المتوقّد، كلّ ذلك جعله يعرف مواطن النّقص داخل مجتمعه، ويسدّ تلك الثّغرات التي عاقت تطوّره، متحدّيا الصّعاب مهما كان نوعها، ليضعَ نفسه الموضع الحسن الذي يليق بها، ويجعله بحقّ متميّزا عن غيره، ويرفرف في سماء الشّهرة سواء في التّعليم أو الأدب أو الصّحافة أو اللّغات أو التّرجمة.

6- وفاته:

لقد لازمت المطالعة والكتابة الرّجل إلى آخر يوم في حياته، إلى جانب الكتب والمحابر، لكن الأجل لم يسعفه مهلة إنهاء عمل اليوم الموالي، وداهمه بغتة دون سابق إنذار، بحيث « توفي المعلّم بطرس في أول أيار/ مايو سنة 1883م بينما كان بين الكتب والمحابر يشتغل كعادته في إعداد ما يظهر في اليوم التّالي، فاجأته نوبة في القلب لم تمهله إلاّ القليل إلى أن وافاه الأجل المحتوم، وقد هزّ مَنْعاه البلاد، وحصل له مناحة عظيمة حضرها كبراء النّاس على اختلاف الطّبقات من ذوي خطط ومناصب، وأولي علم وفضل، وأمراء وعلماء سراة ووجهاء، ومشوا في جنازته التي دار من حواليها وتقدّمها وتأخّرها آلاف الخلق وطنيين وأجنبيين »([2])، « ودُفن في المقبرة الإنجيليّة على طريق الشّام ».([3]) « بعد أن قضى أكثر من خمسين عاماً حافلة بالعمل الجاد المتواصل حيث لم يدّخر وسعا في الدّفاع عن قضاياه ونشر مبادئه»([4])،

---

[1]- إبراهيم عبده، أعلام الصّحافة العربيّة، ص 49.

[2]- بطرس البستانيّ، دائرة المعارف، مطبعة المعارف، بيروت، لبنان، دط، 1883م، مج 07، ص 193.

[3]- فؤاد أفرام البستانيّ، المعلّم بطرس البستانيّ في الرّوائع، ص71 و72.

[4]- هاشم بن خاطر عبد الرّحمن البركيّ، الدّور التّغريبيّ لبطرس البستانيّ في دائرة المعارف، ص 34.

« وفقد الشّرق بموته ركنا من أركان النّهضة وعلما من أعلام هداه ».([1]) وحضور الحشد الكبير من المشيّعين للجنازة على اختلاف مستوياتهم، وديانـاتهم، وجنسياتهم، دليل قاطع على المكانة المرموقة التي وصل إليها الفقيد.

7- آثاره :

لم يكتفِ بطرس البستانيّ بهذه المؤلّفات الثّلاثة الضّخمة بل كان له عديد الآثار في مختلف الفنون، فقد كتب في علوم اللّغة والآداب وعلم الحساب وغيرها من العلوم، وكتب في الصّحافة، ونذكر من هذه المؤلّفات علاوة على ما سبق:

1- مصابيح الطّالب في بحث المطالب.

2- بلوغ الأرب في نحو العرب (مخطوط).

3- آداب العرب.

4- شرح ديوان المتنبّي.

5- تعليم النّساء.

6- الهيئة الاجتماعية والمقابلة بين العوائد العربيّة والإفرنجيّة.

7- التحفة البستانية في الأسفار الكروزية.

8- رسالة التّوابع والزّوابع لابن شهيد الأندلسيّ، تحقيق وشرح ودراسة تاريخيّة وأدبيّة.

9- الشّعراء الفرسان».

10- « كشف الحجاب في علم الحساب كتاب مسك الدّفاتر. (كتاب خاصّ بالرّياضيات).

11- تاريخ نابليون.

12- المصباح (نحو).

13- في المصباح (في النّحو) ». ([2])

---

[1]- أحمد حسن الزّيات، تاريخ الأدب العربيّ، ص 474.

[2]- خير الدّين الزّركلي، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربِين والمستشرقين)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط07، ج02، 1986م، ص 58.

كانت هذه نظرة خاطفة عن حياة أحد رواد النّهضة العربيّة الحديثة عموما، والنّهضة المعجميّة على وجه الخصوص في القرن التّاسع عشر، حياة رجل وقف حياته لخدمة العلم وأهله بعدما أدرك أنّه أساس تقدّم الشّعوب، وأنّ اللّغة أحد دعائمه، وأيقن الدّور الفعّال الذي يؤدّيه المعجم في مضمار الحضارة، وحزّ في نفسه تخلّف أهل بلده والوطن العربيّ، في حين العالم من حولهم في نماء مستمرّ، فطرق أبوابا متفرّقة من تعليم وصحافة وترجمة ومعجم، أثمرت كلّها ثمرات طيّبة، وعُرف بحسن الخلق والتّواضع، وبمواقفه الثّابتة حول تعليم المرأة، ورأى أنّ الوطن للجميع حتّى وإن اختلف المعتقد، ولن يتقدّم العرب إلاّ إذا احتكّ بالغرب، واغترف من سيل معارفه، شريطة ألا يقلّده تقليدا أعمى، حتّى لا تذوب هويته، وتنصهر مقوّماته الأساسية. وشاء القدر أن يأخذه الموت وهو مُحاط بكتبه، ومحابره، أفلا يستحقّ بعد كلّ هذه المسيرة المليئة بالعطاء الفكريّ أن يكون محلّ الدّراسة والبحث والتّنويه **بجهوده خاصّة في مجال المعجم؟**

الفصل الأول

النهضة المعجمية في بداية العصر الحديث

توطئة :

لقد ألهم الله (ﷻ) الغيورين على كتابه العزيز ومحبّي اللّغة العربيّة إلى طريقة لحفظهما، تمثلت في المعجم فكان بحقّ وعاء اتّسع لما ضاقت به صدور البشر، وقصرت عن استيعابه حافظاتهم، وسجلّا عبّر عن كيانهم، ووثّق لغتهم، وحفظها من الزّلل والنسيان.

وإذا افتخر الغرب عنا في السبق إلى التّأليف المعجمي، فيكفينا نحن فخرا أن نبيّن لهم أن الغاية التي أوجدت لنا المعجم ليست نفسها التي وضعوا لأجلها هم معاجمهم، فعلاوة على حفظ القرآن الكريم واللّغة العربيّة من اللّحن - خاصة بعد الإقبال الكبير للعجم على الإسلام - فقد دون علماؤنا ما تيسر لهم جمعه من مفردات لغتهم، أما هم فهمّهم انصبّ على شرح المفردات النّادرة أو الصّعبة بينما الألفاظ المألوفة فلم يتنبّهوا إلى تدوينها، فحقّ بذلك لمعجمنا أن يحتلّ مكان المركز وسط معجمات الأمم الأخرى، وقد شهد شاهد من أهلهم على ذلك، وهو هايوود بقوله: « إن المعجم العربي منذ نشأته كان يهدف إلى تسجيل المادّة اللّغوية بطريقة منظّمة، وهو بذلك يختلف عن كلّ معاجم الأمم الأخرى التي كان هدفها شرح الكلمات النّادرة أو الصّعبة ».([1])

لكن شمس العرب التي ظلّت تمدّ الغرب بإشعاعاتها الفكريّة والحضاريّة طيلة قرون حكم عليها القدر أن تتأخّر عن موعد شروقها قرابة القرنين من الزّمن، ودخل أهلها في نوم عميق أشبه ما يكون بنوم أهل الكهف، وحينما أشرقت من جديد وصحا أهلها وجدوا أنفسهم في ظلمات الجهل يعمهون، وبأطماع الاستعمار محاصرين، وفي المقابل وجدوا الأمم الأخرى قد قطعت شوطا كبيرا في مضمار الحضارة، فهبّوا للنّهضة، فما هي أهم العوامل التي أدّت إلى نهوض العرب؟

[1]- أحمد عمر مختار، الدّرس اللّغويّ عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 4، 1982م، ص 340.

المبحث الأول

عوامل النهضة المعجمية

- النّهضة العربيّة:

إنّ انتشار الإسلام السّريع في أصقاع العالم وإقبال النّاس عليه من مشارق الأرض ومغاربها، باختلاف ألوانهم وألسنتهم، وحرصهم على قراءة الكتاب العزيز الذي جاء به، جعل اللّحن يتسرّب إلى اللّغة العربيّة، ومن ثمّ إلى ألفاظ القرآن الكريم، من هنا تصدّى جهابذة اللّغة العربيّة لهذا الخطر، وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي البصريّ عبقريّ زمانه، ذلك العالم اللّغويّ الكبير الذي لم يمنعه حرّ الصّيف، ولا قيظ هاجرته، ولا قرّ الشّتاء، ولا تضاريس شبه الجزيرة العربيّة من النّزول إلى جوف البادية وإلى أقصى قبيلة عربيّة لجمع مفردات اللّغة من أفواه العرب الأقحاح، وكان له ما أراد، وتيسّرت له ثروة لغويّة كبيرة ضمّها في كتاب واحد مطبّقا عليه نظرياته الصّوتيّة والصّرفية والرّياضيّة، وسمّه بالعين، فكان (كتابه) أوّل ما أتحف المكتبة العربيّة بأوّل معجم لغويّ، إدراكا منه بقيمة اللّغة في حياة الأمم، فكان نعم (العين) التي حفظت التّراث اللّغويّ العربيّ في عصوره الغابرة وفي عصوره اللّاحقة، وتأثّر بصنيعه رجال اللّغة العربيّة وحماتها من بعده، واتّسعت رقعة البلاد العربية، وزادت معها الحاجة إلى مثل هذه الأعمال، وتوالت المصنّفات، واختلفت من حيث الجمع والوضع، وانقسم المصنّفون إلى مدارس، ولكنّ الهدف بقي واحدا يتنازع فيه كلّ الرّجال، فكان لأعمالهم أثرا جليلا في إثراء المكتبة العربيّة، وكان عصرهم ذهبيّا، لكن هبّت الرّيح بما لا تشتهيه السّفن وتسرّب الضّعف إلى البلاد العربيّة، حيث كان اتساع رقعة العالم العربيّ وموقعه الاستراتيجي سببا كافيا للإغارة عليه، وأصبح النّاس يفكّرون كيف يفرّون من بطش العدو، وابتعدوا عن التّأليف والابتكار، ومن هنا بدأت تتراجع العلوم وتنحطّ، ولم تسلم علوم اللّغة العربيّة من هذا الوباء، ولم يعد للّغة عدنان من يحميها، وظلّت سنين طويلة تنتظر أحدا من أبنائها يزيل عنها العبء ويقيها غدر الزّمان، وما إنّ حلّ القرن التّاسع عشر حتّى حلّت معه تباشير الصّباح، مثقلة بنسائم النّشاط والتفاؤل، وجاء الابن الضّال الذي كانت تبحث عنه، ونهض بها، ووعدها أن لا يتخلّى عنها، ويستخرج لها جواز سفر يترجم هويتها وتعبر به من بلاد إلى بلاد، ولن يقعدها في ضلال التّهميش مرّة أخرى، واصطلح أن تكون هذه العودة باسم نهضة.

فماذا نعني بالنّهضة عموما؟ وبالنّهضة العربيّة خصوصا؟ ومتى كانت؟ وما هي العوامل التي ساعدت على ظهورها؟ ومن حمل لواءها؟ وفيم تجلّت مظاهرها؟ وما نصيب المعجم العربيّ من هذه النّهضة؟ وكيف أسهم حفظ التّراث اللّغوي؟

- **تعريفها :**

- لغة:

يحيلنا لفظ (النهضة) إلى الجذر اللّغوي (ن هـ ض)، وتذكر المعجمات على أنّه من الفعل نهض، « والنّهوض: البراح من الموضع والقيام عنه، نهض ينهض نهضا ونهوضا، واستنهض أي قام، وأنهضته أنا فانتهض، القوم تناهضوا: نهضوا للقتال، وأنهضه: حرّكه للنّهوض، واستنهضته لأمر كذا: إذا أمرته بالنّهوض له، وناهضته أي قاومته. والنّهضة : الطّاقة والقوّة، وأنهضه بالشيء: أيّ قوّاه على النّهوض به».

ويضيف مسعود جبران « النّهضة: الحركة إلى كذا، والنّهضة الارتفاع بعد الانحطاط والتّجديد والانبعاث بعد تأخّر وركود» . ([1])

وجاء في المعجم الوسيط: « نهض نهْضا ونُهوضا: قام يقظا نشيطا، ويقال نهض من مكانه إلى كذا. نهض له: قام وتحرّك إليه مسرعا، ونهض إلى العدو أسرع إلى ملاقاته، نهض النّبت نما، نهض الطّائر بسط جناحيه ليطير، نهض الشّيب في الشّباب أسرع إليه. النّهضة الطّاقة والقوّة، والوثبة في سبيل التّقدّم الاجتماعيّ أو غيره، ويقال كان من فلان نهضة إلى كذا: حركة، وهو كثير النّهضات (محدثة) ».([2])

من خلال المعنى اللّغويّ للفظ النّهضة في المعجمات التّراثيّة والمعجمات الحديثة نجدها تتفق كلّها على أنّها تعني الانتقال من حال إلى حال، وتغيّر في الهيئة والوضع لدى المرء، واستحضار لطاقته وقوّته، وتزيد عليها المعجمات الحديثة عبارة **ونجده يرادف القيام**، وهو ما أورده القرآن الكريم بالمعنى نفسه في مواضع مختلفة منه الآيات الكريمة الآتية:

---

[1]- مسعود جبران، الرّائد(معجم لغويّ معاصر)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط07، 1997م، مادّة (نهض).

[2]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة،ط 04، 1425هـ/ 2004 م، ص958 و159.

- ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾. [1]
- ﴿ وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا﴾. [2]
- ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ ﴾. [3]

- **اصطلاحا:**

أعطى الباحثون تعريفات متعدّدة للنّهضة منها: « النّهضة مرحلة تاريخيّة تسبق كلّ تطوّر أدبيّ أو علميّ، وهي وعي تاريخيّ بالهوية ». [4]

أو هي « حركة فكريّة حيّة مستمرّة تتقدّم باستمرار في فضاء القرن، وتطرح الجديد دون قطيعة مع الماضي، وتشمل مجالات العلم والدّين والسّياسة والاقتصاد والاجتماع وغير ذلك من مجالات الحياة ». [5]

تكون اليقظة أو النهضة العربية مصطلحا تاريخيّا يعود إلى حركة عمّت البلاد العربية بين سنة 1820م و1914م، وبحسب التعريف المنطقي فهي حركة تنبّه العرب إلى ماضيهم، وإدراكهم واقعهم المتخلف، وسعيهم لإحياء الماضي بما فيه من أصالة وتراث عربيّ إسلاميّ، والعمل على تجاوز التخلف من أجل بناء مستقبل أفضل.

أو هي « نظرية الصّعود من درجة إلى أعلى، أو هي « إيصال العرب إلى مستوى الحضارة الكونية »، بعد استقراء هذه التّعريفات نجدها تتقاطع في نقاط مختلفة أهمّها:

- النّهضة مصطلح تاريخيّ بالدّرجة الأولى.
- النّهضة تكون من أسفل إلى أعلى.
- بركود العرب في مجال العلوم والفكر لفترة زمنيّة معيّنة، ثم استيقاظهم، ثم نهوضهم بعدما تأكّد لهم تخلّفهم عن الرّكب الحضاريّ.

---

[1]- سورة النّساء، الآية 127.

[2]- سورة النّساء، الآية 127.

[3]- سورة الرّوم، الآية 30.

[4]- سعد علّوش، معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة، دار الكتاب اللّبناني، لبنان، ط 01، 1985، ص 224.

[5]- جاسم سلطان، النّهضة من الصّحوة إلى اليقظة، سلسلة أدوات القيادة، دط، دت، ص17.

- النّهضة لا تكون إلاّ بإحياء التّراث، وربطه مع الحاضر والمستقبل، وبالعمل الدّؤوب على تجاوز الرّكود، ولا يكفي عقد النّية وحده.

- مفهومها:

عصر النّهضة مصطلح يطلق « على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة وهي القرون الرّابع عشر - السّادس عشر، ويؤرّخ لها البعض بسقوط القسطنطينيّة عام 1453م حيث نزح العلماء إلى إيطاليا حاملين معهم تراث اليونان والرّومان، كما يطلق مصطلح عصر النّهضة على التّيارات الثّقافيّة والفكريّة التي بدأت في البلاد الإيطاليّة في القرن الرّابع عشر حيث بلغت أَوَجَّ ازدهارها في القرنين الخامس عشر والسّادس عشر، ومن إيطاليا انتشرت النّهضة إلى فرنسا وإسبانيا وألمانيا وهولندا وإنجلترا وإلى سائر أوربا». ([1])

وبعض المؤرّخين يرى أنّ « النّهضة الأوروبيّة امتدّت من رحلة كريستوف كولومبس الأولى سنة 1492، وحروب إيطاليا 1449م، إلى غاية وفاة إليزابيث ملكة إنجلترا سنة 1603م، وموت هنري الرّابع، ملك فرنسا عام 1604م ». ([2])

ممّا يعني أنّ النّهضة الأوربيّة امتدّت بين القرن الخامس عشر والقرن السّابق عشر، ويعني كذلك أن أوروبّا كان لها قصب السّبق في مضمار النّهضة.

- تاريخها :

دخل مصطلح النّهضة العربيّة اللّغة العربيّة تقليدا لمصطلح النّهضة الأوربيّة، واختلف المؤرخون في تحديد بداياتها في العالم العربيّ على أنّ معظمهم يطلقُها على « الفترة التي بدأت بحملة نابليون على مصر في أواخر القرن الثّامن عشر وامتدّت إلى أواخر القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين(1798-1802)، وما رافقها من اتّصال ثقافيّ بين الشّرق والغرب وأفول للدّولة الإسلاميّة المتمثّلة بالسّلطة العثمانيّة وتفكّكها على يد الدّول الكبرى ذات الفعالية السّياسية آنذاك ». ([3])

---

[1]- حسيبة مصطفى، المعجم الفلسفيّ، دار أسامه للنّشر والتّوزيع،عمّان الأردن، ط1، 2009م، ص 318.

[2]- نور الدّين حطّوم، تاريخ النّهضة الأوروبيّة، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، 1985م، ص 5.

[3]- عبد الوهّاب الكيالي، موسوعة السّياسة، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، مصر، ط 3، مج 5، 1990م، ص118.

« وبعد نهاية هذه الحملة تولّى محمّد علي الحكم على مصر وعمل على دفع بلاده نحو التّقدّم، تحت راية النّهضة من خلال الجهود التي بذلها من أجل إقامة دولة عصريّة مثل أوروبا، ساعده في ذلك ثلّة من المصريّين الذين ساعدهم الحظّ بمنحهم فرصة التّعلّم في فرنسا إثر بعثات علميّة، فكان من ثمرة احتكاكهم بالغرب واكتساب ثقافته إشعال فتيل النّهضة في مصر». ([1])

أمّا لبنان فقد فتحت هي الأخرى المجال للبعثات العلميّة نحو أوربا لتكون على اتّصال وثيق بها، وقد كانت أوفر البلدان العربيّة حظّا في احتكاكها مع الفكر الغربيّ، ممّا ساعدها على ترجمة بعض الكتب الأوربيّة وجمع المخطوطات.

- عواملها:

لم تنشأ النّهضة العربيّة من عدم، ولم تكن وليدة الصّدف، وإنّما كانت وليدة ظروف وتحوّلات سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة وفكريّة، لعبت كلّها دورا في توعية الأمّة العربيّة وتعميق إحساسها بضرورة النّهضة، واعتبارها القلب النّابض للحضارة، والجسر الذي يربط أواصر الحاضر بالماضي، ولن تنهض أيّ أمّة إلاّ اهتمّت بلغتها فهي مرآة أحوالها وسجلّ حياتها في شتّى مراحل حياتها. بل هي الهواء الذي تتنفّسه، والدّم الذي يسري في عروقها، فبدونها لا تكون.

وممّا لا شكّ فيه أنّ لكلّ انطلاقة فكريّة دوافع وعوامل تمهيديّة لبدايتها، تزيد من معالمها، وتعمل على نشرها، وقد اختلف الباحثون في ترتيب عوامل النّهضة، كلّ حسب تصوّراته السّياسيّة أو الدّينيّة أوالطّائفيّة ... فما عدّه أحدهم عاملا أوّلا عدّه الآخر عاملا ثانيا وهكذا، ومنهم من يلحّ على أنّ العامل الأساسيّ في النّهضة العربيّة هو دور البعثات التّبشيريّة المسيحيّة التي عرفتها لبنان في القرن التّاسع عشر، ومنهم من يرى أنّ العامل الدّينيّ هو الأساس فيها. ومهما اختلف المؤرّخون فإنّ الحقيقة التي اتّفقوا حولها هي أن العالم العربيّ كان في حالة تخلّف وأروبا في حالة تقدّم، وآن الأوان لنفض غبار الخمول وارتداء ثوب العزيمة. وتنضوي هذه العوامل مجتمعة تحت قسمين كبيرين هما:

---

[1]- إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشّعر العربيّ الحديث، دار الميسرة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط 02، 1427هـ/2007م، ص 29.

1- الدّاخليّة:

من عوامل النهضة الدّاخلية « وعي العرب وإحساسهم بضرورة التّقدّم، واكتساب القوّة الرّوحيّة والمادّية التي تجعلهم في مأمن من الأخطار الدّاخليّة والخارجيّة.

- يقظة الشّعور الدّينيّ والوطنيّ على نداء حركة رجال الفكر والسّياسة من أمثال الإمام عِزّ الدّين بن عبد السّلام، وجمال الدّين الأفغانيّ (ت 1897)، عبد الرّحمن الكواكبيّ (ت 1902)، ومحمّد عبده (ت 1905)، والشّيخ عبد الحميد بن باديس (ت 1940) ... وغيرهم من دعاة الإصلاح والحرّية ».

- إحياء التّراث بجمع المخطوطات العربيّة وتحقيقها ونشرها.

- « ترجمة الآثار العلميّة والأدبيّة الأوربيّة إلى اللّسان العربيّ ». ([1])

- « اهتمام المسيحيين العرب بالعلم، وبضرورة النّهوض باللّغة العربيّة، فقد « كان لهم من جهة أخرى تاريخ عميق ومشّرف في نهضة القرن التّاسع عشر، لوجود أسباب أعطتهم امتيازات خاصّة منها الإرساليات التّبشيريّة المبكّرة التي ساهمت في تعليمهم، وامتيازات الأوربيين التي حصلوا عليها بعد رحيلهم، وخاصّة التّجارة، وبذلك تهيّأت لهم الشّروط الموضوعيّة لقيادة النّهضة التي أسهموا فيها بشكل مباشر في مجال الصّحافة والطّباعة والنّشر، وطالبوا بالحرّية وباللّامركزية، وفصل السّلطات والديمقراطية، وإحياء اللّغة العربيّة وبناء معاجمها في إطار الانبعاث التّربويّ ». ([2])

ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أنطون سعادة، ميشيل عفلق، جورج حبش، وغيرهم ...

---

[1]- ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّة الحديثة، دار هومة للنّشر، ط 2010، ص 36.

[2]- طيبة ميدني، الفكر المعجمي العربي في العصر الحديث (أطروحة دكتوراه) إشراف مخلوف بلعلام، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية 2014- 2015، ص 131.

2- الخارجيّة:

2/1- الإرساليات التّبشيريّة:

لقد شكّل العامل الدّينيّ حدثا بارزا في نهضة العرب الحديثة - خاصّة في لبنان- اختصرته الإرساليات التّبشيريّة، « وكان عمل المبشّرين غير مقتصر على الجانب الدّينيّ، بل اتّخذ ميادين أخرى لكسب المزيد من المسيحيّين وبالتّالي من الحلفاء الدّائمين للغرب المسيحيّ، ومن أبرز هذه الميادين التّعليم فأنشئوا مدارس عديدة أقدمها مدرسة عين طورة سنة». ([1])

« وكان من الميادين التي برز فيها نشاط البعثات الأجنبيّة كذلك تأسيس الجمعيات العلميّة مثل الجمعيّة السّوريّة التي أنشأها الأمريكان سنة 1847م، والتّشجيع على التّرجمة التي كان هدفها الأوّل ترجمة الكتاب المقدّس إلى العربيّة».

([2]) ولكن مجال جهود تلك الإرساليات الأولى كان محدودا اقتصر على إنشاء عدد قليل من المدارس والمعاهد في أماكن متفرّقة، ونشر كتب العبادات. « وما إن حلّ القرن التّاسع عشر الميلادي، حتّى شهد حركة تبشيريّة واسعة في البلاد العربيّة نشطت في بناء المدارس والجمعيات العلميّة والأدبيّة، وهكذا ساهمت الإرساليات التّبشيريّة في الإرساليات التّبشيريّة المسيحيّة في النّهضة الأدبيّة والثّقافيّة العربيّة، وكان لها دور في النّهضة القوميّة عند العرب».([3])

2/2- ظهور الطّباعة:

« بالرّغم من أنّ الطّباعة بالحروف العربيّة ظهرت في أوائل القرن السّادس عشر بإيطاليا والآستانة ومدن أوربيّة أخرى، فإنّها لم تنتقل إلى البلاد العربيّة إلا في سنة 1601م، التي أنشئت فيها أوّل مطبعة في دير قزحيا بلبنان ». ([4])

---

[1]- عليّ شلق، الأدب العربيّ الحديث دوافعه آفاقه، منشورات عويدات، لبنان، ط 1، 1969م، ص 53.

[2]- محمّد الهادي مطوي، أحمد فارس الشّدياق حياته وآثاره في النّهضة العربيّة الحديثة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، دط، 1989م ، ص 32.

[3]- يُنظر جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القوميّة، دار العلم للملايين، بيروت، ط 03، 1969، ص 97.

[4]- علي المحافظة، الاتّجاهات الفكريّة عند العرب في عصر النّهضة (1798-1914)، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، ط 02، 1978، ص 27.

وقد كان الهدف من إنشاء مطبعة بالحروف العربيّة دينيّا تبشيريّا محضا، وهو « طبع كتب المزامير والصّلوات والخوارق والمعجزات ». ([1]) وظل الحال هكذا إلى أن جاء نابليون وكان من حسنات حملته على مصر أن « أحضر المطبعة مع ما أحضر، فتولّت هذه المطبعة طباعة البيانات والصّحف ».([2]) « ولمّا رحل الفرنسيون من مصر عام 1801م تولّى محمّد علي حكم مصر، و« اشترى مخلّفات المطبعة وزاد عليها، واستقدم لها بعض الفنّيين اللّبنانيين، وعرفت باسم المطبعة الأميريّة أو مطبعة بولاق نسبة إلى الحيّ الذي أنشئت فيه».([3]) وتوالى بعد ذلك انتشار المطابع في الأقطار العربيّة أشهرها « المطبعة **الأمريكيّة للمبشّرين الأمريكان** التي نقلت من بيروت إلى مالطة سنة 1834م، والمطبعة **الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيّين** 1884م، والمطبعة **السّوريّة لخليل الخوري** سنة 1857م، ومطبعة **الرّائد التّونسي** سنة 1860م، ومطبعة الجوائب للشّدياق ».([4])

وقد لعبت الطّباعة دورا كبيرا تلخّص في:

- بعث التّراث القديم من خلال إعادة طبع أمّهات الكتب القديمة، كالأغاني، البيان والتّبيين، العقد الفريد.
- تسهيل طباعة المخطوطات وتداولها.
- السّرعة في الحصول على أكبر قدر ممكن من النّسخ وفي وقت قصير.
- تهذيب اللّسان العربيّ وصقله وإتاحة الفرصة للمواهب من أجل معارضة القديم والإتيان بالجديد.

وبما أنّه من أهداف النّهضة العربيّة كان إيقاظ اللّغة العربيّة من سباتها، فقد كان لابد من العناية بالمعاجم والاهتمام بطبعها، لذا « ظهرت سنة 1865م، طبعة لكتاب الجوهري " **تاج اللغة وصحاح العربية** "، وفي سنة 1870م ظهرت طبعة

---

[1]- محمّد عبد الغني حسن، أحمد فارس الشّدياق، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 15.

[2]- ينظر إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشّعر العربيّ الحديث، ص 30.

[3]- المرجع نفسه، ص 30.

[4]- محمّد الهادي مطوي، أحمد فارس الشّدياق حياته وآثاره في النّهضة العربيّة الحديثة، ص38.

لكتاب الرازي " **مختار الصّحاح** "، وفي سنة 1872م، ظهرت طبعة لكتاب الفيّومي " **المصباح المنير**"، وفي سنة 1882 م ظهرت طبعة لكتاب ابن منظور" **لسان العرب**"، وفي السّنة نفسها ظهرت طبعة لكتاب الزّمخشري " **أساس البلاغة** "، وفي سنة 1889 م وبعد محاولة دامت ثلاث سنوات ظهرت أوّل طبعة كاملة لكتاب الزّبيدي **تاج العروس** ». ([1])

2/3- الصّحافة :

كان ظهور الصّحافة في الوطن العربي مرتبطا بظهور الطّباعة، بل هي حصاد الطّباعة، وقد لعبت دورا بارزا في إنعاش اللّغة العربيّة، وإعادة بعثها من جديد، فكان من ثمارها « انتشار المطالعة، وتطوير اللّسان العربيّ وتخليص أسلوبه من الإسفاف والصّنعة الموروثة عن عصور الضّعف، فاكتسى اللّسان العربيّ ثوبا جديدا من الألفاظ والمعاني المهذّبة ». ([2]) ومن هنا كان ظهور دورها الهامّ في تطوير حركة التّأليف المعجميّ، ودور اللّبنانيّين في البعث اللّغويّ، ففي مجلّة **الضّياء** مثلا انصرف إبراهيم اليازجي إلى نقد العبارة الصّحيفة، وصقل مبناها، كما صحّح ما شذّ عن اللّغة، للمصطلحات التي شاع الخطأ في استعمالها». ([3]) ومن أهمّ الصّحف الرّائدة في خدمة العربيّة: « جريدة **حديقة الأخبار** ظهرت عام 1858 م، ثمّ جريدة **الأهرام** عام 1875م، ثمّ جريدة **المقطم** ». ([4]) و« صحيفة **الجوائب** لأحمد فارس الشدياق، وهي من أبرز الصّحف التي صنّفت من الطّور الأول على صعيد الأسلوب الرّاقي، خلافا للمعهود في الصحف المعاصرة لها، وإذا كانت مصر مهد الصحافة العربيّة فإن لبنان هي الأرض التي قومت عودها، وأنبتتها منبتا حسنا، ذلك لأنها شربت من لبن الحضارة الغربية، وعرفت أسلوب حياتها، وأسباب تطورها، وكان للموقع الجغرافيّ الأثر

---

[1] - عدنان الخطيب، المعجم العربيّ بين الماضي الحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 02، 1414هـ/ 1994م، ص47.

[2] - ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّة الحديثة، ص 52.

[3] - حكمت كشلي، تطوّر المعجم العربيّ من مطلع القرن التّاسع عشر حتّى عام 1950م، ص 48.

[4] - ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجميّة العربيّة ...، ص52.

الحميد في انفتاحها على الغرب، وريادتها في التفاعل والحضارة الجديدة، والسير في سبيل الخروج إلى عالم النور والرقي ». ([1])

وبفضل الصّحافة تنهض الشّعوب وتتقدّم، وتقاوم الاستعمار، وينتشر الوعي بضرورة التّحرّر، ويربط الشّرق بالغرب، فـ « لا يخفى ما للصحافة صاحبة الجلالة من الأثر البليغ في نهضة الشعوب وتقدمها، وقد كان لها يد بيضاء على البلاد العربية إبان يقظتها، فهي التي قاومت الاستبداد والمستبدين، وآزرت الحرية والأحرار، وبعثت الروح الوطني في صدور الشعوب الشرقية الخاملة المتواكلة، وهي التي ربطت الشرق بالغرب، وأطلعت المشارقة على حضارة الأوربيين وعلومهم وفنونهم واختراعاتهم، وسياساتهم وأحوالهم، فاستفاد منها العالم والجاهل وشملت بفضلها الخاصة والعامة، فإذا هي نعم الأستاذ والمربي والمرشد والمنير» . ([2])

وهكذا ازدهرت الصّحافة، وتعدّدت المجلاّت والصّحف والنّشريات، حتّى كانت من أهم العوامل التي نقلت إلى العرب ثقافة الغرب وأحواله، ففتّحت عيونهم على مظاهر جديدة كانت لهم عونا في النّهوض باللّسان العربيّ وتقويمه، وأيقظت أذهانهم وأشعرتهم بضرورة رفع مستواهم الثقافي والفكري، والثورة على كل مظاهر الظلم والاستبداد.

2/4- انتشار التّعليم والبعثات العلميّة:

« كان التّعليم في الوطن العربيّ قبل النّهضة العربيّة الحديثة محصورا في المساجد والكتاتيب والزّوايا، كجامع الأزهر في مصر، وجامع القيروان في فاس، وجامع الزّيتونة في تونس، وقد حافظت هذه المنارات الثّلاث على الرّابط التّعليميّ، خاصّة ما تعلّق بشؤون الدّين الإسلاميّ، وأبقت عليه في العالم العربيّ، لكن سرعان ما انتشر وعلى نطاق واسع وبخاصّة في مصر وسوريا ولبنان نتيجة الاحتكاك مع الغرب، فأنشِئت مدارس عربيّة على نظام مدارس أوربّا لتعليم العلوم الحديثة على يد

---

[1]- حنّا فاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربيّ (الأدب الحديث)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 01، 1986م، ص 09.

[2]- بطرس سليمان البستانيّ، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار نظير عبود، لبنان، د ط، دت، ص406.

الإرساليات التّعليميّة والتّبشيريّة الأجنبيّة التي تلقّتها مختلف البلاد العربيّة خاصّة الشّرقيّة منها كسوريا ولبنان ومصر فنشطت المدارس الأجنبيّة إلى جانب المدارس العربيّة، فكان من أشهر هذه المدارس، مدرسة **عنطور** التي أسّسها اليسوعيّون بمعاونة الموارنة سنة 1734م، ومدرسة **عبيه** التي أسّستها الإرساليّة الأوربيّة عام 1847م، و**الجامعة الأمريكيّة** في لبنان، وإلى مقابل هذه المدارس أنشئت مدارس **وطنيّة وإسلاميّة** في سوريا ومصر، هذا في المشرق العربيّ أمّا في مغربه فقد أنشأت في طرابلس **الكلّية الوطنيّة الإسلاميّة** في عام 1879 م... إلخ، فضلا عن البعثات العلميّة إلى أوربا». ([1]) ولم تكن الصّحافة العامل الوحيد في نشر الوعي، فـ « قد لعب انتشار المدارس الحديثة دورا كبيرا في انتشار الوعي القومي، وفتح العيون على حقيقة العلم عند الغرب المتحضّر، وبعث في النّفوس الغيرة على اللّغة ومصيرها، فلم يلبث الحال طويلا حتّى كان التّدريس مباشرة باللّسان العربيّ في مدارس الطّب والهندسة والصّيدلة والحربيّة ». ([2]) « فكان لهذه المدارس أثر كبير في نشر اللّسان العربيّ الفصيح بأساليب ومناهج علميّة حديثة على نمط المدارس الغربيّة ».([3]) وفي « توجيه العرب إلى مناهل النّهضة، فعرفوا علوما ولغات كانوا يجهلونها، فنهضت البلاد نهضة علميّة واجتماعيّة، واتّجهت العقول إلى الإبداع والخلق، وانصرف الطّلاب إلى استعمال المعجمات بحثا عن المفردات والمصطلحات العلميّة التّي تتطلّبها الدّراسة ». ([4])

فإذن، قد أسهمت المدارس – كما ترى - في نشر الوعي القوميّ إلى جانب نشر اللّسان العربيّ الفصيح، ونهضت بالعلم، ووجّت أنظار الطلّاب شطر المعجم بحثا عن شرح المصطلحات التي تصادفهم في الدّراسة خاصّة العلميّة منها.

2/5- الجمعيات العلميّة والنّوادي الثّقافيّة:

إنّ إحياء اللّغة العربيّة ونشر الوعي بضرورة التّعلّم لم يكن مقتصرا على العوامل السّابق ذكرها، بل شاركتهم فيه « الجمعيات العلميّة والنّوادي الثّقافيّة، حيث ساعدت هي الأخرى على نشر العلوم والثقافة، وشجّعت المشتغلين بها بغية إحياء

---

[1]- ينظر جرجي زيدان، تاريخ آداب اللّغة العربيّة، راجعها وعلّق عليها شوقي ضيف، ج 04، ص37- 46.

[2]- عمر الدّسوقي، في الأدب الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 7، ج01، 1994م، ص 22.

[3]- ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجميّة العربيّة، ص 52.

[4]- حكمت كشلي، تطوّر المعجم العربيّ من مطلع القرن التّاسع عشر حتّى عام 1950م، ص 45.

الآداب العربيّة، والمحافظة على اللّغة العربيّة وتطويرها لتساير حاجات العصر ومقتضات الحياة الجديدة، فكانت الجمعيات والأندية الأدبيّة والمكتبات والنّوادي من أهم العوامل التي ساعدت على التقدم، إذ فتحت أمام الباحثين والأدباء أبواب الحوار والنقّاش والاضطلاع، ووفّرت لهم وسائل العمل العلمي الصحيح، ووفرت أساليب البحث والتحري، ونشر الآداب والفنون الغربية، ووجّهت الوعي القومي شطر التحرر، وتحطيم نير التّقليد في التفكير والأساليب » . ([1])

6/2 - الرّحلات إلى أوربا:

لم يقف العرب مكتوفي الأيدي أمام رؤيتهم الجنس الأوربيّ يقصد بلادهم للسّياحة أو للتّجارة أو لغرض عسكريّ أو لأمر آخر فحسب، بل خرجوا من سكونهم، وتطاولوا ليشاهدوا جوانب النهضة الأوربيّة عن قرب وامتزاج، ثمّ يعودون إلى بلادهم واصفين انطباعاتهم وما شاهدوه في رحلاتهم، ومنهم من كتب عن عجائب ما شاهد من نظم حديثة وثقافات وقوانين ومعاملات وفنون، لم يكن له بها سابق اطلاع ، قال : « ولم تكن ّ الرّحلات كلّها باتجاه أوربا للسّياحة، بل كان بعضها لطلب العلم ولعلّ أشهرها تلك الرّحلة التي أوفدها محمّد عليّ خاصّة إلى إيطاليا وفرنسا وانجلترا والنّمسا، وقد بلغ عددها تسعا، وعدد ما أوفد فيها ثلاث مائة وتسعة عشر طالبا، فيما بين (1813 م- 1849 م)، فكان لهم في نهضة مصر والعرب جميعا الدّور الحاسم. واستهوت أوروبا المفكّرين العرب فقصدوها، وكان في طليعة هؤلاء أحمد فارس الشّدياق الذي ارتحل إلى مالطا وضمّن كتابه " **الواسطة في معرفة أحوال مالطا** " وصفا لها، كما ألّف عن أوربّا كتاب " **كشف المخبّأ عن تمدّن أوربا** » . ([2])

---

[1]- طيبة ميدني، الفكر المعجمي العربي في العصر الحديث، ص 131.

[2]- محمّد الهادي المطوي، أحمد فارس الشّدياق حياته وآثاره وآراؤه في النّهضة العربيّة الحديثة، ص 39.

المبحث الثاني

مظاهر النهضة المعجمية

لقد أخذت النّهضة العربيّة الحديثة مظاهر مختلفة، تنوّعت بين نقد المعاجم التّراثية والحركات الاستشراقية، وإنشاء المجامع العلميّة، كلّ ذلك من أجل النّهوض بالمعجم العربيّ، وجعله أكثر مسايرة لحركة التّطوّر اللّغويّ الذي تشهده لغات العالم.

* حركة نقد المعاجم ودورها في تجديد محتوى المعجم:

لقد قامت في القرن التّاسع عشر حركة نقديّة استهدفت تقويم المعاجم العربيّة القديمة محاوِلة تحيينها بما يتلاءم وروح العصر، خاصّة وأنّ العرب تفتّحوا على حضارة الغرب، ووفدت إليهم مع هذه الحضارة ألفاظ لم يعثر لها في المعاجم اللّغويّة القديمة وجود. وكان لزاما على علماء اللّغة البحث عن أسماء بديلة لها في اللّغة العربيّة، من هنا ظهرت حركة، وكان روادها كثر، لذا نذكر جهود ثلاثة منهم فحسب ، وهم : أحمد فارس الشّدياق، إبراهيم اليازجي، ومصطفى الشّهابي.

1- أحمد فارس الشّدياق :

يوعز بعض الباحثين أن قصب السّبق في مضمار النّقد المعجميّ كان لأبي الطّيب الفاسيّ، حيث صرّح محمّد رشاد الحمزاوي – بعد البحث والمقارنة بين النّصوص- بقوله «... تبيّن لنا بالاعتماد على النّصوص والمقارنة بأنّ (الجاسوس) يمتّ إلى إضاءة (الرّاموس) بأكثر من سبب، لاسيما وأنّ أبا الطّيب السّلف وأحمد الشّدياق خلف ».([1]) وأضاف: « والملاحظ أنّ الشّدياق قد تصرّف في نصوص أبي الطّيب بالحذف والإيجاز والتّلخيص ». ([2]) ويشاطره أحمد مختار عمر الرّأي قائلا : «... وأمّا العربيّ فقد مهّد له أبو الطّيب الفاسيّ (1110هـ/1698م – 1170هـ/ 1756م) في أعماله المعجميّة المتعدّدة وفي **إضاءة الرّاموس**، ممّا أذكى الهمم وأوجد نهضة معجميّة عربيّة خلال القرن التّاسع عشر، كان فرسان حلبتها أحمد فارس الشّدياق ». ([3])

---

[1]- محمّد رشاد الحمزاوي، المعجم العربيّ إشكالات ومقاربات، بيت الحكمة، تونس، ط01، 1991، ص 366 و367.

[2]- المرجع نفسه، ص 368.

[3]- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط01، 1418هـ/ 1998م، ص28.

ويعتبر أحمد فارس الشّدياق أبرز أعلام النّهضة اللّغويّة العربيّة، وأهمّ شخصيّة في القرن التّاسع عشر تناولت بالنّقد المعجمات التّراثيّة القديمة في دقّة متناهية، فكان له أثره القوي وصداه البعيد في من جاء بعده من الدّارسين، وهو أوّل من طرح قضية المعجمية عموما، والمعجميّة العربيّة على وجه الخصوص، فكانت ثمرة دراسته المعجميّة كتابه " **الجاسوس على القاموس**" ، وقد نقد في هذا الكتاب معجم القاموس المحيط (للفيروزأبادي)، إلى جانب دراسة المعجمات العربيّة عامّة ونقدها في ثنايا تجريحه للقاموس، وهذا ما نلاحظه في مقدّمة " **الجاسوس على القاموس**" التي جاءت خليطا متنوّعا من نقد المعاجم عامّة، والقاموس خاصّة، وتاريخ المعاجم العربيّة ومعاجم المصطلحات ». ([1]) فشكّل بذلك ثروة طائلة وذخيرة غنيّة تعنى بتاريخ المعاجم العربيّة.

وأمّا مقدّمة الجاسوس فقد جاءت طويلة جدّا بلغ عدد صفحاتها تسعين صفحة ونيّفا. تطرّق فيها إلى النّقاط التّالية :

- « التّنبيه إلى ما جاء في المعاجم عموما من تشويش في ترتيب الأفعال فيما ينقصها من تفسير للألفاظ، حسب أصول وضعها، كما يقال فيما أنّ القرية أصلها من قرا الماء أي يجتمع، فالقرية في الأصل مكان تجمّع الماء ». ([2]) وقس على ذلك كثير من الألفاظ.

- « إهمالها حروف التّعديّة في تعريف لفظة بأخرى، كأن يفسّر الوجل بالخوف، ولا يذكر أنّ الأوّل يتعدّى بمن والآخر بنفسه، ومثله تفسير الجنف الميل ». ([3])

- « إيرادها أحيانا الفعل الرّباعي من دون الثّلاثي كأنّما الثّلاثي غير وارد، فالجوهريّ والفيروز آبادي يقتصران على ذكر صيغة (أفلت) دون فلت مع أنّهما ذكرا فلته، وقد نصّ الزّمخشري والفيّومي ومثله اقتصار الجمع على ذكر قدّس تقديسا، وما أحد منهم ذكر الثّلاثيّ مع أنّهم قالوا : القدس للمصدر والأقدس للتّفضيل وهما للثّلاثيّ. ([4])

---

[1]- أحمد فارس الشّدياق، مقدمة الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب، القسطنطينيّة، دط، 1881م، ص05.

[2]- المرجع نفسه، ص11.

[3]- المرجع نفسه، ص12.

[4]- المرجع نفسه، ص 13.

- « كثيرا ما يفسّرون اللّفظ بلازم معناه، كتفسيرهم الزّهد يعني القليل على وزن فعيل أنّ الزّهيد هو المزهود فيه وإن كان كثيرا، وإنّما هو يتضمّن معنى القلّة لزهد النّاس عنه، ومثل ذلك البضاعة مزجاة أي قليلة، ومعنى مزجاة مدفوعة، فالعلّة لازمها لا أصل معناها، والأمثلة على ذلك كثيرة ...». ([1])

- « يوردون في التّعريف ألفاظا لا يذكرونها في مكانها، كقول الجوهري والفيروز آبادي: ربح التّجار في تجارته أي استشفّ ولا يذكرون استشفّ في مكانها». ([2])

- « عدم ضبطهم ما يتعدّى من الأفعال بنفسه أو بالحرف من الأفعال بنفسه أو بالحرف، مثل جاء به وأتى عليه وإليه، ومثله الفعل احتفظ، يقول الجوهريّ احتفظ به، والفيروزبادي احتفظه ».([3])

- « خبطهم في إيراد الأسماء المعرّبة كنرجس وأرجوان وفيلسوف، وغيرها، فبعضهم يعتبرها حروفا زائدة فيجعلها في باب رجس، أرج، سوف ...إلخ، وحقّهما إن كانت دخيلة أن تعتبر جميع حروفها أصليّة وترتّب حسب حروفها دون تجريد من الزّوائد». ([4])

- « اختلافهم في ضبط الهمزة وعدد حروف الهجاء وأصلها (فهي عند بعضهم من بينهم الخليل والمغاربة تسعة وعشرون حرفا وكأن حجّتهم في ذلك أنّ الألف إحدى حروف علّة وبالتّالي فهي حرف، وعند البعض الآخر فحروف الهجاء ثمانية وعشرون حرفا وحجّتهم أنّ الألف لا يفرد لها بابا خاصّا بها في اللّغة لأنّها لا تكون إلا زائدة أو منقلبة). وفي قلب الألفاظ (مثل ربض ورضب) واشتقاقها والأصول التي ترجع إليها ».([5])

« اختلافهم في تأويلهم لما لم يفهموه من أشعار القدماء ولما لحقه التّحريف والتّصحيف لكون الألفاظ العربيّة القديمة لم تكن معجمة ».([6])

---

[1]- أحمد فارس الشّدياق، الجاسوس على القاموس، ص 13 و 14.

[2]- المرجع نفسه، ص 14 و15.

[3]- المرجع نفسه، ص 18.

[4]- المرجع نفسه، ص 27 – 40.

[5]- يُنظر المرجع نفسه، ص 40- 74.

[6]- يُنظَر المرجع نفسه، ص 75- 90.

- « تناول بالنّقد ما حشوا به معاجمهم من الفضول، فصاحب العباب كان كلِفا بالحكايا، وصاحب المصباح كان كلِفا بالمسائل الفقهيّة، وابن جنّي بالمسائل النّحويّة، وصاحب اللّسان كلِفا بكلّ هذه الأمور، أمّا الفيروزآبادي فكان يظفر إلى ما لا يفيد من الاشتقاق ». ([1])

وبعد هذه النّظرة العامّة قام بتجريح القاموس المحيط موجّها إليه أربعة وعشرين نقدا موزّعا على حوالي أربع مائة وثلاثين صفحة، أمّا الخاتمة فقد تجاوزت صفحاتها مائة وخمسين صفحة استقرأ فيها الشّدياق صيغة افتعل استقراء مسهبا، من حيث كونها لازمة أو متعدّية، والغرض من هذا الاستقراء أن يُظهِر أوهام اللّغويين في ما زعموه من أنّ صيغة افتعل تأتي غالبا للمطاوعة، حتّى إنّ الفيروز آبادي قد جزم بأنّها لا تأتي إلا لازمة فثبت له بعد البحث والاستقراء أنّهم إنّما يخلطون في هذه الصّيغة، ويأتون بها على غير وجوهها الصّحيحة، فكان مجموع المتعدّية 946 فعلا، ومجموع اللّازمة 868 فعلا، والمبنية للمجهول 32 فعلا، وبذلك فسّر قول من يذهب إلى أنّ افتعل إلا لازما أو للمطاوعة » . ([2])

وعلى الرّغم من إيمان الشّدياق بكمال اللّغة العربيّة وأفضليتها على اللّغات الأخرى فإنّه كان يعتبرها أيضا ظاهرة اجتماعيّة تنمو وتتطوّر مثل سائر الظّواهر الاجتماعيّة الأخرى، إذ يقول: « إنّ اللّغة كغيرها من الصّنائع والموضوعات البشريّة لا يحدث شيء منها تامّا كاملا أوّل وهلة، ولكن على التّدرّج ».([3]) ومن هنا يقرّ بحقّ مستعملي اللّغة العربيّة في تنمية رصيدها اللّغويّ وذلك بوضع كلمات جديدة تضاف إلى المادّة المعجميّة ممّا من أن تعبّر عن أفكار وأشياء لم تكن معهودة من قبل، شريطة أن يكون هذا الوضع خاضعا للصّيغ الصّرفيّة العربيّة، إذ يقول: « لو أنّ العرب الأوّلين شاهدوا البواخر وسكك الحديد وأسلاك التّلغراف والغاز والبوسطة، ونحو ذلك ممّا اخترعه الإفرنج لوضعوا له أسماء خاصّة، فهم على ذلك غير ملومين، وإنّما اللّوم علينا حالة كوننا قد ورثنا لغتهم العربيّة أمام تحدّيات الحضارة الحديثة، وشاهدنا

---

[1]- أنيس المقدسي، رواد النّهضة العربيّة الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط6، 2000م، ص 172.

[2]- المرجع نفسه، ص 173.

[3]- أحمد فارس الشّدياق، سر اللّيال في القلب والإبدال، المطبعة السّلطانيّة، القسطنطينيّة، ، دت، ج1، ص 25.

هذه الأمور بأعيننا ولم ننتبه لوضع أسماء لها على النّسق الذي ألفه العرب في الاختصار والإيجاز». ([1])

وفي " معجمه **سرّ اللّيال في القلب والإبدال** " حاول الشّدياق « مواجهة أزمة وضع المصطلح العربي في مقابل المصطلح الغربيّ فأنجز دراسات لغويّة أشار فيها إلى الآليات والوسائل التي يمكن بواسطتها حلّ الإشكاليات اللّغويّة المطروحة، وذلك عن طريق التّوليد والاشتقاق والتّعريب ».([2]) فأمّا التّوليد فهو « اشتقاق كلمات جديدة ». ([3])

وأمّا الاشتقاق فيعرّفه السّيوطي بقوله: « أخذ صيغة من أخرى مع اتّفاقهما معنى ومادّة أصليّة، وتركيبا لها، ليدلّ بالثّانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة، كضارب من يضرب، وحذَر من حذِر... الأوّل اسم والثّانيّ فعل».([4]) أو بعبارة أخرى هو« نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنا وتركيبا، ومغايرتهما في الصّيغة، نحو اشتقاق كلمة كاتب من الفعل كتب، أو اشتقاق كلمة مطبعة من الفعل طبع ».([5]) فلا يكون المشتق منه كالمشتق في المعنى، وإنّما يكون الثّاني حاملا تلك الزّيادة التي لم تكن في الأوّل.

وأمّا التّعريب فيعني: « عملية تطويع الألفاظ والصّيغ الأجنبيّة إلى قواعد العربيّة، وإعادة نسجها أو تعديلها بحسب ما يقتضيه النّطق العربيّ، ومعايير لغته، فيحدث فيها إبدال أو حذف أو تغيير صورة الحرف والنّطق ».([6]) وهكذا أضحت هذه

---

[1]- أحمد فارس الشّدياق، كنز الرّغائب في منتخبات الجوائب، مطبعة الجوائب، القسطنطينيّة، ط01، ج01، دت، ص20.

[2]- حلمي خليل، دراسات في اللّسانيات التّطبيقيّة، دار المعارف الجامعيّة، الإسكندرية، مصر، دط، 2003م، ص 308.

[3]- إيميل يعقوب وآخرون، قاموس المصطلحات اللّغويّة والأدبيّة، دار العلم للملايين، لبنان، ط01، 1987م، ص 156.

[4]- جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تع: محمّد جاد المولى بك، المكتبة العصريّة، صيدا، لبنان، دط، ج01، 1987م، ص 274.

[5]- إيميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصّل في اللّغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، مج 1987،2م، ص 142.

[6]- مشتاق عبّاس،المعجم المفصّل في فقه اللّغة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1، 2001 م، ص67.

الآليات من أهمّ القضايا في الدّرس اللّغويّ الحديث، ذلك أنّها تسهم في عملية إنماء اللّغة وإثرائها.

« وزاوج الشّدياق بين النّظرية والتّطبيق، إذ لم يكتف بالحديث النّظريّ عن مشكلة المعجم العربيّ، وإنّما حاول أن يشارك في تطويره دراسة ووضعا وتسمية لمفرداته، ويمكن اعتبار الجهد الذي بذله في هذا المضمار مبادرة طيّبة كان لابدّ منها، ولو قدّر لهذا الجهد أن يستمر على يده وأيدي غيره منذ القرن التّاسع عشر لكان حال المعجم العربيّ أفضل ممّا هو عليه ». ([1])

2 - إبراهيم اليازجيّ :

اجتهد الرجل كثيرا في رصد الأخطاء التي وردت في (لسان العرب)، الذي جمع فيه ابن منظور بين تهذيب اللّغة للأزهريّ، والجمهرة لابن دريد، والمحكم لابن سيّدة ، والصّحاح للجوهريّ، والنّهاية لابن الأثير، فهو يرى هذه الكتب قد « تضمّنت الكثير من الخطأ والتّشويش ممّا لا يساعد الطّالب في الوصول إلى غايته إلّا بعد عناء طويل، وبعض هذه المعاجم تتميّز باختصار يمنع الفائدة المرجوّة، ثمّ راح يعدّد كثيرا من هذه الأخطاء التي يمتدّ تأثيرها بعيدا عن عقول النّاشئة ممّن يفتقرون إلى التّجربة اللّازمة، وتعزوهم الثّقافة الواسعة التي تمكّنهم من تلاقي الأخطاء». ([2]) ويكون بذلك « قد واصل ما بدأه الشّدياق في حملته لتطوير الفصحى، ولجعلها قادرة على التّعبير عن حاجات العصر الحديث، كما إنّه انتقد بشدّة استعمال العامّية، واستعمال التّعابير اللّهجيّة، وأظهر أنّ اللّهجات غير قادرة على التّعبير عن العلوم والأدب الرّفيع والفكر ». ([3])

ولم يقف اليازجيّ عند حدود نقد المعاجم القديمة، بل امتدّ سيل النّقد عنده ليصل إلى نقد معجم محيط المحيط لبطرس البستاني، فقد قدّم جملة نقود لهذا المعجم،

---

[1]- سعيدة بن عطاء الله، محتوى المعجم اللّغويّ المعاصر ومدى تجديده ومواكبته لمستجدّات العصر الحديث، رسالة ماجستير، إشراف الطّاهر ميلة، جامعة الجزائر، 2008 م، ص 136.

[2]- سعيدة بن عطاء الله، المرجع نفسه، ص 139.

[3]- محمّد سواعي، أزمة المصطلح العربيّ في القرن التّاسع عشر، مقدّمة تاريخيّة عامّة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط 1، 1999م، ص 113.

والتي جمعها وحلّ رموزها سليم شمعون وجبران النّحاس عن مطبعة صلاح الدّين بالإسكندريّة سنة 1933م، ووسم هذه النّقود باسم" **تنبيهات اليازجي على محيط البستانيّ** "، وبهذا يكون اليازجيّ أوّل من نقد المعاجم الحديثة.

3- مصطفى الشّهابيّ:

« يمثّل المرحلة النّقدية الثّانية بعد الشّدياق، الدّاعية إلى تجديد المعجم العربيّ، إذ شدّد في نقده على مسألة ضعف المعجمات في المجال العلميّ بشتّى فروعه، فهو يرى أنّ هذه المعاجم تفتقر إلى مصطلحات علميّة كثيرة، وإن حوت بعضها فإنّ تعريفاتها قاصرة على أداء المعنى المقصود ». ([1]) كما يراها قد « خلت من أسماء الألوف من أعيان النّبات والحيوان لأنّ الفتوحات الإسلاميّة لم تمتد إلى أمريكا ولا إلى شرق الأقصى ولا إلى كثير من الأصقاع الشّماليّة والجنوبيّة من الكرة الأرضيّة، فخلت معاجمنا من أسماء معظم نبات تلك البلاد وحيوانها ». ([2])

« لم تكن نظرة الشّهابي إلى المعجمات التّراثيّة القديمة كسابقيه، بل كانت مختلفة عنها، فهو قد نظر إليها من زوايا أخرى، ورأى أنّ سبب قصور تلك المعجمات عن مواكبة الرّكب الحضاريّ هو كونهم قد نهلوا من نبع واحد هو التّراث العربيّ القديم، ممّا أوقعهم في تبعيّة لغويّة للسّلف، ووقف حجر عثرة أمام دخول مواد لغويّة جديدة إلى المعجم العربيّ، وأكّد على ضرورة إدراج قسط كبير من مصطلحات العلوم الحديثة ضمن المعجمات العربيّة الحديثة، وإسقاط الألفاظ المهجورة والحوشيّة حتّى يكون هذا المعجم آنيّا، ولا بد من اتّباع منهجيّة علميّة في إجراء التّعريفات تكون مواكبة لتطوّر العلوم والمعارف، وأخيرا ضرورة الاعتماد على العمل الجماعيّ في تأليف المعجمات، تحقيقا للخبرة المطلوبة في شتّى المجالات والتّخصّصات ». ([3])

---

[1]- ينظر سعيدة بن عطاء الله، محتوى المعجم اللّغويّ المعاصر...، ص 138.

[2]- مصطفى الشّهابيّ، المصطلحات العلميّة والفنّية قديما وحديثا، دمشق، سوريا، دط، 1965م، ص 219.

[3]- ينظر سعيدة بن عطاء الله، المرجع السّابق، ص 183 و139.

2- جهود المستشرقين :

2/1- تعريف الاستشراق:

- لغة:

إنّ الدّلالة اللّغويّة لمعنى " الاستشراق" مأخوذة من مادّة "شرق". وقد أورد أحمد بن فارس (329-395هـ) في المقاييس أنّ: « الشّين والرّاء والقاف أصل واحد يدلّ على إضاءة وفتح». ([1]) فـ « كلمة الاستشراق... والمستشرق مشتقّة من كلمة شرق، وتعني شروق الشّمس، وعلى هذا يكون الاستشراق علم الشّرق أو علم العالم الشّرقيّ ». ([2])

- اصطلاحا:

يرى **أحمد حسن الزّيّات أنه** « يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيّن لتاريخ الشّرق، وأممه، ولغاته، وآدابه، وعلومه، وعاداته، ومعتقداته، وأساطيره، ولكنّه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبريّة لصلتها بالدّين، ودراسة العربيّة لصلتها بالعلم ». ([3])

لم يقتصر تأليف المعاجم العربيّة على أبناء لغة الضّاد بل شاركهم في ذلك مستشرقون ممّن شغفوا بدراسة اللّغة العربيّة وتدريسها فيما بعد، فكان لهم دور كبير في إثراء محتوى المعجم العربيّ وتحيينه حسب طبيعة العصر، وإعطاؤه صبغة حضاريّة جديدة، تضاهي المعاجم الحديثة في البلاد غير العربيّة. وقد كان الهدف من وراء هذه العناية بالتّراث العربيّ إمّا استعماريّا وإمّا دينيّا، ومهما يكن من أمر فإنهم قد خدموا التّراث العربيّ خاصّة فيما تعلّق منه بالمعاجم دون أن يشعروا.

وفي هذا الصّدد نشير إلى أهمّ ثلاث محاولات في هذا الميدان، أوّلها محاولة رينهارت دوزي في تذييله للمعاجم العربيّة، وثانيها محاولة فيشر تأليف معجم تاريخيّ

---

[1]- أحمد بن فارس (أبو الحسين) بن زكريّا الرّازيّ (329-395هـ)، مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط هارون محمّد عبد السّلام، دار الجيل، بيروت، ط01، ج03، 1411هـ/ 1991م، مادّة (شرق).

[2]- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربيّ، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مصر، دط، 1418هـ/ 1988م، ص23.

[3]- أحمد حسن الزّيّات، تاريخ الأدب العربيّ، ط 02، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، 1996م، ص 512.

للّغة العربيّة، وآخرها محاولة لين في معجمه مدّ القاموس. وفيما يأتي عرض إجماليّ لهذه المعاجم الاستشراقيّة:

- محاولة رينهارت دوزي:

جاءت محاولة رينهارت دوزي بعد أن لاحظ عقب دراسته للمعجمات العربيّة القديمة نقصا فادحا في تسجيل الألفاظ الجديدة والمولّدة في العصر الوسيط، « وقد استغرق جمعه لهذه المادّة اللّغويّة الجديدة أكثر من ثلاثين سنة قضاها في البحث والقراءة والتّنقيب في المؤلّفات العربيّة القديمة، وكان هدفه من خلال هذا العمل استكمال النّقص والقصور في محتوى المعجم العربيّ القديم ». ([1])

« حاول دوزي في هذا المعجم أن يعقد على المعجمات العربيّة بذكر الكلمات التي لم ترد في المعجمات القديمة ممّا شاع في آداب العربيّة فيما أسماه " مصنّفات العرب في القرون الوسطى ». ([2])

« وهذا المعجم مفيد للغاية خصوصا في فهم النّصوص التّاريخيّة والجغرافيّة الخاصّة بالمؤلّفين الأندلسيّين والمغاربة، فهو يورد اللّفظ - حسب التّرتيب الأبجديّ العربيّ - ويتلوه بشرح المعانيّ التي استعمل بها لدى مختلف المؤلّفين، وأحيانا بحسب البلدان والمناطق، ويزوّد هذا كلّه بإشارات إلى المواضع التي ورد فيها هذا الاستعمال، وهذه الألفاظ التي يوردها هي إمّا كلمات عامّية أو كلمات عربيّة فصيحة لكنّها استعملت بمعان غير تلك الواردة في المعاجم العربيّة القديمة مثل لسان العرب والصّحاح، وغالبيّة هذه الألفاظ أو استعمالاتها تتعلّق بما يعرف باسم ألفاظ الحضارة، أي الصّناعات والحياة اليوميّة والأدوات والحرف المختلفة». ([3])

إنّ معجم دوزي معجم ثريّ في ألفاظه وتوليداته الاستدراكيّة والدّلاليّة، وبذلك يعدّ من أكبر المعاجم وأغزرها مادّة، وهو إلى جانب اعتماده على الاستدراك تبنّى المنهج التّاريخي في تدوين الألفاظ.

---

[1] - عبد الرّحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، لبنان، ط 03، 1993م، ص 262.

[2] - إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغويّة، دار حنين، الأردن، ط 02، 1992م، ص 30.

[3] - عبد الرّحمن بدوي، المرجع السّابق، ص 263.

- محاولة فيشر لإنتاج معجم تاريخيّ:

هو« مستشرق ألمانيّ (1865-1949)، اختصّ باللّغة العربيّة نحوا وصرفا ومعجما. عاب على المعاجم القديمة إغفالها كثيرا من الآداب النّثريّة، مثل قصص البطولة لأيّام العرب، كتاب السّيرة لابن هشام، كتاب المغازي للواقدي، كتاب تاريخ الرّسل والملوك للطّبري، وغيرها من كتب الأدب القديمة ([1])، وقد قام فيشر بجهود مضنية توّجها بإعداد مقدّمة أوضح فيها منهجه وخطّته ونموذج لهذا المعجم (المعجم التّاريخيّ)، ولم يتردّد مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في أن يحثّه إلى ذلك، وأمدّه بوسائل العون المختلفة، ثمّ جاءت الحرب العالميّة الثّانية فأوقفت كلّ شيء وباعدت بين فيشر ومصر، وما أن وضعت الحرب أوزارها حتّى وقع به المرض وحال بينه وبين العودة إلى مصر ومات عام 1949م ». ([2])

- موضوع المعجم:

« هو معجم خاصّ بألفاظ اللّغة العربيّة الأدبيّة الواردة في دواوين الشّعر، ونصوص النّثر الفنّي وغير الفنّي، والقرآن الكريم (على اختلاف الرّوايات)، والحديث النّبويّ الشّريف، أمّا المصطلحات فلا يذكر منها إلاّ ما يتعلّق بالعلوم العربيّة كالنّحو والصّرف والعروض والقوافي ومصطلح الحديث ». ([3])

- قصده من المعجم:

« قصد أن يضمِّن معجمه كلّ اللّغة العربيّة الأدبيّة الخاصّة بزمان الجاهلية وبثلاثة القرون الأولى بعد الهجرة، ففي هذه القرون – حسب رأي فيشر – نشأت اللّغة العربيّة الفصيحة وازدهرت، وبلغت حدّ الكمال». ([4]) ثمّ وضّح خطوط منهجه العريضة في معجمه ونجملها فيما يلي:

---

[1]- عبد الرّحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص404.

[2]- رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدّلالة والمعجم، دار غريب، القاهرة، مصر، دط،2001 م، ص 196.

[3]- محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة (وثائق ونماذج)، دار السّلام، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص30.

[4]- ينظر محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة (وثائق ونماذج)، ص 31.

- « الرّجوع إلى الواقع اللّغويّ المسجّل والمحتد بعصور معيّنة بدءا من العصر الجاهليّ وصولا إلى القرن الثّالث الهجريّ.

- إحصاء المعجم لكلّ الكلمات التي استعملت في اللّغة العربيّة.

- ضرورة دراسة الكلمات من الجوانب السّبعة التّاليّة: التّاريخيّة، الاشتقاقيّة، التّصريفيّة، التّعبيريّة، النّحويّة، البيانيّة، والأسلوبيّة ([1])، وفي هذا السّياق تبرز أهمّية المعالجة التّاريخيّة من خلال رصد التّطوّر الدّائم للّغة، فلكلّ كلمة تطوّرها التّاريخيّ الخاصّ، ولهذا ينبغي أن يُكشف هذا التّطوّر التّاريخيّ بمقتضى ما تنتجه لنا المصادر.

- ينبغي إيلاء أهمّية كبرى للسّياق اللّغويّ الذي استعملوا فيه الكلمة أو التّعبير أو التّركيب، كالسّياق القرآنيّ، أو سياق الحديث النّبويّ، أو السّياق الشّعريّ أو النّثريّ، أو السّاق التّاريخي، وما إلى ذلك من سياقات » . ([2])

- مزايا المعجم :

- كلمات معجم فيشر مأخوذة مباشرة من النّصوص العربيّة مع الإشارة إلى المصادر المأخوذة منها.

- بيّن نشوء الكلمة بحسب ورودها التّاريخيّ.

- يبيّن إن كانت الكلمة كثيرة الاستعمال أو نادرة.

- يبيّن اختلاف دلالات الكلمة بحسب اختلاف الأقطار التي تستعمل فيها،

- يمتاز بحسن ترتيب المادّة وفروعها ليسهل الاهتداء إلى المقصود منها.

- غنيّ بالشّواهد.

- يرشد الباحث إلى المعنى الحقيقيّ، ويشرح له بعض الكلمات الواردة في بعض المصادر العربيّة التي عجز عن تفسيرها مؤلّفو المعاجم القديمة لعدم معرفتهم باللّغات السّامية وعادات بعض الأمم التي كانت تجاور العرب ».([3])

---

[1]- حازم علي كمال الدّين، دراسة في علم المعاجم، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، دت، ص247.

[2]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم التّاريخيّ لفيشر، المطبعة الأميريّة، دط، 1967م، فاتحة الكتاب.

[3]- محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخي للغّة العربيّة (وثائق ونماذج)، ص 29.

- محاولة لين (إيدوارد ويليم):

هو« مستشرق إنجليزيّ (1801-1881) اشتهر بمعجمه الكبير للّغة العربيّة، قام بتأليف هذا المعجم طيلة خمسة وثلاثين سنة، استمدّ مادّة معجمه من تاج العروس، يقع الكتاب في ثمانية أجزاء، ظهر الجزء الأوّل منه عام 1863 م في لندن، وتوالت الأجزاء تباعا في حياته حتّى الجزء الخامس عام 1876م، وتولّى ابن اخته على طبع الأجزاء المتبقّية بعد وفاته، ويشتمل هذا المعجم على 3064 صفحة، مقاس 27 × 35 سم ». ([1])

وهكذا، فقد أسهم المستشرقون في إعادة إحياء الحركة المعجميّة بعد ركود دام سنين طويلة، وقد اعتمد كلّ من لين ودوزي على لغتيهما الأصليّة إلى جانب اللّغة العربيّة في تأليف معجميهما، معتمدين على المعجمات التّراثيّة، في حين نحا فيشر نحوا آخر، فقد كان يريد أن يقدّم معجما عربيّا تاريخيّا على غرار الدّول الغربيّة، لكن المحاولة لم تكتمل وكان قضاء الله (ﷻ) أسبق، لتخسر بذلك اللّغة العربيّة إنجازا هامّا، ويتبدّد حلم العرب في أن يكون لهم معجم تاريخيّ.

وعموما كان لحركة الاستشراق فضل كبير على النّهضة المعجميّة والتي وجّهت الباحثين شطر الدّراسات العلميّة.

3- دور المؤسّسات العلميّة والمجامع اللّغويّة :

أدرك حماة اللّغة العربيّة وعلماؤها أنّ النّهضة العربيّة أكبر من أن يقوم بها فرد واحد، ولن تتأتّى إلا بتظافر الجهود، ففكّروا في ضرورة التّكتّل والعمل في شكل مؤسّسات علميّة أو مجامع لغويّة، فكان لهذه المؤسّسات والمجامع دور فعّال في إعادة بعث اللّغة العربيّة، والإسهام في جعلها مواكبة للرّكب الحضاريّ، خاصّة فيما تعلّق منها بمجال المعجمات. وفي ما يلي سرد لهذه المجامع وفق ظهورها الزّمنيّ:

1/3- المجمع العلميّ العربيّ بدمشق:

« أنشئ في الثّامن من جوان 1918 م، وكان لأغراض تدور حول مسائل تعود إلى انتعاش الآداب العربيّة، وتلقين أصول البحث والدّرس لنبهاء الدّارسين، وقد عني

[1]- ينظر نجيب العقيقي، موسوعة المستشرقين، ص 523- 526.

هـذا المجمـع بوضـع مـا عـرض عليـه مـن الألفـاظ فـي المـصطلحات العلميّـة الحديثة، وأصلح بعض الأوضاع الإداريّة، وقوّم ما أمكن لغة الدّواوين، وصحّح بعض أغلاط الكتّاب والشّعراء والخطباء، وعاون عدّة من المؤلّفين والمترجمين على ما هم بسبيله ». ([1])

« وأهمّ ما نهض به المجمع هدفه الأوّل، إذ بادر بنقل المصطلحات العسكريّة التّركيّة في الجيش إلى العربيّة، وكان صنيعه في هذا الباب نواة للقاموس العسكريّ الذي وضع للجيش العسكريّ سنة 1920م، ولا يكاد يصل إلى أوساط تلك السّنة حتّى يكون قد نقل في دواوين الحكومة القوانين والأنظمة والتّعليمات من لسانها التّركيّ إلى اللّسان العربيّ، فعاشت كلّ الألفاظ التي وضعها إلا قليلا جدّا، فكانت خطوة مهمّة جدّا أسهمت في إثراء وتجديد دماء المعجم العربيّ الحديث ». ([2])

3/2- مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة:

« وتأسّس في الثّالث ديسمبر 1932م، والغرض منه أن:

- يحافظ على سلامة اللّغة العربيّة، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدّمها، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وذلك بأن يحدّد في معجمات أو تفاسير خاصّة، أو بغير ذلك من الطّرق.

- يقوم بوضع معجم تاريخيّ للّغة العربيّة وأن ينشر أبحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات، وتغيير مدلولها.

- ينظّم دراسة علميّة للّهجات العربيّة بمصر وغيرها من البلاد العربيّة.

- يبحث كلّ ما له شأن في تقدّم اللّغة العربيّة ». ([3])

3/3- المجمع العلميّ العراقيّ:

« تأسّس في بغداد عام 1947م، « قد كانت نواته لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، أنشأتها وزارة المعارف العراقيّة سنة 1945م، حتّى إذا كانت سنة 1947م،

---

[1]- أحمد حسن الزّيات، تاريخ الأدب العربيّ، ص 428.

[2]- شوقي ضيف، مجمع اللّغة العربيّة في خمسين عاما (1934-1984)، مجمع اللّغة العربيّة، مصر، ط1404هـ/1984م، ص10.

[3]- أحمد حسن الزّيات، تاريخ الأدب العربيّ، ص 439.

رأت الوزارة أن تتحوّل هذه اللّجنة الوزاريّة إلى مجمع، واقترض من مجمع دمشق اسمه فسمّته " المجمع العلميّ العراقيّ ".

كانت أبرز مهامه:

- « العناية بسلامة اللّغة العربيّة، والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة.

- البحث والتّأليف في آداب اللّغة العربيّة، وفي تاريخ العرب والعراقيين ولغاتهم وعلومهم وحضاراتهم.

- دراسة علاقات الشّعوب الإسلاميّة بنشر الثّقافة العربيّة.

- حفظ المخطوطات والوثائق العربيّة النّادرة وإحياؤها بالطّبع والنّشر على أحدث الطّرق العلميّة.

- البحث في العلوم والفنون الحديثة، وتشجيع التّرجمة والتّأليف فيها، وبثّ الروح العلميّة في البلاد». ([1])

- « كان نشاطه مقصورا على البحوث والمحاضرات، ونشر بعض المخطوطات ».([2])

وفي مجال الجهود المعجميّة كان المظهر الوحيد " اهتمامه بالمصطلحات العلميّة والفنّية، وتخصيصه جلسات مستمرّة لدراسة ما يرد إليه منها، ونشر بعض الأقسام ممّا فرغ منه.

3/4- مجمع اللّغة الأردنيّ :

« تأسّس عام1976م، ومن أهدافه:

- المحافظة على سلامة اللّغة العربيّة، وجعلها تواكب متطلّبات الآداب والعلوم والفنون الحديثة.

- توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون بالتّعاون مع وزارة التّربيّة والتّعليم، والمؤسّسات العلميّة واللّغويّة والثّقافيّة، داخل المملكة وخارجها.

---

[1]- زين كامل الخويسكي، المعاجم العربيّة قديما وحديثا، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، دط، 2007م، ص 130.

[2]- المرجع نفسه، ص 440.

- إحياء التّراث العربيّ والإسلاميّ في العلوم والآداب والفنون.
- تشجيع التّأليف والتّرجمة والنّشر، وإجراء المسابقات لذلك، وإنشاء مكتبة للمجمّع.
- ترجمة الرّوائع العالميّة، ونشر الكتب المترجمة إلى العربيّة ومنها.
- عقد المؤتمرات اللّغويّة في المملكة وخارجها، وإقامة المواسم والنّدوات الثّقافيّة.
- نشر المصطلحات الجديدة التي يتمّ توحيدها في اللّغة العربيّة بمختلف وسائل الإعلام.
- إصدار مجلّة دوريّة تعرف باسم" مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ ». ([1])

ولا يفوتنا أن نذكر مجمع اللّغة العربيّة بالجزائر الذي تأسّس عام 1998م.

وتستند هذه المجامع في جهودها العلميّة والتّربويّة إلى هيئات أخرى مساعدة لها أهمّها:

3/5- مكتب تنسيق التّعريب، ومقرّه في الرّباط :

« تأسّس عام 1961م، وهو مختلف في مهامه عن المجامع اللّغويّة بأنّه لا يقوم بالتّعريب بقدر ما يقوم بالتّنسيق بين الجهود العربيّة المختلفة في إطار خطّة شاملة، ويخطّط لمعجماته بالانطلاق من المعجمات الحديثة للمصطلحات في الألسن الأوربيّة، في بحث لها عمّا يناسب من المفردات في اللّسان العربيّ، ثمّ يعرض مشروعاته تلك على مؤتمرات التّعريب، التي يشرف عليها دوريّا ». ([2]) ثمّ ألحق بالمنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة للعلوم سنة 1979م، ومن منشوراته دورية اللّسان العربيّ، التي يخصّص جزءا من أجزائها لمشاريع المعجمات المنسّقة، بالإضافة إلى ما ينشره من طبعات مستقلّة، ومن المؤسّسات القطريّة أيضا معهد العلوم اللّسانيّة والصّوتيّة بالجزائر الذي أسّس عام 1966 م، وتحوّل عام 1984م إلى مركز يعنى بقضايا ترقية اللّغة العربيّة والتّكنولوجيا اللّغويّة.

وتتنوّع المؤسّسات العلميّة في الوطن العربيّ، فيكون منها القوميّة، ومنها الوطنيّة كالمجامع اللّغويّة، والجامعات والمعاهد والمؤسّسات.

---

[1]- ينظر عبد الكريم خليفة، اللّغة العربيّة والتّعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ، عمّان، الأردن، ط 2، 1988 م، ص 91 و92.

[2]- ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجميّة العربيّة، نقلا عن محمود فهمي حجازي، اللّغة العربيّة في العصر الحديث، ص 63.

« لكن يبقى دور مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة في مجال المعجمات أبرز من غيره لما كان له من إسهامات كبيرة ومتنوّعة، كانت أوّلها وضع معجم خاصّ بألفاظ القرآن الكريم عام 1959م ». ([1])

وتكاد تجمع هذه المجامع اللّغويّة العربيّة على الأهداف الكبيرة التي نصّت عليها مراسيمها، وقوانين إنشائها، التي أهمّها:

- المحافظة على سلامة اللّغة العربيّة وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدّمها، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر.

- البحث في آداب اللّسان العربيّ ولهجاته، وتاريخه وفنونه، وعادات العرب وأخلاقهم.

- تيسير تعليم اللّغة العربيّة في النّحو والصّرف والكتابة.

- التّرجمة والتّعريب، وكتابة الأعلام الأجنبيّة.

- طريقة وضع المعجمات الحديثة، وتهذيب المعجمات الموروثة.

- وضع معجم شامل يعرض لتطوّر اللّسان في عصوره المختلفة.

- توفير وإقرار المصطلحات العلميّة والأدبيّة والألفاظ الحضاريّة ونشرها، والعمل على ترسيخها.

- تشجيع الإنتاج والبحث العلميّ بالإعلان عن المسابقات بين الكتّاب والشّعراء والمبدعين.

- إحياء التّراث، ونشر كتب اللّغة والأدب القيّمة.

- إلقاء المحاضرات، وعقد المؤتمرات.

- إصدار المنشورات والمجلّات لنشر البحوث والدّراسات وما دار من جدل ومناقشات.

[1]- فتح الله سليمان، دراسات في علم اللّغة، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، مصر، د ط، 2000م، ص 92.

المبحث الثالث

أهمية المعجم في حفظ الموروث اللغوي

- **تعريف المعجم:**

قبل التّطرّق إلى تعريف المعجم لغة واصطلاحا، تجدر الإشارة إلى أنّ اللّغويين العرب القدامى عرفوا المعجم اللّغوي كممارسة، أمّا كمصطلح فلم يعرفوه إلا بعد وقت لاحق، فقد عرفه علماء الحديث قبلهم، وهذا ما أكّده أحمد مختار عمر بقوله: « إنّ أوّل من استعمل كلمة معجم بمعناها الاصطلاحيّ هم المهتمّون بالحديث النّبويّ الشّريف، فقد أطلقوا كلمة معجم على الكتاب المرتّب هجائيّا الذي يجمع أسماء الصّحابة ورواة الحديث، ويقال إنّ البخاريّ (ت 256هـ) كان أوّل من أطلق لفظة معجم وصفا لأحد كتبه المرتّبة على حروف المعجم، ووضع أبو يعلى أحمد بن عليّ بن المثنّى (ت307هـ) معجم الصّحابة، ووضع البغويّ (ت317هـ) معجم الحديث، والملاحظ أنّ اللّغويّين القدماء لم يستخدموا لفظ معجم ولم يطلقوه على مجموعاتهم اللّغويّة وإنّما كانوا يختارون لكلّ منها اسما خاصّا به، فهذا العين وذاك الجمهرة، أمّا إطلاقنا لفظ المعجم على هذه الكتب فهو إطلاق متأخّر». ([1])

1- التّعريف اللّغويّ :

إنّ الدّلالة اللّغويّة لكلمة معجم تحيلنا إلى الجذر اللّغويّ (ع ج م)، يقول ابن جنّي في كتابه الخصائص: « ألا ترى أنّ تصريف (ع ج م) أين وقعت في كلامهم إنّما هو للإبهام وضدّ البيان، من ذلك العجم لأنّهم لا يفصحون، وعجم الزّبيب ونحوه، لانتشاره في ذي العجم ومنه عجمت ونحوه... وقيل لصلاة الظّهر والعصر العجماوان لأنّه لا يفصح فيهما بالقراءة، وهذا كلّه مع ما تراه من الإبهام وضدّ البيان، ثمّ إنّهم قالوا: أعجمت الكتاب إذا بيّنته وأوضحته، فهو إذن سلب معنى الاستبهام لا إثباته، فإذا قال قائل فيما بعد إنّ جميع ما قدّمته يدلّ على تصريف(ع ج م) في كلامهم موضوع للإبهام، وخلاف الإيضاح، وأنت إذا قلت أعجمت الكتاب فإنّما معناه أوضحته وبيّنته، فالجواب أنّ قولهم أعجمت وزنه أفعلت، وأفعلت هذه وإن كانت في غالب أمرها إنّما تأتي للإثبات والإيجاب نحو أكرمت زيدا أي أوجبت له الكرامة، وأحسنت إليه: أي أثبت الإحسان إليه، وقد تأتي أفعلت أيضا يراد بها السّلب والنّفي،

[1]- أحمد مختار عمر، البحث اللّغويّ عند العرب، ص 155.

وذلك نحو أشكيت زيدا: إذا زلت له همّا يشكوه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾. ([1]) تأويله والله أعلم عند أهل النّظر: أكاد أظهرها، وتلخيص حال هذه اللّفظة: أي أكاد أزيل عنها خِفاءها، وخفاء كلّ شيء غطاوه، ومن ذلك خفاء القربة للكساء الذي يكون عليها، وبمعنى أخفيه » . ([2])

من خلال الوقوف على المعنى اللّغويّ لكلمة معجم يتّضح لنا أنّها تحمل معنيين متضادّين، أمّا الأوّل فهو الإبهام وعدم الإبانة، وأمّا الآخر فهو البيان والوضوح.

« وتجمع كلمة معجم جمع مؤنّث سالم على وزن مفعلات، أي معجمات، كما ورد في المدوّنات القديمة، أمّا جمع التّكسير على صيغة مفاعل أي معاجم، فهو أمر مستحدث، اختلف فيه العلماء، ولم يتم إقراره نهائيّا إلاّ باعتماده من قبل مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في منشوره المعجم الوسيط الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1961م » . ([3])

2- التّعريف الاصطلاحيّ :

لقد تنوّعت تعريفات المعجم من عالم إلى آخر حسب اتّجاه كل منهم، ومنها ما تميّز بالإيجاز والبساطة ومنها ما تميّز بالإطالة والشّرح، فقد قدّم له المعجم الوسيط تعريفا بسيطا وعامّا بقوله « ديوان يضمّ مفردات اللّغة مرتّب على حروف المعجم ». ([4]) وعرّفه علي القاسميّ بأنّه: « كتاب يحتوي على كلمات منتقاة ترتّب ترتيبا هجائيّا، مع شرح لمعانيها، ومعلومات أخرى ذات علاقة بها سواء أعطيت تلك الرّوح والمعلومات باللّغة ذاتها أو بلغة أخرى». ([5]) بينما عرّفه أحمد عبد الغفور

---

[1]- سورة طه، الآية 15.

[2]- عثمان ابن جنّي (أبو عثمان)، الخصائص، تح: محمّد علي النّجار، دار الكتب المصريّة، دط، ج 03، دت، ص 76.

[3]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (عجم)، ص615.

[4] المرجع نفسه، مادّة (عجم)، ص614.

[5]- علي القاسميّ، علم اللّغة وصناعة المعاجم، مطابع جامعة الملك سعود، الرّياض، السّعودية، ط 02، 1991 م، ص 03.

العطّار في مقدّمة الصّحاح بأنّه « كتاب يضمّ أكبر عدد ممكن من مفردات اللّغة مقرونة بشرحها وتفسير معناها، على أن تكون المواد مرتّبة ترتيبا خاصّا، إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضمّ كلّ كلمة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها، وشواهد تبيّن مواضع استعمالها». ([1])

باستقرائنا للتّعريفات نجد تفاوتا في تحديد المفهوم الاصطلاحيّ للمعجم، فالتّعريف الأوّل ورد عامّا ومطلقا دون تحديد شرط لعمليّة جمع مفردات اللّغة، ويشير إلى أنّ جميع مفردات اللّغة تدخل في المعجم، والتّعريف الثّانيّ نجده وسطا، اشترط فيه صاحبه ضرورة انتقاء الألفاظ وشرح معانيها وفق التّرتيب الهجائيّ، بينما ترك حرّية اللّغة المستعملة، أمّا التّعريف الأخير فيحدّد عمليّة جمع مفردات اللّغة بالتّرتيب وفق منهج خاصّ، ويفترض دخول أكبر عدد من المفردات، فهو لا يشترط أن تكون عملية الجمع شاملة لاستحالة إحصاء مفردات اللّغة وحصرها لارتباطها بعامل الجدّة والفناء، فاللّغة كائن اجتماعيّ ينمو ويتطوّر ، فهي تخضع بذلك إلى قانون الطّبيعة.

وخلاصة لما سبق فإنّ المعنى الاصطلاحيّ لكلمة معجم لا يختلف كثيرا عن المعنى اللّغويّ من حيث البيان والوضوح، لما يحتويه من ألفاظ ببيان ضبطها وطريقة استخدامها ومعناها، ثمّ ألصقت بها بعض الخصائص منها ترتيب هذه الألفاظ وفق طريقة معيّنة أشهرها حسب حروف المعجم، وعموما فالمعجم لفظ يطلق على كلّ « كتاب يجمع بين دفّتيه ألفاظ اللّغة ومفرداتها وتراكيبها والمداخل الحضاريّة فيها بغية شرحها وإيضاحها، شريطة أن ترتّب ترتيبا معيّنا، وغالبا ما يكون هجائيّا ». ([2])

- **جدليّة المعجم والقاموس** :

« نال معجم القاموس المحيط ثقة العلماء وطلاب العربية لما امتاز به من إيجاز لفظ وضبط ودقّة - رغم ما فيه من هنّات وأوهام- فلمّا طبع القرن الماضي وانتشر بين جماهير المتعلّمين أصبح أهمّ مرجع لدى هؤلاء لمعرفة مفردات اللّغة، حتّى

---

[1]- أحمد عبد الغفور عطّار، مقدّمة الصّحاح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2،1979م، ص 38.

[2]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، لبنان، ط 19، دت، مادّة (عجم)، ص 654.

تولّد لكلمة قاموس معنى جديد في أذهان النّاس، فكانوا يقولون: فلان قاموس لكذا، أي جامع لعلمه، وأخذت كلمة قاموس تجري على ألسن النّاس مرادفة لكلمة معجم ».([1]) ممّا يعني أنّ كلمة قاموس أصبحت تطلق مجازا على المعجم، **لكن كيف عُرّف كلٌّ من القاموس والمعجم ؟ وهل هناك تقاطع بين التّعريفين؟**

- **تعريف القاموس:**

- **لغة :**

يورد صاحب القاموس في مادّة قمس أنّها تعني: « الغوص وأنّ القموس هي بئر تغيب فيها الدّلاء من كثرة مائها، والقوامس الدّواهي، وقامسه فاخره بالقمس، وهو يقامس حوتا، أي يناظر من هو أعلم منه، وانقمس النّجم غرب والقاموس البحر أو أبعد موضع فيه غورا ». ([2])

- **اصطلاحا:**

عرّف صاحب محيط المحيط القاموس بقوله: « كتاب للفيروزآبادي في اللّغة العربيّة لقّبه بالقاموس المحيط لاتّساعه وبعد غوره، ومنه سمّي كلّ كتاب في اللّغة يشتمل على مفرداتها مرتّبة على حروف المعجم مع ضبطها وتفسير معانيها بالقاموس». ([3]) ويضيف لويس معلوف: « ويطلقه أهل زماننا على كلّ كتاب في اللّغة العربيّة، فهو عندهم يرادف كلمة المعجم ». ([4])

وفي تعريف آخر القاموس: « كتاب يضمّ قدرا ضخما مختارا من كلمات لغة معيّنة مرتّبة حسب حروف الهجاء مقدّما أعلاها عن الهجاء والنّطق والمعاني.

---

[1]- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 02، 1414هـ/ 1494م، ص 50.

[2]- مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح. مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة بإشراف محمّد نعيم العرقسوسي، مؤسّسة الرّسالة، لبنان، ط08 ، 2005، مادّة (قمس) ، ص 567.

[3]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (قمس)، ص756.

[4]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والعلوم، مادّة (قمس)، ص654.

وفي بعض الأحيان يقتصر القاموس على قائمة من كلمات ذات دائرة محدّدة خاصّة في الاستعمال مثل قواميس الفنّ العلم والطّب... إلخ ». ([1])

من هذه التّعريفات نستنتج أنّ الدّلالة اللّغويّة للمعجم تحيل على الغرض من تناول المادّة، وأنّه يقصد الإفصاح والبيان، فيها تغليب جانب الكيف على الكمّ، بخلاف كلمة ّقاموس، ومن هنا برز من الباحثين من رفض ترادف اللّفظين.

من خلال استقراء التّعريف اللّغويّ للقاموس والتّعريف الاصطلاحيّ لا نجد علاقة بينهما لا من قريب ولا من بعيد لكن الاستعمال كان وراء تغيّر دلالة اللّفظ.

وانتهى الأمر بالمعنى المولّد للقاموس الذي يقابله في الفرنسيّة (DICTIONNAIR)، وبالإنجليزيّة (DICTIONARY) إلى إقراره من قبل مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، وعرّف الكلمة بـ « كلّ معجم لغويّ على التّوسّع، سواء كان القاموس متخصّصا أو عامّا، ولا يكون القاموس إلا أحادي اللّغة ». ([2])

- **جدليّة المعجم والموسوعة:**
- **تعريف الموسوعة:**
- **لغة :** جاء في لسان العرب وسِع يسَعَه وسِعه سَعة ووُسِع بالضّم وساعة فهو وسيع، والشّيء وسِع وأسيع، واتّسع كوسِع، واستوسع الشّيء وجده واسعا وطلبه واسعا، أوسع الرّجل: صار ذا سَعة وغنيّ، أوسع عليك الله أي أغناك، رجل موسع: مليء، توسّعوا في المجلس: تفسّحوا، رجل موسَع عليه في الدّنيا: متّسع له فيها، وأوسَعه الشّيء جعله يسعه.
- **اصطلاحا:**

عرّف المعجم الوسيط الموسوعة بقوله: « كتاب يجمع معلومات في كلّ ميادين المعرفة، أو في ميدان منها مرتّبة ترتيبا أبجديّا ». ([3])

---

[1]- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبيّة، المؤسّسة العربيّة للنّاشرين المتّحدين، تونس، ط01 ، 1988، ص 270.

[2]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (قمس)، ص 758.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (وسع)، ص 1031.

وعرّفها آخرون بقولهم: « نوع من المعاجم يكون سجلا للعلوم والفنون وغيرهما من مظاهر النّشاط العقليّ للإنسان، فإذا كان المعجم يفسّر مادّة النّحو مثلا بإظهار معانيها واشتقاقاتها، فإنّ الموسوعة أو دائرة المعارف تعرّف بعلم النّحو ونشأته وتطوّره وأهمّ رجالاته، ومصادره ومراجعه، فهي إذن مرجع لتعريف بالأعلام والشّعوب والبلدان والوقائع الحربيّة ». ([1])

إذن الموسوعة تَسَعُ المعجم وتزيد عليه، فهي تشغل مجلّدات كثيرة، وتستوعب المادة اللّغويّة والمادّة غير اللّغويّة فتعطي معلومات عن العالم الخارجيّ غير اللّغويّ، وتقوم بشرحها وبالتّفصيل كذكر أسماء الأماكن، أسماء الأعلام، وتعطي مقالا مستفيضا عن آخر ما وصلت إليه البحوث في علم اللّغة وفقه اللّغة، والعلوم اللّغويّة المختلفة من نتائج، كما تذكر كلّ النّظريّات والمذاهب المختلفة التي تدور حول هذا الموضوع، وتبيّن أهمّ المراجع، مع نبذة عن أشهر العلماء الذين أسّسوا دعائم البحث اللّغويّ ». ([2]) ومن هنا « فالموسوعة تشرح الأشياء، في حين أنّ المعجم يتفاوت حجمه تبعا للغاية المنشودة منه ولنوعيّة مستعمليه، ويهتمّ بالوحدات المعجميّة للّغة وبالمعلومات اللّغويّة الخاصّة بها، أمّا المواد غير اللّغويّة فلا يهتم بها كثيرا وإذا ذكرها يكون بصورة مختصرة جدّا، ومنه فالمعجم اللّغويّ يشرح الكلمات». ([3])

- مفهوم التّراث:

- لغة:

جاء في مقاييس اللّغة: « ورث: الواو والرّاء والثّاء كلمة واحدة وهي الورث، والميراث أصله الواو وهو أن يكون الشّيء لقوم ثمّ يصير إلى آخرين بنسب أو سبب كما قال عمرو بن كلثوم:

وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ وَنُورِثُهَا إِذَا مِتْنَا بَنِينَا ». ([4])

---

[1]- راميل يعقوب وبسّام بركة ومي شيخاوي، قاموس المصطلحات اللّغويّة والأدبيّة، دار العلم للملايين، لبنان، ط 1، 1987، ص200.

[2]- ينظر حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا العربيّة، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، دط، 1976م ص 146.

[3]- ينظر أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 22.

[4]- أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة، مادّة (ورث)، ص 1050.

وجاء في لسان العرب: « الوِرث والوَرث والتّراث واحد، والميراث أصله مِوراث انقلبت الياء لكسرة قبلها، والتّراث أصل التّاء فيه واو، والورث والتّراث (الميراث) ما ورث، وقيل الورث والميراث في المال والإرث في الحسب. توارثناه: ورثه بعضنا عن بعض قِدما، ويقال ورّثت فلانا من فلان أي جعلت ميراثه له، وأورثه الميّت أورثه ماله أي تركة له. وجاء في الحديث الدّعاء: وإليك مآبي ولك تراثي » . ([1]) وهكذا فإنّ كلمة تراث في لغة العرب تعني الميراث.

- **اصطلاحا:**

التّراث كقضيّة فكريّة نظر إليه المفكّرون من زوايا عدّة وله تعريفات شتّى، وهو بمعناه العامّ الشّامل يتضمّن « كلّ ما تركه الأجداد للأبناء والأحفاد في كلّ جانب من جوانب الحياة المادّية والمعنويّة والرّوحيّة، وسواء كان شفاهيا أو مدوّنا أو متمثّلا في أثر مادّي، فالخبرات التي توصّل إليها الأجداد والآباء في مجال الأدب والفكر والعقيدة والسّلوك والقيم والعادات والتّقاليد والأغاني والرّقصات والسّحر والخرافات والأساطير والعلوم والطّب والعمارة والهندسة والكيمياء والطّبيعة والقوانين والأنظمة والأزياء والأطعمة وكلّ ما يتّصل بحياة الإنسان فهو تراث ». ([2])

عرّفه أكرم ضياء العمري بقوله: « كلّ ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعات وسائر المنجزات الأخرى المعنويّة والمادّية بل إنّه يشمل الوحي الإلهي" القرآن الكريم" السّنة الذي ورثناه على أسلافنا... كذلك المنجزات البشريّة، الحضاريّة والثّقافيّة فإنّها قابلة لأن توقف وفق الرّؤية المعاصرة وحسب الحاجة ». ([3])

تراث كلّ أمّة هو رصيدها الباقي وذخيرتها الثّابتة ومدخّراتها المعبّر عن مدّة ما كانت عليه من تقدّم في كلّ مجالات الحضارة والثّقافة، بل هو الحافز الأوّل والدّافع

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج15، مادّة (ورث)، ص 264.

[2]- حامد صادق قنيبي ومحمّد عريف الحرباوي، المدخل لمصادر الدّراسات الأدبيّة واللّغويّة والمعجميّة القديمة والحديثة، دار ابن الجوزي، عمّان، الأردن، ط01، 1425هـ/ 2005م، ص 19.

[3]- محمّد البشير شنيتي، التّراث الأثري عمران وعمارة فنّ وصناعة، مجلّة الثّقافة، مجلّة دوريّة علميّة، العدد 16، وزارة الثّقافة، مركز دراسات الوحدة الفكريّة، أكتوبر 2007م، ص12.

القويّ إلى تتبّع خطوات الأقدمين في نشاطهم وثقافتهم وأداء واجبهم، وما تقدّمت أمّة ولا نهضت دولة ولا خطا شعب خطوات إلاّ بالاعتماد أوّلا إلى إحياء التّراث ونفض الغبار عنه، فهو إذن « الأصل الذي يرجع إليه في بناء الحاضر مع إضافات العصر، والمثل الذي يُحتذى في بناء الجيل الجديد». ([1])

« فالأمّة في حاضرها هي حصيلة تطوّرها عبر العصور بحيث يتراكم نسيج الماضي المكوَّن من المؤثّرات الثّقافيّة المختلفة التي توالت عليها فتشكّلت هويتها المتميّزة حاضرا ». ([2])

التّراث بمعناه الخاصّ يطلق « على نتاج الفكر البشريّ الذي سبقنا، والإنسان المعاصر يصبح هو بدوره من التّراث بعد فترة قصيرة ». ([3]) أو هو « جميع الممتلكات الثّابت منها والمنقولة التي ورثها الجيل الحاليّ عن الأسلاف ولها قيمة ثقافيّة حضاريّة غير عادية ولا يمكن تعويضها إن فقدت أو أتلفت ». ([4]) أو « هو كلّ ما وصل إلينا مكتوبا في علم من العلوم أو محسوسا في فنّ من الفنون ممّا أنتجه الفكر والعمل في التّاريخ الإنسانيّ عبر العصور». ([5])

ويطلق لفظ تراث في وقتنا الحاضر على «ذلك الرّصيد الضّخم من الوثائق المخطوطة المتّصلة بمختلف فنون المعرفة العربيّة الإسلاميّة». ([6])

خلاصة التّعريفات، اتّفقت جميعها على أنّ التّراث هو فترة زمنيّة تقع في الماضي، وتفصلها عن الحاضر مسافة زمنيّة تشكّلت خلالها هوة حضاريّة فصلت ومازالت تفصلنا عن الحضارة المعاصرة، ومن هنا ينظر إلى التّراث على أنّه شيء يقع

---

[1]- فؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربيّ، تر. فهمي أبو الفضل عن الألمانيّة، وراجعه محمود فهمي حجازي، القاهرة، 1971م، ص(ط).

[2]- يُنظَر محمّد البشير شنيتي، التّراث الأثري عمران وعمارة فنّ وصناعة، ص 15 و16.

[3]- سعد غراب، كيف نهتمّ بالتّراث، سلسلة تصدر بالتّعاون مع وزارة الثّقافة والإعلام، الدّار التّونسيّة للنّشر، 1990م، ص13.

[4]- محمّد البشير شنيتي، التّراث الحضاريّ ودور البحث في تنميته، ص 16.

[5]- حسن حنفي، التّراث والتّجديد وموقفنا من التّراث القديم، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، مصر، ط 4، 1991م، ص 13.

[6]- سعد غراب، المرجع السّابق، ص13.

خارج الحضارة الحديثة، فالتّراث هو « نتاج فكريّ وقيم روحيّة، دينيّة، أخلاقيّة وجماليّة ». ([1])

ومن خلال مقارنة المعنى اللّغويّ للفظ تراث والمعنى الاصطلاحيّ نستنتج أنّ لا كلمة تراث ولا كلمة ميراث ولا أيّ مشتقّ من مادّة ورث قد استعمل قديما في معنى الموروث الثّقافيّ والفكريّ واللّغويّ. وحينما نقرأ رسائل الكنديّ المعروفة بكتاب الكنديّ إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى عن فضل القدماء وواجب الشّكر لهم وضرورة الأخذ عنهم في مجال العلم والفلسفة «لا يستعمل كلمة تراث، بل يقول: ما أفادونا من ثمار فكرهم». ([2]) أمّا حضورها في الخطاب العربيّ المعاصر فقد أصبحت تشير إلى ما هو مشترك بين العرب أي إلى التّركة الفكريّة والرّوحيّة التي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعا خير خلف لخير سلف، وهكذا فإذا كان الإرث أو الميراث هو عنوان اختفاء الأب وحلول الابن أي حضور السّلف في الخلف، حضور الماضي في الحاضر ذلك هو المضمون.

- أهمّية اللّغة والمعجم :

إنّ أعظم تراث حصل عليه العرب هوّ اللّغة العربيّة، وأفضل خزانة خُبّىء فيها هذا التّراث هو المعجم، وقد نادى الباحثون المتأخّرون بضرورة إحياء ذلك الرّكام التّراثيّ الهائل، فأمّا إحياء التّراث فـ« هو ابتعاث اللّفظ القديم ومحاكاة معناه العلميّ الموروث... بتعبير آخر مجابهة الحاضر باللّجوء إلى الماضي، للتّعبير بالحدود الاصطلاحيّة التّراثيّة عن المفاهيم الحديثة» ،([3]) « فالصّالح منه يُستعمل بطريقة محدثة تجعله معبّرا عن ضرورات العصر، أمّا الطّالح فيُحشَر في زاوية الإهمال ». ([4])

---

[1]- يُنظَر محمّد عابد الجابريّ، التّراث والحداثة، دراسات ومناقشات، لبنان، ط1، 1991م، ص 20.

[2]- يعقوب (أبو يوسف) بن إسحاق الكنديّ، رسائل الكنديّ الفلسفيّة، تح: محمّد أبو ريدة الهادي، ط 02، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مصر، 1977م، ص 34.

[3]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النّقدي العربيّ الجديد، دار العربيّة للعلوم، الجزائر، ط01، 1429هـ/ 2008م، ص 85.

[4]- يُنظر صالح بلعيد، اللّغة العربيّة آلياتها الأساسيّة وقضاياها الرّاهنة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، دط، 1985م، ص117.

وأمّا اللّغة فهي« مرآة أحوال الأمّة وسجلّ حياتها في شتّى نزعاتها وتقلّباتها، وقد توحّدت لهجاتها وتهذّبت ألفاظها، ولانت أساليبها واتّسع نطاق معجمها في العهد الإسلاميّ، وحرص العرب على تنقيتها من طمطمانيّة الدّاخلين عليها لكونها لغة الدّين والسّياسة المسيطرة، ولما كان العهد العبّاسيّ بما فيه من طغيان سيل الأعاجم والأتراك وغيرهم فشا اللّحن فشوا شديدا، فهبّ ذوو الغيرة والحرص، أيّا كان أصلهم يتعاونون على حفظ العربيّة، خالصة من كلّ شائبة، وراحوا يضعون المعاجم العامّة المرتّبة على حروف الهجاء، ويضبطون الألفاظ ويدوّنون المفردات، ووضع الخليل بن أحمد كتاب العين، ووضع أبو العبّاس المبرّد كتاب الكامل وابن دريد كتاب الجمهرة، والأزهريّ كتاب التّهذيب، والجوهري كتاب الصّحاح، والزّمخشريّ كتاب أساس البلاغة ». ([1])

واللّغة العربيّة تمثّل أهمّ جوانب الهوية العربيّة وثابتا من ثوابتها لا يغيّره الزّمان مهما طال، ولطالما تغنّى بها العربيّ في أشعاره، وتفاخر بها في أسواقه، وتنافست القبائل العربيّة لأجلها، واستمر الفخر بها، وزاد الاهتمام أكثر وأكثر عبر السّنين، وتوسّعت البلاد العربيّة وامتدّت نحو بلاد فارس وتركيا، واختلط العرب مع العجم، وأصبحت اللّغة العربيّة لغة الدّين ولغة التّجارة والسّياسة، غير أنّه عصف اللّحن ناحيتها، ولحق الفساد باللّسان العربيّ، الأمر الذي جعل جهابذتها يفكّرون في طريقة للحفاظ عليها كما ورثوها عن السّلف، فاهتدوا إلى جمع شتاتها من شتّى القبائل العربيّة وضمّه في كتاب واحد عرف في وقت لاحق باسم المعجم. فكان بذلك أهم مصادر اللّغة وأوثقها ومن أكثر الدّواوين تأليفا وأغناها مادّة، وهو بحقّ وعاء اللّغة وحصنها المنيع، ودرعها الواقي الذي حفظها من الزّوال والاندثار، وكفل لها الاستمراريّة والبقاء، إذ يعدّ المرجعيّة الأساسيّة في معرفة أصيل الألفاظ من دخيلها، وعربيّها من أعجميّها، وفصيحها من هجينها، وصحيحها من محرّفها، وسليمها من مصحّفها.

وأمّا المعجم فهو تلك الخزانة التي تضمّ الموروث اللّغويّ، دون أن تضيق به، ومن هنا حُقَّ لنا القول: إنّ المعجم هو الحارس الأمين للموروث اللّغويّ، والخادم الجَسور الذي لا يملّ ولا يكلَ ولا يمنّ، ومهما قدّم للّغة من خدمات جليلة ينحني أمامها

[1]- حنّا فاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربيّ (الأدب القديم)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 02، 1986م، ص877.

تواضعا، وتأتي أهمّيته من تعقّد الحياة، وتخصّص حقولها على المستويات الحياتيّة والاجتماعيّة والعلميّة، فهناك المهندس والطّبيب والعامل والفلاّح، والطّالب، ولكلّ جانب مفرداته وثوابته، لذا فالمعجم « مطالب بأن يتكيّف بحسب الظّروف، والشّخص المستعين به، بحيث تكون هناك ألوان شتّى من المعجمات، تقوم بحفظ اللّغة وتعمل على تطوّرها ».([1]) وتتأكّد أهمّية المعجم « من منظور الحصيلة المفرداتيّة التي تمثّل الوحدات الأساسيّة في تشكيل اللّغة، وكلّ ما وصل إليه الإنسان من تقدّم حضاريّ تكاد ترتد أسبابه إلى ما يستمتع به الإنسان قدرات لغويّة، كما أنّ الوصول إلى معرفة ما توصّلت إليه أمّة من الأمم في المجال العلميّ والعطاء الفكريّ والحضاريّ عامّة يكون بالوقوف على مفردات معجمها في لغتها الأمّ ». ([2])

- من فوائد المعجم وأبعاده التّربويّة:

- **كتابة الكلمة**: بما أنّ المعجم يضمّ مفردات اللّغة، فهو مصدر أساسيّ في معرفة الصّورة البصريّة لأيّ كلمة، تلك الصّورة التي تتحقّق من خلال الكتابة.

- **نطق الكلمة:** وهناك ثلاث طرق لبيان نطق الكلمة هي: ضبط الكلمة أي الالتزام بكتابة الحركات نحو كتب، وسِعَ، قَرُبَ، وضبط الكلمة عن طريق التّعبير اللّفظي نحو (كتب) بفتح الكاف والتّاء والباء. وأخيرا الكتابة الصّوتيّة؛ وتعني كتابة الكلمة وفقا لنطقها، وهذه الطّريقة حديثة في عصرنا لم تكن معروفة عند القدماء، وهي مهمّة بالنّسبة للكلمات التي بها أصوات تنطق وليس لها تمثيل خطّي، (هذا) نلاحظ من الكتابة الصّوتيّة أن هناك فتحة طويلة تنطق بعد الهاء، وهذه الفتحة ليس لها مثيل خطّي.

ويرى أحمد مختار عمر أنّ « اللّغة العربيّة يغلب في كتابتها مطابقة الهجاء للنّطق، وربّما لا يحتاج المرء إلى استشارة المعجم إلّا في أنواع من الكلمات». ([3])

---

[1]- محمّد علي عبد الكريم الرّديني، المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط 02، 2006م، ص 24.

[2]- يُنظَر الجيلالي حلام، واقع المعجم العربيّ المعاصر وآفاق المستقبل، مجلّة اللّغة العربيّة (المجلس الأعلى للّغة العربيّة) العدد 02 ، 1999م، ص 18.

[3]- يُنظر حمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 151.

- **تحديد الجنس الصّرفي للكلمة:** يبيّن لنا المعجم نوع الكلمة، هل هي اسم أو فعل، مزيد أو مجرّد أو ظرف، أو أداة... وعن طريق هذا التّحديد « يستطيع اللّغويّ أن يصنّف الكلمات، وبعد هذا التّصنيف يمكنه أن يقف على الخصائص اللّغويّة لكلّ صنف، وهذه الخصائص تعدّ مدخلا أساسيّا للدّراسة النّحويّة ». ([1])

- **تقديم معلومات نحويّة:** ومنها الإشارة إلى المذكّر والمؤنّث، المفرد والجمع، والتّراكيب، تعدّي الفعل ولزومه وغيرها من الأمور النّحويّة التي لها دور دلاليّ، فمثلا كلمة بيت تحتمل ثلاثة جموع (بيوت، أبيات، بويتات)، يختلف معناها من صيغة إلى أخرى، فبيوت تعني مساكن، وأبيات تعني الوحدات العروضيّة للقصيدة مقسّمة إلى شطرين صدر وعجز، والبويتات تعني الأسر العريقة. وكلمة دار هي الأخرى تجمع ديار أو دور فنقول ديار المسلمين، ودور النّشر.

- **التّأصيل الاشتقاقيّ:** وهو بيان أصول الكلمات، وتشتمل عملية التّأصيل الاشتقاقي الخطوات التّالية:

« - أصل الكلمات سواء كان عربيّا أو أجنبيّا، مع بيان اللّغة أو العائلة التي اللّغويّة الأم.

- شكل الكلمة أوّل دخولها اللّغة العربيّة مع بيان ما لحقها من تطوّر صوتي أو دلاليّ.

- بيان العلاقات الاشتقاقيّة بين اللّغات التي تنتمي إليها أسرة واحدة ». ([2])

- بيان معاني الكلمة: المعجم هو الأساس في معرفة معاني الكلمات.

- الاهتمام بتاريخ الكلمات: فهناك كلمات تغيّرت بنيتها من عصر إلى عصر أو تغيّر معناها، ومن يوضّح ذلك غير المعجم؟

إنّ معرفة اللّغات الأجنبيّة يستلزمها مقابلة المفردات بما يقابلها من الألفاظ الأصيلة الأخرى الأجنبيّة، علما بأنّ عملية الاتّصال البشريّ تفرضها حاجات ثقافيّة وسياسيّة واجتماعيّة.

---

[1]- يُنظَر حازم عليّ كمال الدّين، دراسة في علم المعاجم، مكتبة الآداب، مصر، د ط، د ت، ص 27-31.

[2]- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 151.

- **تقديم المعلومات الموسوعيّة:** وهي معلومات تتعلّق بالأشياء لا بالألفاظ، وتعطي معلوماتٌ خارج اللّغة، وأهم ما تشتمل عليه هذه المعلومات:

« - **معلومات** عن بعض الأعلام سواء أكانت أشخاصا أم أماكن، أم حيوانات أم نباتات أم غيرها.

- معلومات عن بعض الأحداث التّاريخيّة والظّواهر الموجودة خارج اللّغة.

- معلومات عن بعض المصطلحات العلميّة ». ([1])

ومن هنا نخلص إلى القول بأنّ أهمّية المعجم تكمن في أنه:

* يفسّر الألفاظ الغامضة.

* يمدّنا بالمعاني المتعدّدة للّفظ الواحد.

* يحمي اللّغة العربيّة من اللّحن والفساد الذي يتربّص بها.

* يحافظ على استمراريّة اللّغة وتطويرها ومنعها من الاندثار، وجعلها لغة لا تموت بموت العلماء واللّغويّين وتعاقب الأزمان والأجيال.

* يجمع الثّروة اللّغويّة بالشّرح والاستشهاد.

* يفسّر المعاني ويميّز بينها من خلال السّياق.

* يمثّل عونا للشّاعر ويكون سندا للنّاثر في اختيار الألفاظ والمعاني الدّقيقة.

* يسهم في تيسير تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين وغير النّاطقين بها، ويسهّل مقابلة مفرداتها بمفردات لغة أخرى.

* يمدّنا بثروة لغويّة طائلة غنيّة بالشّواهد الشّعريّة والنّثريّة وغيرها من كلام العرب.

فكان المعجم بحقّ « أعظم خطوة في التّأليف اللّغويّ » ([2])، وعملا جليلا يثبت للعربيّ مكانته وسط الأمم ويكشف عن هويّته للشّعوب، بل هو كنز من الكنوز التي لا تنفد، حيث إنّه يحفظ لنا التّراث اللّغويّ من الضّياع ومن اللّحن ومن أي خطر يتهدّده.

---

[1]- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 160.

[2]- حكمت كشلي، تطوّر المعجم العربيّ، ص 15.

الفصل الثاني

جهود بطرس البستاني المعجمية

توطئة : ...

تراث كلّ أمّة هو ما تركه السّلف للخلف وما ادّخره الماضي واحتضنه الحاضر، ولا يوجد ميراث أجمل من تلك الذّخيرة اللّغويّة التي خبّأها الخليل بن أحمد الفراهيدي في خزانته العين، وحرص على رعايتها نفر من حرّاس اللّغة العربيّة من بعده مرورا بالفيروز أبادي وصولا إلى ابن سيّده، غير أنّ هذه الذّخيرة الخالدة همّشتها أيادي الزّمن حينا من الدّهر لولا أن جاء عصر النّهضة حاملا معه نسائم التّغيير ولواء التّجديد، وأنقذها مما كانت فيه، ونهض بها، وجعلها تستردّ مجدها الضّائع بعدما رأى الغرب يتقدّمون بينما العرب يتخلّفون، ورأى في الموروث المعجمي القديم مشّقة على الباحثين في الوصول إلى ضالّتهم، فكان لزاما إعادة النّظر في الموروث المعجميّ وتحيينه بما يلائم روح العصر، ويلبّي حاجة أبنائه من خلال تأليف معجم ييسّر لطلبة العلم طرق البحث عن أيّ لفظ يريدونه دون عناء يصلح للعربيّ وغير العربيّ وللخاصّ والعامّ.

فكانت الباكورة الأولى التي هي معجم **محيط المحيط** لبطرس البستاني، ّهذا العمل الذي بدا كأنه زلزال عنيف هزّ العالم العربيّ في وقت فقدت فيه اللّغة العربيّة الأمل في النّهوض من كبوتها الحضاريّة واللّغويّة على وجه الخصوص.

المبحث الأول

ظهور معجم " محيط المحيط " والباعث على تأليفه

لقد كان حظّ العرب من حملة نابليون على مصر وانتشار الطّباعة وما رافقها من طبع للكتب وترجمتها من وإلى العربيّة، واحتكاك الشّرق مع الغرب أن بُعِث الاهتمام بالتّراث اللّغويّ من جديد، وفي مقدّمته العناية بالمعاجم، وما كان على علماء اللّغة العربيّة إلاّ أن لبّوا نداء النّهضة العربيّة الأخيرة، وعقدوا العزم على تدارك التّأخّر الذي أصاب الأمّة واللّحاق بالرّكب الحضاري إيمانا منهم بأهمّية اللّغة في حياة الشّعوب، والدّور الفعال الذي يؤديه المعجم خدمة لهذه الأمّة.

1- ظهور معجم محيط المحيط :

إن العيوب التي وقعت فيها المعاجم التّراثيّة القديمة، وعلى رأسها صعوبة البحث فيها، وسوء التّرتيب، وقصور التّعريفات، ورداءة الإخراج وعدم قدرتها على مسايرة التّطور اللّغوي الحاصل واكتفائها بتدوين اللّفظ القديم كانت كافية لإعادة النّظر في التّأليف المعجميّ، و« ظهور أوّل معجم لغويّ يعتبره أغلب العلماء تكملة التّأليف المعجميّ القديم وفاتحة التّأليف الحديث هو " **محيط المحيط** "، المعجم المخضرم على حدّ وصف رشاد الحمزاوي في كتابه " النّظريات المعجميّة وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربيّ. بل ويعتبره البعض الآخر خير معجم وضع في اللّغة العربيّة منذ انتعاشها من عثرتها إلى يومنا ». ([1])

وقد نشر عبد اللّطيف طيباوي مقالا له في مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، بعنوان: " **المعلّم بطرس البستانيّ حقائق جديدة عنه وعن بعض حقائقه التي لم تنشر** "، يصرّح فيه أنّه: « تم اكتشاف نحو عشرين رسالة في مكتبة هارفارد كتبها المعلّم بطرس البستاني إلى سميث (Eli Smit) ، منها هذه الرّسالة المخطوطة التي تحمل توقيع المعلّم بطرس البستاني، تحدّث فيها عن مشروع قاموس عربيّ » . ([2])

---

[1]- رشيد يوسف عطا الله، تاريخ الآداب العربيّة، تح علي نجيب عطوي، عز الدّين للطباعة، بيروت، لبنان، ط 1، 1985، ص 357.

[2]- عبد اللّطيف طيباوي، المعلّم بطرس البستاني حقائق جديدة عنه وعن بعض حقائقه التي لم تنشر، مجلة مجمع اللّغة العربي، بدمشق (مجلّة المجمع العلمي العربيّ سابق)، المجلّد 45، الجزء 3، ص 595.

نص الرسالة مؤرّخ في 18 تموز (جويلية) 1855م
يمكن اعتباره أصل محيط المحيط. ([1])

- **مضمون الرسالة بشكل أوضح :**

جناب سيّدي المحترم:

غب لثم بين أيديكم وسوآل شريف خاطركم أعرض أنّني سابقا تكلّمت مع جنابكم عن طبع قاموس عربيّ مختصر لفائدة المدارس والعموم بمصروفي على ترتيب القواميس الإفرنجيّة في نسق الكلمات يكون سهل المأخذ للخاص والعام حيث لا تخفى جنابكم صعوبة مأخذ القواميس العربيّة الدّارجة من جملة أوجه والآن بادرت برقمه لأخذ رأي جنابكم في مناسبة هذا العمل، وإذا كان يوجد مانع لطبعه إذا صار اتّفاق بيني وبين مدير المطبعة في بيروت على كلفته وإذا أردتم أن يكون طبع ذلك على بمشاركة المطبعة على أن يكون مصروفه وناتجه مناصفة بيننا فلا مانع عندي وأظنّ

[1]- الصورة مأخوذة من مجلة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، عدد 45، ج03، ص 602.

أنّنا نقدر أن نتّفق على عمل طريقة عادلة لا يمون فيها مقدورية على أحد الفريقين، أرجو أن تكرموا بالجواب لأكون على بصيرة لأنّه إذا تمّ الرّأي على ذلك أسعى حالا في جمع الكتب اللّازمة لهذا العمل والمباشرة في هذه العملية... ودمتم لمستمد دعاكم ولدكم بطرس البستاني 1855 في 18 تموز سوق العرب.

- **ملاحظات على مضمون الرّسالة:**

الملاحظ على نصّ الرّسالة أنّ بطرس البستانيّ زاوج بين الفصحى والعامّية، ومضمونها هو عزمه على تأليف معجم عربيّ لصالح طلاب المدارس على الطّريقة الغربيّة، يكون سهل المأخذ للخاص والعام،لأن المعاجم التّراثيّة صعبة المأخذ، ويتحمّل هو نفقة طبعه، ولا يمانع لو تقاسمت معه المطبعة أعباء الطّبع وريع البيع، مع رجائه أن يكرم بالجواب سريعا، فإذا أجيب طلبه فسيبادر فورا إلى جمع المصادر اللّازمة ويبدأ العمل.

2 - دوافع تأليف معجم محيط المحيط:

لم يصرّح البستانيّ عن الدّافع الرّئيس الذي كان وراء تأليفه لهذا المعجم، واكتفى بمقدّمة وجيزة جدّا لم تتعدّ حدود الصّفحة الواحدة، أتى فيها على ذكر بعض المصادر التي عوّل عليها في مؤلّفه، والإضافات التي زادها وسبب تسميته بهذا الاسم... وممّا جاء فيها: « فأملنا أنّ مشروعنا هذا يحوز القبول لدى أبناء الوطن العربيّ من مطالعي اللّغة العربيّة ودارسيها ويتّخذونه كخدمة جليلة من محبّ للوطن جلّ مرغوباته ومقاصده أن يرى أبناء وطنه يتقدّمون في الآداب والمعارف والتّمدّن وأن تكون وسائط ذلك ميسورة لخاصّتهم وعامّتهم على أتمّ ما يُرام ». ([1])

نفهم من هذا القول أنّ الدّافع إلى تأليف (محيط المحيط) إنّما هو النّهوض باللّغة العربيّة، وجمع ما تفرّق من ألفاظها، وجَعْل أبنائها يتقدّمون في الآداب والمعارف والتّمدّن ويكون معينهم في ذلك معجم سهل المأخذ، جيّد التّرتيب، متنوّع المداخل، صالح للعام وللخاصّ.

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة 1987م، فاتحة الكتاب.

وأوجز عبد الحميد محمّد بن سكين الدّافع إلى تأليف محيط المحيط في « إحياء اللّغة العربيّة من رقدتها والتّي هشّمتها أيادي الزّمان ». ([1])

3 - سبب تسميته بمحيط المحيط :

جاء في فاتحة الكتاب: « فهذا الكتاب يحتوي على كلّ ما في محيط الفيروز أباديّ الذي هو أشهر قاموس للعربيّة من مفردات اللّغة وعلى زيادات شتّى، وألحقت بذلك تفاصيل العلوم والفنون وكثيرا من المسائل والقواعد والشّوارد وغير ذلك ممّا لا يتعلّق بمتن اللّغة، وذكرت كثيرا من كلام المولّدين وألفاظ العامّة منبّها في أماكنها على أنّها خارجة عن أصل اللّغة، وذلك لكي يكون هذا الكتاب شاملا يجد فيه كلّ طالب مطلوبه من هذا القبيل. وعلى هذا الأسلوب كان هذا الكتاب قيد الأوابد ومحطّ الشّوارد فاستحقّ أن يسمّى محيط المحيط، لأنّه جمع ما ذهب في كتب اللّغة شماميط ». ([2])

معنى ذلك أنّه أسماه **بمحيط المحيط** لأنّه أحاط بألفاظ اللّغة العربيّة عددا، وجمع كل ما تفرّق منها في الكتب دون أن يغفل لفظا واحدا منها، متناسيا أنّ ألفاظ اللّغة العربيّة أكثر من أن يحصيها عقل بشر مهما بلغت درجة استيعابه، ومهما اتّسعت حافظته، ومهما بلغ مقدار ثقافته.

4- نظرة على الكتاب:

كان المسلمون في طليعة اللّغويين العرب في تأليف المعاجم، وظلّوا كذلك طيلة قرون من الزّمن، لكن الظّروف التي مرّت بها الأمّة العربيّة جعلتهم يتخلّفون قليلا إلى وراء الركب الحضاري، وأدخلت المعجم العربيّ في بوتقة النّسيان ما يقرب من قرن من الزمان، وبعد أن مرّت نسائم النّهضة العربيّة على الأمة استيقظ هو من سباته ، لكن بأقلام يسوعيّة لبنانيّة، فكان « أوّل معجم أنتجه اليسوعيون هو محيط المحيط، وكان

---

[1] - عبد الحميد محمّد أبو سكين، المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها، الفاروق الحرفيّة للطّباعة والنّشر، مصر، ط 02، 1402هـ - 1981م، ص 121.

[2] - بطرس البستانيّ، فاتحة محيط المحيط.

ذلك في مفتتح النّصف الثّانيّ من القرن الثّانيّ من القرن التّاسع عشر، إذ فرغ من طبع الجزء الأوّل في 21 تموز (جويلية) 1868م/1283هـ، ومن تبييض الجزء الثّانيّ في 12 تموز 1869م/1286هـ ». ([1])

وهو« يقع في جزأين عدد صفحاتها المطبوعة 2308، وقد طبع أوّل مرّة في بيروت، وصدر عن مكتبة لبنان عام 1870م، ثمّ أعادت المكتبة نفسها طباعته مصوّرا عن الطّبعة الأولى في نفس السّنة، كما جدّدت مكتبة لبنان طبعه عام 1877م في مجلّد واحد، بعد أن صحّحت الأخطاء الطّباعيّة، وميّزت المداخل الجذريّة والرّئيسيّة بلون مختلف، ممّا يساعد على سهولة استخدامه ». ([2])

« ولمّا أتمّ وضعه قدّمه للسّلطان العثمانيّ عبد العزيز فنال رضاه ومنحه جائزة تأليفه وساما عاليا ومائتين وخمسين ليرة ذهبيّة معونة على نشره، ومند نشره أصبح معول أرباب الأقلام ».([3])

5- صنف معجم محيط المحيط:

المعجم أنواع منها على سبيل المثال معجم الألفاظ، ومنها معجم الأشياء، فالأوّل يهتم بوضع اللّفظ صوتيا وصرفيا ودلاليا ونحويا وبلاغيا واستعمالاته في السّياقات المختلفة، مستعينا بالشّواهد والأمثلة، والثّانيّ يهتم بالشّيء المعبّر عنه، معتمدا في ذلك جملا يصف بها الشّيء واستعمالاته، وأصله ومكانته في المجموعة، ولا يهمّه وضع جميع ألفاظ اللّغة المستعملة، فيدعى الأوّل المعجم اللّغويّ، ويدعى الثّاني الموسوعة اللّغوية، ويوجد هناك صنف آخر يجمع بينهما، يشمل الأعلام والأسماء والأماكن يعرف بالمعجم اللّغوي الموسوعيّ، **فضمن أيّ نوع من المعاجم يمكن تصنيف محيط المحيط؟**

يصنّف معجم (محيط المحيط) في خانة المعجم اللّغويّ العام، فهو لغويّ لأنّه

---

[1]- حسين نصّار، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، مكتبة مصر، ط02، 1968م، ص 711.

[2]- ينظر عبد اللّطيف الصّوفيّ، اللّغة العربيّة ومعاجمها في المكتبة العربيّة، دار طلاس، دمشق، سوريا، دط، دت، ص 280.

[3]- أنيس المقدسيّ، الفنون الأدبيّة وأعلامها في عصر النّهضة العربيّة الحديثة، ص212.

يهتم بالمعلومات اللّغويّة، ويتفادى المعلومات الموسوعيّة قدر الإمكان، التي هي من اختصاص دوائر المعارف والموسوعات، وعام لأنّه يجمع مفردات اللّغة في عمومها من شتّى المجالات وفي مختلف الموضوعات ولا يقتصر على تخصّص بعينه.

6- مرجعيّة العمل المعجميّ عند بطرس البستانيّ :

لا يمكن لأحد منّا أن يخوض غمار الكتابة والتّأليف، وأن يصطبغ بصبغة الأديب أو العالم ما لم يكن يمتلك قدرات معرفيّة ولغويّة وعلميّة، ومهارات عاليّة اكتسبها من الواقع، ودون خلفيّة ثقافيّة من خلال اطّلاعه على ما ألّفه السّابقون، إذن ، فلابد من الانطلاق من أرضيّة متينة.

ونعني بمرجعيّة العمل المصادر التي اعتمد عليها البستانيّ في تأليف معجمه، وهي تشمل « مجموعة الكتب المختارة التي يرجع إليها واضع المعجم، وغاية هذه المصادر ضبط حدود الموضوع الذي يتناوله المعجم زمانا ومكانا، بالإضافة إلى توثيق المادّة التي يحتويها المعجم، ففي نطاقها تدرس المظان التي يرجع إليها المعجميّ لجمع مادّته التي يريد إثباتها في معجمه». ([1])

فلم يكن محيط المحيط لينشأ من فراغ، ولم يكن صاحبه بمعزل عمّا ألّفه سابقوه، بل سار في الفلك نفسه، واستمدّ إشعاعه اللّغوي من شمس علومهم، واطّلع على روافد معاجمهم وطالعها وغربل أعمالهم وميّز بين السّمين منها والغثّ، وتشبّع بالفكر الغربيّ، وخالط العامّة ومن هنا خرج بالمعجم العربيّ خرجة مزجت القديم بالحديث، وخلطت العامّي بالفصيح، وأظهرت البعد العقدي المسيحيّ في مقابل البعد الإسلاميّ، ومن هنا نستنتج أنّ المعجم اعتمد مصادر قديمة وأخرى حديثة.

1- المصادر القديمة:

صرّح بطرس البستانيّ في فاتحة الكتاب أنّ« هذا المؤلَّف يحتوي على ما في محيط الفيروز أبادي... وجمع ما تفرّق في كتب اللّغة شماميط ». ([2]) وذكر باقي المصادر في ثنايا المعجم، فإلى جانب القاموس المحيط، استعان بمعجم بتاج العروس

---

[1]- محمّد خميس القطيطي، أسس الصّناعة المعجميّة في كشّاف اصطلاحات الفنون، ص 102.

[2]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، فاتحة الكتاب.

للزبيدي، وصحاح الجوهريّ وكتاب التّعريفات للجرجانيّ، وكتاب الكتاب لسيبويه، وكتاب البداية والنّهاية لابن كثير، وذلك بالإشارة الصّريحة إلى أسماء المؤلّفين، كما فعل في شرح مادّة (كرى): « ذكر الفيروز أبادي المكاري والكراء وأخواتها في باب الياء وقال الجوهريّ ومفاعل إنّما هو من فاعلت، وهو من ذوات الواو لأنّك تقول أعطيت الكَرِي كِرْوتَه ».([1]) أو بالاكتفاء بذكر عناوين مؤلّفاتهم، وأمثلة ذلك ما جاء:

- في شرح مادّة (تلد): « قال صاحب التّكملة : التّليد الذي له أباه عندك ». ([2])

- وفي شرح مادّة (لعن): « قال في النّهاية وفي حديث للّعان حيث لاعن هلال بن أمية امرأته...». ([3])

- وفي شرح مادّة بغا: « وقال في الصّحاح : وكلّ مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حدّ الشّيء فهو بغي ». ([4])

- « وقال في التّعريفات: القلب لطيفة ربّانية لها بهذا القلب الجسمانيّ الصّنوبريّ الشّكل المودع في الجانب الأيسر في الصّدر معلّق ». ([5])

والملاحظ على المصادر أنّها مختلفة المشارب، منها ما يتعلّق بالمعجم، ومنها ما يتعلّق بالنّحو، ومنها ما يتعلّق بالتّفسير وعلوم القرآن والفقه، ويكون بذلك قد جمع ما تفرّق في كتب اللّغة.

2- المصادر الحديثة:

إن المعاجم التي جاءت بعد العين تقيّدت بالنّقل عمّا سبقها من كتب تراثيّة، وتمسّكت بالحدود الزّمانيّة والمكانيّة للفصحى، لكن محيط المحيط خالفهم في ذلك، بل حوى معجمه مادّة معجميّة حديثة استقاها من مشارب مختلفة يمكن حصرها في مصادر أربعة:

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (كرى)، ص779.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (تلد)، ص 72.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (لعن)، ص 72.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (بغا)، ص 38.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (قلب)، ص 751.

2/1- الحياة العادية:

وهي مستقاة من واقع الاستعمال اليوميّ للّغة أو ما اصطلح عليه بألفاظ العامّة.

2/2- العلوم الحديثة:

لقد كانت العلوم الحديثة من المصادر الهامّة المعتمدة في ضبط المادّة المعجميّة في محيط المحيط، والتّعريفات التي قدّمها لها كفيلة لبيان ذلك – وسيأتي الحديث عنها في المبحث الثّالث من الفصل- وقد أسهمت هذه العلوم في إثراء الرّصيد المفرداتيّ للّغة العربيّة بما فيها تلك العلوم المترجمة.

2/3- مسمّيات الآلات والمخترعات الحديثة:

لم يكن بطرس البستانيّ بمنأى عن التّطور العلميّ الحاصل في زمانه وما رافقه من اختراعات ومسمّيات لها، بل اهتّم به وأدرج ما استجد من لفظ في هذا المجال في معجمه.

2/4- الاستعانة بالكتب السّماوية – المحرّفة- كالإنجيل والتّوراة:

كان تأليف المعاجم اللّغوية العربيّة قبل عصر النّهضة الأخيرة حكرا على العرب المسلمين، وكان البعد العقدي الإسلاميّ حاضرا في ثناياها، لكن هذا الاحتكار زال مع آخر معجميّ وهو ابن سيّده بعد عصر النّهضة وحمل العرب اليسوعيّون المشعل عنهم، وكان في طليعتهم بطرس البستانيّ. وبما أنّ الرّجل مسيحيّ وكان يعمل مع المبشّرين الأمريكان، وساهم معهم في ترجمة الإنجيل إلى العربيّة، بديهيّ أن يرجع إلى كتابهم المقدّس ويتعرّض إلى الألفاظ ذات العلاقة بديانته، ويجد لها مكانا مناسبا داخل معجمه، ويُظْهِرَ البعد العقديّ المسيحيّ إلى جانب البعد العقديّ الإسلاميّ، وكان ذكيّا في عمله هذا، حيث أدرج إلى جانب هذين البعدين بعض الألفاظ المتعلّقة بالدّيانة اليهوديّة.

وسنأتي على ذكر بعض الأمثلة عن الألفاظ المسيحيّة واليهوديّة في المبحث الثّالث من هذا الفصل.

7- الفئة المستهدفة بإنجاز المعجم :

لقد كانت الغاية التي أوجدت المعجم لأوّل مرّة في التّراث العربيّ هي الخوف من تسرّب اللّحن إلى كتاب الله العزيز، ومن ثمّ إلى اللّسان العربيّ، وظل هذا الخوف هاجسا يؤرّق علماء اللّغة العربيّة طيلة قرون من الزّمن، فتوالت مؤلّفاتهم وتوالى معها حرصهم على تنقية ألفاظ اللّغة العربيّة من شوائب اللّحن، ممّا يعني أنّ هذه الكتب كانت موجّهة إلى فئة معيّنة من النّاس على قدر عالٍ من العلم بشؤون الدّين الإسلاميّ، همّها الأوّل فهم ألفاظ القرآن الكريم، لكن مع تغير أنماط الحياة، واحتكاك العرب مع الغرب، وبزوغ فجر النّهضة وما صاحبها من عوامل تغيّرت النّظرة إلى اللّغة وأصبح علماء اللّغة العربيّة في القرن التّاسع عشر ينظرون إلى اللّغة على أنّها كائن حيّ يخضع كسائر الكائنات لقانون التّطوّر، ويرون أن المعاجم القديمة هي معاجم تراثية بحتة، لم تدوّن إلا الألفاظ الأصيلة معتمدة في ذلك طرائق شاقّة في شرحها، ممّا يعني أنّها أصبحت لا تتماشى ومتطلّبات العصر الحديث.

وممّا جاء في مضمون الرّسالة التي تعرّضنا إليها سابقا: « فأملنا أنّ مشروعنا هذا سيحوز القَبول لدى أبناء الوطن العربيّ وغيرهم من مطالعي اللّغة العربيّة، ويتّخذونه كخدمة متواضعة من محبّ للوطن أجلّ مرغوباته ومقاصده أن يرى أبناء وطنه يتقدّمون في الآداب والمعارف والتّمدّن تحت لغتهم الشّريفة وأن تكون وسائط ذلك ميسورة لخاصّتهم وعامّتهم ». ([1])

نفهم أنّ الكتاب موجّه إلى طلبة المدارس من العرب وغيرهم من مطالعيّ اللّغة العربيّة، وإلى خاصّة النّاس وعامّتهم، فهو يصلح للطّالب، وللمهندس، وللصّحفيّ، وللعامل البسيط، وكلّ طبقات المجتمع، والمستويات الثّقافيّة.

[1] - بطرس البستاني، فاتحة محيط المحيط.

المبحث الثاني

منهج التأليف المعجمي عند بطرس البستاني

1- تعريف المنهج :

1/1- لغة:

جاء في معجم العين: « طريق نهج واسع واضح، وطرق نهجة، ونهج الأمر وأنهج، لغتان، أي وضح، ومنهَج الطّريق وضّحه والمنهاج الطّريق الواضح.

قال أحدهم:

وَأَنْ أَفُوزَ بنُورٍ أَسْتُضِيءَ بِهِ أَمْضِي عَلَى سُنَّةٍ مِنْهُ وَمِنْهَاجِ.

والنّهجة الرّبو يعلو الإنسان والدّابة ولم أسمع منه فعلا، يقال للثّوب إذا أبلى ولم يتشقّق قد نهج وأنهج وأنهجه البلى، قال أحدهم: وكيف رجاني حدّ النّاهج البلى ».([1])

وجاء في المعجم الوسيط: « المنهج هو الخطة، ومنه منهاج الدّراسة ومنهاج الّتعليم ونحوهما». ([2])

1/2- اصطلاحا:

أما اصطلاحا فالمنهج بوجه عام يعني: « الطريقة أو مجموعة الإجراءات التي تتخّذ للوصول إلى شيء محدّد كأن نتّخذ خطوات تحلّل بها الكلمة صرفيّا، ذلك أنّ المنهج والمنهاج يرد في العربيّة على معنى الطّريق الواضح والمنهاج: الخطّة المرسومة (محدثة) ومنه منهاج الدّراسة أو منهاج التّعليم ونحوهما ...المنهج المنهاج، الجمع مناهج ».([3]) أو هو: « وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة...المنهج العلمي خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها ».([4])

أو هو: « الأصول التي تتّبع لدراسة أي جهاز من الأجهزة اللّغويّة ».([5])

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادّة (نهج).

[2]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (نهج).

[3]- محمّد عبد العزيز عبد الدّايم، النّظريّة اللّغويّة في التّراث العربيّ، دار السّلام للنشر والتّوزيع، مصر، ط 01، 2006م، ص 20.

[4]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، المرجع السّابق، مادّة (نهج).

[5]- حسّان تمّام، اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة، الأنجلو - مصريّة، مصر، ط 01، 1975م، ص 19.

1- المادّة المعجميّة :

إذا كان جمع المادّة اللّغوية يمثّل المرحلة الأساس في تأليف المعجم، فإنّ تنظيم هذه المادّة وهيكلتها لا يتمّ إلا وفق منهج مناسب يضعه المعجميّ ويعمل من خلاله على اختيار المداخل المعجميّة وترتيبها، بالإضافة إلى ترتيب الوحدات المعجميّة تحت هذه المداخل، وشرح معانيها والوقوف على دلالاتها.

1/1- تعريفها:

نعني بمصطلح المادّة المعجميّة تلك « الكلمات أوالوحدات المعجميّة التي يجمعها المعجميّ ثمّ يرتّبها ويشرح معناها، يضاف إلى ذلك طريقة النّطق والمشتقّات ». ([1])

- الفرق بين المادّة المعجميّة والمادّة اللّغويّة:

إنّ المادّة المعجميّة تشكّل جميع الألفاظ والتّراكيب التي ينتقيها المعجميّ من اللّغة ويضمّنها في معجمه، وهي بذلك تشكّل جزءا من المادّة اللّغويّة، أمّا المادّة اللّغويّة فتتمثّل في مفردات اللّغة وتراكيبها قبل أن ينتقيها المعجميّ ويدرجها في معجمه، وبهذا يكون مصطلح المادّة المعجميّة مصطلحا خاصّا يقتصر معناه على ما تضمّنه المعجم من مادّة لغويّة، في حين تكون مصطلح المادّة اللّغويّة عامّا وشاملا لكل الثّروة اللّسانية، وعليه فإنّ كلّ مادّة معجميّة هي مادّة لغويّة، وليس كل مادّة لغويّة مادّة معجميّة، والشّكل التّالي يوضّح العلاقة بينهما:

---

[1]- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، دار المعرفة الجامعيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مصر، دط، 2003م، ص21.

مجموع ألفاظ اللغة وتراكيبها

كما هي في واقع الاستعمال والتّداول في مستوياتها مجالات المختلفة .

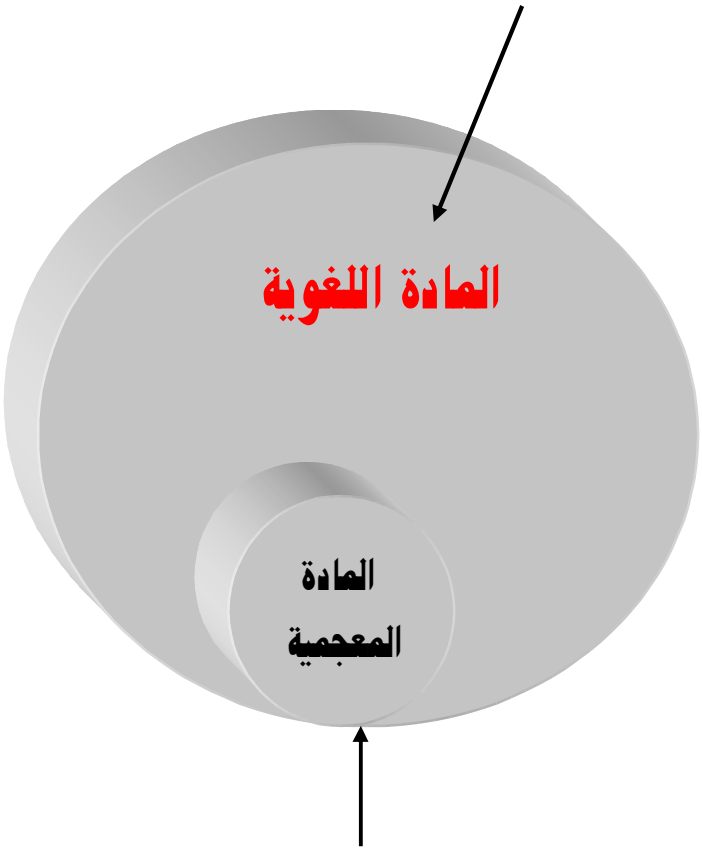

مجموع ما اختاره المعجمي وانتقاه من مفردات اللّغة وتراكيبها وفقا لنوع المعجم وهدفه.

رسمٌ يوضّح العلاقةَ بين المادّة المعجميّة والمادّة اللّغويّة

الشّكل يرسم لنا المادّة اللّغويّة بختلف حجمها من معجم إلى آخر، ذلك لأنّها محكومة بالهدف من وجود المعجم. وهي خاضعة لمستوى الفئة الموجّه إليها، ممّا يعني أنّ حصر مفردات اللّغة ضرب من المستحيل، ولا يمكن لأيّ معجميّ أن يحيط بها علما مهما أوتي من سعة الحفظ، ومهما بلغ من العلم، في حين أنّ المادّة المعجميّة حلقة في سلسلة المادّة اللّغويّة ، وعلى ضوئها نحكم على طبيعة المعجم، وهي الأخرى غير قابلة للحصر، لكون اللّغة في نماء مستمرّ.

1/2- المداخل المعجميّة :

- **تعريف المدخل** :

- **لغة:**

قال الجوهري في معجمه: « دخل، دخولا، يُقال دخلت البيت، والصّحيح فيه أن تريد دخلت إلى البيت... وهم دخلوا في بني فلان إذا انتسبوا معهم وليسوا منهم... ». ([1]) وقال الفيومي: « داخل الشّيء خلاف خارجه... مدخل البيت بفتح الميم موضع الدّخول إليه، ويُعدى بالهمزة، فيقال أدخلت زيدا الدّار مُدخلا بضمّ الميم ودخل في الأمر دخولا أخذ فيه، ودخلت على زيد الدّار إذا دخلتها بعده وهو فيها ». ([2])

وهكذا نرى أنّ الفعل دخل ومشتقّاته (دخلوا، داخل، مدخل، داخل، أدخلت، مُدخلا، دخولا) كلّها تصبّ في مكان واحد وهو موضع الدّخول.

- **اصطلاحا:**

يمثّل المدخل عنصرا هامّا في المعجم لا يمكن الاستغناء عنه، بل يمثّل « العمود الفقريّ لأيّ عمل يهدف في النّهاية إلى صناعة المعجم ». ([3])

« والمدخل هو البند الواقع في رأس المادة المعجميّة أي الكلمة المراد شرحها أو بيان معناها، وهو الصّيغة اللّغوية المستقلّة التي تقع مفردة في المعجم». ([4]) فالمقصود بالمدخل إذن هو الصّيغة اللّغويّة المستقلّة التي تصحّ أن تقع مفردة برأسها في المعجم، وهو الكلمة المراد تعريفها، أي تلك الكلمة المراد شرحها، فمصطلح مدخل

---

[1]- إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط04، 1990، مادّة (دخل).

[2]- أحمد بن محمّد بن عليّ الفيّوميّ، المصباح المنير، مكتبة لبنان، لبنان، دط، 1987، مادّة (دخل).

[3]- خالد فهمي، تراث المعاجم الفقهيّة في العربيّة (دراسة لغويّة في ضوء أصول صناعة المعجم والمعجميّة، إيتراك للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مصر، ط01، 2003م، ص191.

[4]- خالد فهمي، المعاجم الأصولية في العربيّة، دراسة لغوية في النّشأة والصّناعة المعجميّة، إيتراك للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الأردن، دط، 2005، ص 195.

يشير إلى تلك الكلمات الموجودة في المعجم والمميّزة بخط داكن غالبًا. أو ملوّنة أحيانًا، توضع على رأس المقال لتصير عنوانًا.

3/1- أنواع المداخل: تنقسم المداخل من حيث بنيتها إلى ثلاثة أنواع:

- **المداخل البسيطة:**

وهي « المداخل التي تظهر مجرّدة عن غيرها ومستقلّة بنفسها صرفيا فهي تتكوّن من عنصر واحد وهذه لا يمكن أن يدلّ جزء منها على معنى».([1]) مثل: « الأفعال، الأسماء، الضّمائر المنفصلة، أسماء الإشارة، جموع التّكسير...». ([2])

وأمثلتها كثيرة داخل المعجم نكتفي بذكر بعضها كمثل الأفعال: برك، جمد، كتب، أو الأسماء، بركة، جماد، كتابة... فكلّ هذه المداخل المدرجة تحت مادّة تعدّ مداخل بسيطة، إذ حافظت على شكلها البنيويّ مع تغيّر طفيف في الحركات، وتكمن بساطتها في كونها حافظت على جذرها اللّغويّ ولا يجد الباحث صعوبة في الوصول إليها وفهم معناها، فهي تدلّ على ذاتها.

- **المداخل المركّبة**:

هي « المداخل التي تمتزج فيها وحدتان لتعطي دلالة واحدة وتشمل هذه الأنواع من المداخل مداخل مركّبة تركيبا إضافيا، ومداخل مركّبة بالوصف، ومداخل مركّبة بالعطف، ومداخل مركّبة بالجرّ».([3]) نحو: «أمير المؤمنين ».([4]) و« الإبهام البديعيّ هو أن يأتي المتكلّم بكلام مبهم يحتمل معنيين متضادّين، لا يتميّز أحدهما عن الآخر».([5]) و« أبابيد وتباديد »[6]. فأصل المدخل أمير المؤمنين (أمير+ المؤمنين)،

---

[1]- الجيلالي حلام، تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة، المعاصرة، مطبعة اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 1999م، ص 84.

[2]- يُنظَر علي القاسمي، ماذا نتوخّى في المعجم العربيّ للنّاطقين باللّغات الأخرى؟ مجلّة اللّسان العربيّ، الرّباط، المغرب، مج 20، 1403هـ - 1983م، ص 114.

[3]- الجيلالي حلام،المرجع السّابق، ص 84.

[4]- بطرس البستاني، محيط المحيط، مادّة (أمر)، ص 17.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (بهم)، ص 59.

معنى ذلك أدمجنا مدخلين بسيطين مع بعضهما البعض ليؤدّيا دلالة واحدة، بحيث لو عزلنا الواحد عن الآخر لأعطى دلالة مختلفة، وقس على ذلك بقية الأمثلة.

- **المداخل المعقّدة:**

هي « المداخل التي تتشابك في تشكيلها مجموعة من الوحدات والعناصر وتعطي في مجموعها دلالة واحدة ».([1]) ومعنى ذلك أنّ العناصر المشكّلة لها تتعدّى اللّفظين وتكون في شكل جملة، ومن أمثلتها: « أمّ كل شيء أصله وعماده ».([2]) « جعل أنفه في قفاه: أي أعرض عن الحقّ وأقبل على الباطل ».([3]) « بسمل أي قال: بسم الله الرّحمن الرّحيم ».([4])

والمداخل المركّبة تتعلّق غالبا بأحاديث أو أمثال، أو أسماء كتب، أو جمل منحوتة، بحيث لو عزلت كلّ مفردة منها على حدا فإنّها لن تؤدّي الغرض المرجو منها.

بعد الاطّلاع على المداخل في معجم محيط المحيط تبيّن أنّ أغلبها كانت بسيطة لأنّها تمثّل سلسلة مستقلّة بنفسها، وتتكوّن من عنصر واحد يليها المداخل المركّبة بأشكالها الثّلاثة، أمّا المداخل المعقّدة فقد كانت قليلة جدّا، وذلك لكثرة تشابك وحداتها من أجل أن تعطي لنا دلالة واحدة، وهذه المداخل لها مجالها الخاص، مثل المصطلحات العلميّة أو المنحوتات.

2- التّرتيب في محيط المحيط:

قضية التّرتيب في المعجم قضية قديمة، أشار إليها ابن منظور تحت مصطلح الوضع قائلا: « وإنّي لم أزل مشغوفا بمطالعات كتب اللّغات والاطّلاع على تصانيفها، وعلل تعاريفها، ورأيت علماءها بين رجُلين، فأمّا من أحسن جمعه فإنّه لم يحسن وضعه، وأمّا من أجاد وضعه فإنّه لم يحسن جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة

---

[1]- الجيلالي حلّام، تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، ص 84.

[2]- بطرس البستانيّ، المرجع السّابق، ص 17.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (أنف)، ص 19.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (بسمل)، ص 41.

الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع ».([1]) فهذا حكم عالم لغويّ جليل له وزنه في مضمار المعجميّة على تقصير اللّغويين في ترتيب مواد معاجمهم وطرق وضعها، ولم يكن هو العالم الوحيد الذي تنبّه إلى صعوبة التّرتيب داخل المعجم بل هناك من شاطره الحكم كالشّدياق والبستانيّ ممّا جعله يولي التّرتيب أهمّية بالغة، ويعتني بذلك أنه قد اتبع منهجا دقيقا، بعدما أدرك أن الطّرائق السّابقة شاقّة ولا توصل الباحث إلى مطلوبه إلا بعد عناء شديد ووقت طويل، واقتنع أنّ الطّريقة الألفبائيّة هي الأنسب في عملية الوضع بالنّسبة للمعجميّ، والأيسر للطّالب للوصول إلى مطلوبه على السّواء.

1/2- أقسام التّرتيب:

ينقسم التّرتيب إلى قسمين: التّرتيب الخارجيّ والتّرتيب الدّاخليّ، وسنقف عند كلّ منهما في محيط المحيط لنتعرّف في الأخير على المنهج الذي سار عليه هذا المعجم.

- **الترتيب الخارجيّ أو «التّرتيب الأكبر»:** ([2])

وترتب بمقتضاه مداخل المعجم، وهذا التّرتيب شرط أساسيّ، إذ يشكّل العمود الفقريّ للمعجم، وبدونه لا يمكنه أن يقف ويضيع مؤلّفه بين شتات الألفاظ.

قد عرفت أغلب المعاجم، لاسيما العربيّة منها أشكالا كثيرة من الترتيب الخارجي، إذ رتبت مدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدي المعجم على نظام صوتي واعتمدت نظام التقليبات، وبنته مدرسة الجوهري على النّظام الألفبائي الذي يعتمد آخر حرف من المدخل، ورتبته مدرسة الزمخشري على نفس النّظام مع الابتداء بالحرف الأول من المدخل، ورأت مدرسة ابن سيده في" المخصص " أن تنظم مادته تنظيمًا موضوعيًا.

أمّا بطرس البستانيّ فقد سار على نهج يسير في تنظيم المواد خارجيّا، ورتّب

---

[1]- جمال الدّين بن محمّد بن مكرّم بن منظور الأنصاريّ الخزرجيّ المصريّ الإفريقيّ، لسان العرب، مقدّمة لسان العرب، قدّم له الشّيخ العلايلي، دار الجيل دار لسان العرب، بيروت، لبنان، دط، 1998م، مج01، ص (خ).

[2]- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 98.

معجمه ترتيبا ألفبائيّا، ووزّع مادّته على ثمانية وعشرين بابا بحسب حروف الهجاء وهذا ما صرّح به في مقدّمة الكتاب إذ يقول: « وقد اخترت في ترتيبه اعتبار أوّل حرف من الكلمة دون الأخير بخلاف الجمهور لأنّ ذلك أيسر في التّفتيش عليها ».([1]) فصرّح بتبنّي هذا النّوع من التّرتيب من الألف إلى الياء وقد اعتمد على الأصول في ترتيب بعض المداخل الأعجميّة التي نظر إليها على أنّ حروفها كلّها أصليّة. ومردّ ذلك هو إيمانه العميق بصعوبة الطّرائق المستخدمة قبله وسهولة التّرتيب الألفبائيّ. فكان أن « قسّم الصّفحة إلى جدولين، جدول اليمين وتعلوه كلمة تبيّن الكلمة الأخيرة فيه، وجدول اليسار وتعلوه هو الآخر الكلمة الأخيرة فيه ».([2])

واستهلّ أبواب معجمه من الباب الأوّل إلى الباب الأخير بالحديث عن الحرف المعقود له الباب، فيذكر رتبته ضمن حروف الهجاء، ثمّ يذكر الحرف الذي يقابله في السّريانيّة والعبرانيّة وأحيانا في الكلدانيّة، ويعطي معناه معلّلا سبب تسميته بذلك الاسم، ويصرّح إن كان الحرف قمريّا أو شمسيّا، في ما يلي ذلك يقدّم بعض المعلومات النّحويّة مرفقة بالشّواهد اللّغوية أو بدونها، أو يكتفي بذكر المثال التّوضيحيّ- حسب طبيعة كلّ حرف واستعمالاته في اللّغة- ومثال ما قلناه: « الراء هي الحرف العاشر من حروف المباني، ويقال له بالعبرانيّة رِشْ وبالسّريانيّة والكلدانيّة ريشْ. ومعناها رأس وذلك لأنّ صورتها في الفينيقيّة تشبه الرّأس وهي في حساب الجُمّل عبارة عن مائتين من العدد». ([3])

- **الترتيب الداخلي (التّرتيب الأصغر)** ([4]) ويتعلق بمادة المعجم.
- **ترتيب المواد المشروحة**:

وقد وضّح في خاتمة الفاتحة أنك « إذا شئت كشف لفظة، فإذا كانت مجرّدة فاطلبها في باب الحرف الأوّل ممّا بقي، وإذا كان في الكلمة حرف مقلوب عن آخر فاطلب تلك الكلمة في مكان الحرف الأصليّ المقلوب عنه، وكلّ ذلك يسهّله الاستعمال

---

[1]- بطرس البستاني، محيط المحيط، فاتحة الكتاب.

[2]- ينظر عبد القادر عبد جليل، دراسة في البنية التّركيبيّة، ص 358.

[3]- بطرس البستاني، محيط المحيط،، باب الرّاء، ص316.

[4]- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 98.

والممارسة، واعلم أنّ (ج) مقطوعة عن جمع ». ([1])

فقد رتّب الكلمات حسب الحرف الأوّل مع ملاحظة الثّانيّ والثّالث، وإن كانت الكلمة ثلاثيّة بعد تجريدها من زوائدها، وإرجاع المقلوب إلى أصله. ولنا أن نوضّح ذلك بمثال: جاء في باب الباء مادّة (بذخ): « بَذَخَ يَبْذَخُ بَذْخًا وبَذِخَ يبْذَخ بَذَخًا وبَذُخَ يَبْذُخُ بَذَاخَة عظُم شأنه وتكبَر وعلا. تبذّخ تعظّم وتكبّر وعلا. الباذخ من الجبل والشّرف العالي. يُقال شرف باذخ أي عال بواذخ. وجبال بواذخ أي شوامخ. البُذَاخِيّ من كلّ شيء العظيم. البِذْخُ والبَذِخ والبَذَّاخ من الإبل الهدّار المخرج لشقشقته. وبَذَخْ وبِذِخْ بمعنى بخْ. البذيخُ العظيم الشّأن ج بُذَخَاء. البَيْذَخُ نخلة معروفة بهذا الاسم ومن النّساء البادن النّارة والياء زائدة ». ([2])

قدّم الأفعال على الأسماء ورتّبها على النّحو الآتي:

* الفعل الثّلاثيّ المجرّد:
  - فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلا
  - فَعَلَ يَفْعِلُ فَعَلا
  - فَعُلَ يَفْعُلُ فَعَالة
* الفعل الثّلاثي المزيد بحرفين: تفعّل.
  - قدّم الفعل اللاّزم على الفعل المتعدّي.
  - قدّم المعنى الحسّي على المعنى العقليّ.
  - قدّم المعنى الحقيقي على المعنى المجازيّ.

أمّا الأسماء فقد رتّبها ترتيبا ألف بائيّا عمد إلى ضبطها بالحركات، أمنًا منه للّبس الذي يقود إلى التّصحيف والتّحريف، ومثاله ما ورد في شرح مادّة (العجوز): « وللعجوز معانٍ كثيرة وهي الآتية مرتّبة على ترتيب حروف المعجم (أ) الإبرة والأرض والأرنب والأَلْفُ من كلّ شيء. (ب) والبئر والبحر والبطل والبقرة.(ت) والتّاجر والترس والتّوبة. (ث) والثّور.(ج) والجائع والجعبة والجَفنة والجوع وجهنّم. (ح)

[1]- بطرس البستانيّ، فاتحة محيط المحيط.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (بذخ)، ص 32.

والحرب والحربة والحمّى.(خ) والخلافة والخمر والخيمة. (د) ودائرة الشّمس والدّاهية والدّرع للمرأة والدّنيا. (ذ) والذّئب والذّئبة. (ر) والرّاية والرّخَم والرّعشة والرّمكَة. (س) والسّفينة والسّماء والسّمن والسّموم والسّنة. (ش) وشجر والشّمس والشّيخ والشّيخة ولا تقل عجوزة أو هي لغيّة رديئة ج عجائز وعُجُز. (ص) والصّحيفة والصّنجة والصّومعة. (ض) وضرب من الطّيب والصَّبْغ. (ط) والطّريق وطعام يُتّخَذ من نبات بحريّ (ج) والعاجز والعافية. (ف) والفرس الفضّة.(ق) والقِبلة والقِدر والقرية والقوس والقيامة. (ك) والكتيبة والكعبة والكلب. (م) والمرأة شابّة كانت أو عجوزا والمسافر والمسك ومسمار في قبضة السّيف والملك ومناصب القِدْر. (ن) والنّاقة والنّخلة ونصل السّيف. (و) الولاية. (و) الولاية. (ي) واليد اليمنى. وقول الحريري من مقامته الحربيّة أيُمنَع الذّمي من قتل العجوز أي مزج الخمر. وقول الشّاعر:

رَهَنْتُ عَجُوزِي بالعَجُوزِ سَفَاهَة لدَى شَهْلَةٍ مِثْلَ العَجُوزِ عَجُوزُ.

أراد رهنت سيفي بالخمر عند امرأة مُسِنَّة تشبه البقرة هَرِمَة ». ([1]) واستخدم الرّمز "ج" للدّلالة على الجمع.

- **ترتيب الكلمات الشّارحة (المعانيّ):**

ينقسم هذا النّوع من التّرتيب إلى قسمين هما:

- **الترتيب بالاشتراك:**

وفحواه « أن تُحشر بعد المدخل الرّئيس وشرحه مداخل أخرى لها صلة به، ونعني بالاشتراك أن يكون الشّكل واحدا والمعاني مختلفة ». ([2])

ومثاله: « بسط الثّوب والفراش يبسُطُه بسْطا نشرَه وفلانا سَرّه وجرّأه والعُذر أبداه وقبِله واليد إليه مدّها والله تعالى فلانا على فضله وفلانٌ من فلان أزال منه الاحتشام

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (عجز)، ص 577 و578.

[2]- سعيدة بن عطاء الله، محتوى المعجم اللّغويّ العربيّ المعاصر ومدى تجديده ومواكبته لمستجدّات العصر الحديث، ص 18.

والمكانُ وسِعهم ». ([1]) فعوض أن يجعل لكلّ معنى مدخلا خاصّا به نجده يمزج المداخل الثّانوية إلى جانب المدخل الرّئيسي، وذلك تجنّبا للتّكرار.

- **الترتيب بالّتجنيس:**

« وهو تخصيص مدخل مستقل لكل معنى ». ([2]) نحو ما جاء في شرح مادّة (حمل): « تحامل في الأمر وبالأمر تكلّفه على مشقّة وإعياء. وتحامل عليه مال عليه وجار ولم يعدل وكلّفه ما لا يُطيق. قيل يُقال. تحامل الزّمان عن فلان إذا أعرض عليه وسلب ماله. وتحامل إليه إذا أقبل إليه بدولة. وتحامل الشّيخ في مشيه تثاقل. وتحامل الرّجل على نفسه تكلّف الشّيء على مشقّة ». ([3])

- **المزج بين التّرتيبين:**

في أحيان كثيرة عمد بطرس البستانيّ إلى المزج بين التّرتيبين في المدخل الواحد، فأحيانا يُخضع المدخل لنظام التّجنيس، ثم ينتقل به إلى نظام الاشتراك، ومثاله ما جاء في شرح مادّة (جبه): « الجبهة موضع السّجود من الوجوه أو مستوى ما كان بين الحاجبين ج جباه وجَبَهَات. والجبهة أيضا سيّد القوم ومنزل للقمر يُقال له جبهة الأسد وهو أربعة أنجم في اللّيلة العاشرة. والجبهة من النّاس الجماعة أو سروات القوم أو الرّجال السّاعون في حمَالة أو مغرم فلا يأتون أحد إلاّ أسخياء من ردّهم. والجبهة أيضا المذلّة وصنَمٌ والقمر والخيل ». ([4])

إننا نراه في هذا المدخل بدأ ترتيبه بالتّجنيس، بحيث أفرد لكلّ معنى مدخلا مستقلاّ، وختمه بالاشتراك حيث ذكر المعاني المختلفة لـ (الجبهة) في مدخل واحد تجنّبا للتّكرار.

وأحيانا يبدأ التّرتيب بنظام الاشتراك ثمّ ينتقل إلى نظام التّجنيس، ثمّ يعود إلى نظام الاشتراك...، ومثاله ما جاء في شرح مادّة (شحط): « شحط المكان يشحط

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (بسط)، ص 40.

[2]- سعيدة بن عطاء الله، محتوى المعجم اللّغويّ العربيّ المعاصر...، ص 18.

[3]- بطرس البستانيّ، المرجع السّابق، مادّة (حمل)، ص 195.

[4]- المرجع نفسه، ص 92.

شَحْطًا وشَحَطًا وشحوطا ومشْحَطا بَعُدَ. والشّراب أرّق مزاجه. والجمل ذبحه. وبالسّين المهملة أعلى. وشحط البعير في السّوم بلغ أقصى ثمنه أو تباعد عن الحقّ وتجاوز القدر. وفلانا سبقه وتباعد منه. والحَبَلة وضع إلى جنبها خشبة حتّى تستقلّ إلى العريش. والإناء ملأه. وشَحَط فلانا سلخ. والطّائر سقسق والعقربُ الرّجلَ لدغته. واللّبن أكثر ماءه ».([1]) نلاحظ هنا أنّه أدرج ثلاثة معانٍ مختلفة تحت مدخل واحد، ثمّ أعاد ذكر اسم المدخل ليدرج تحته خمس معان، ثمّ كرّر ذكر المدخل ليدرج تحته ثلاثة معان.

3- التعريف في المعجم:

إذا كان المدخل يشكّل العمود الفقري في المعجم، فإنّ التّعريف يمثّل إحدى هذه الحلقات فيه، فهو ركن أساسيّ بدونه لا يكون المعجم معجما بالمعنى التّام.

3/1- لغة :

جاء في أساس البلاغة « لأعرفنّ لك ما صنعت، أي لأجازينّك به، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾. ([2]) وأتيت فلانا مستنكرا، ثمّ استعرفت، أي عرّفت نفسي ». ([3])

وجاء في لسان العرب: « العرفان العلم وعرّفه الأمر أعلمه إيّاه، وعرّفه بيته أعلمه بمكانه، وعرّفه به وسمه...» . ([4])

أما المعجم الوسيط فقد جاء فيه: « التّعريف تحديد الشّيء بخواصه المميّزة ». ([5]) وهكذا يدور المعنى اللّغويّ حول مركز واحد هو التّوضيح والإعلام.

1- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (شحط)، ص 454.

2- سورة التّحريم، الآية 03.

3- جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزّمخشريّ (أبو القاسم)، أساس البلاغة، تح. محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1958م، مادّة (عرف).

4- ابن منظور، لسان العرب، مادّة (عرف).

5- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (عرف).

3/2- اصطلاحا:

إن مصطلح التعريف يعدّ من أكثر المصطلحات صعوبة، وذلك لارتباطه بجلّ الدّراسات الإنسانيّة والطّبيعيّة، مما يجعل تحديده يتباين من مجال إلى آخر، بل في نوع واحد من المعاجم إلى نوع آخر في المجال ذاته.

وقد عرّفه الجرجاني بقوله: « عبارة عن ذكر شيء يستلزم معرفته معرفة شيء آخر». ([1])

وعرّفه الزّمخشريّ بقوله: « فعل شيء إذا شعر به شاعر تصور شيئًا ما هو المعّرف، وذلك الفعل قد يكون كلاما، وقد يكون إشارة ». ([2])

وقد عرّفه أولمان بقوله: « محاولة ربط معنى غير معروف بمعنى مألوف، وهو بهذه الصّفة ليس إلا صورة من استبدال الكلمات word substitution، ومثل هذاالاستبدال لا يمكن أن يتم بسهولة ونجاح ». ([3])

3/3- أنواع التّعريف في معجم محيط المحيط :

ذهب الباحثون في مسألة التّعريف مذاهب فهناك من يعبّر عنه بالتّعريف، وهناك من يُطلق عليه مصطلح طرق شرح المعنى، وهناك من يطلق عليه اسم طرائق التّحديد المعجميّ مع العلم أنّ هذه التّسميات كلّها تعني شيئا واحدا، فقد أطلق محمّد رشاد الحمزاوي على هذا المصطلح اسم التّعريف ووزّعه على ثمانية أقسام هي:

1- « التّعريف الصّوتيّ.
2- التّعريف الصّرفيّ.
3- التّعريف النّحويّ.
4- التّعريف الدّلاليّ.
5- التّعريف المجازيّ.
6- التّعريف بالشّاهد.

---

[1]- عليّ بن محمّد السّيد الشريف الجرجاني، التّعريفات، تحقيق ودراسة محمّد الصّدّيق المِنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 56.

[2]- بوشعيب راغين، طبيعة الحدّ المعجميّ، مجلّة الدّراسات المعجميّة، المغربيّة للدّراسات المعجميّة، الرّباط، المغرب، العدد 06، 2007م ، ص332.

[3]- ستيفن أولمن، دور الكلمة، تر. كمال محمّد بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، ط 12،1997م، ص 254.

7- التّعريف الأسلوبيّ.

8- التّعريف بالصّورة ». ([1])

وأطلق أحمد عمر مختار عليه مصطلح طرق شرح المعنى، وقسّمه إلى قسمين هما:

« أ- طرق الشّرح الأساسيّة، وهي:

- الشّرح بالتّعريف.
- الشّرح بتحديد المكوّنات الدّلاليّة.
- الشّرح بذكر سياقات الكلمة.
- الشّرح بذكر المرادف أو المضاد.

ب- طرق الشّرح المساعدة، وهي:

- استخدام الأمثلة التّوضيحيّة.
- استخدام التّعريف الاشتماليّ.
- استخدام التّعريف الظّاهريّ.
- استخدام الصّور والرّسوم ». ([2])

أمّا محمّد أحمد أبو الفرج فقد أطلق عليه اسم تفسير المعنى ووزّعه على خمسة أقسام هي:

- التّفسير بالمغايرة.
- التّفسير بالتّرجمة.
- التّفسير بالمضادّة.
- التّفسير بالسّياق.
- التّفسير بالصّورة ». ([3])

---

[1]- يُنظَر محمّد رشاد الحمزاويّ، النّظريات المعجميّة وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربيّ، ص 196.

[2]- يُنظَر أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، من ص 121إلى 148.

[3]- يُنظَر محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، دار النّهضة للطّباعة والنّشر، القاهرة، دط، 1966م، ص 102.

أمّا نحن فقد تبنّينا في بحثنا مصطلح التّعريف، واقتصرنا على تقديم أهمّ التّعريفات الواردة في المعجم مع عرض نماذج عن كلّ تعريف منها، وهي كالتّالي:

- **التّعريف الصّوتي:**

يقصد به: « ضبط الكلمة من النّاحية الصّوتية، لتجنّب التّصحيف ». ([1])

استعمل بطرس البستانيّ في ضبط مادّته من النّاحية الصّوتية وسائل عديدة منها:

- الضّبط بتحديد رموز الحركات المعروفة نحو« جَبَلَ الله الخلق يجبِلِهم جَبْلًا خلقهم وفلانا على كذا طَبَعَهُ ».([2]) هذا بالنّسبة للمواد التي تحمل نطقا واحدا لا غير، أمّا المواد التي بها حروف يمكن نطقها بشكلين مختلفين فجاءت مثلا في قوله « حَمِشَ الرّجُلُ يَحْمَشُ حَمَشا وحَمْشَةً: غضب. والشّر: اشتدّ. وحَمِشَ الرّجلُ يحْمَشُ حَمْشا وحَمَشا، أي صار دقيق السّاقين أيضا. حَمُشَت السّاق تَحْمُشُ حُمُوشَةً دَقّتْ ».([3]) الحِمِّص والحِمَّص حَبٌّ يُؤْكَل وهو نافخٌ مليّنٌ مدرٌّ جيّد الغذاء وأكثر العامّة يقولون حُمُّص بضمّ الميم المشدّدة ». ([4])

- الضّبط بالنّص أو العبارة، وهذا نظير ما نصادفه في قوله مثلا: « الحَمْضِيَّة من الإبل المقيمة في الحمض والتي ترعى الحمض ج حَمَضِيَّات بفتح الميم والقياس حمْضيّات بسكونها». ([5])

- **التّعريف الصّرفيّ:**

ويقوم هذا التّعريف في محيط المحيط على ضبط المادّة من حيث بيان:

- **المشتقّات** كمثل ذكر فعلها الماضي والمضارع، ونجد هذا في مواضع كثيرة في

---

[1]- حيدر جبّار عيدان، المتن اللّغويّ في المعجم العربيّ القديم – دراسة في كيفية المعالجة – مجلّة اللّغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، كلّية الآداب، 2008، العدد 6، ص 106.

[2]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (جبل)، ص91.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (حمش)، ص 194.

[4]- المرجع نفسه مادّة (حمص)، ص 194.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (حمض)، الصّفحة نفسها.

المعجم، مثل:« بثّ الخبر يَبُثُّهُ ويَبِثُّه بَثّا نشره وفرّقه، والغبار هيّجه وأثاره والسِّتر كشفه وأظهره ». ([1])

- **المفرد والجمع وجمع الجمع، واسم الجمع** فقد حرص صاحب محيط المحيط على إثبات الصّيغ لمعظم مواده، نظير قوله: « الخبر جمع أخبار وجمع الجمع أخابير».([2]) وأحيانا يزيد على ذلك ذكر اسم التّصغير والنّسبة كقوله: « الإبِل وتسكّن الباء: الجمال، اسم جمع لا واحد له من لفظه ويجيء بمعنى اسم الجنس مؤنّث ج آبال، تصغيره أُبيْلة، والنّسبة إليه إبِليّ وإبْليّ ». ([3])

- **المثنّى،** لكن بنسبة ضئيلة جدّا، إذ نادرا ما كان يشير إلى ذلك نحو: « كلا وكلتا اسمان لفظهما مفرد ومعناهما مثنّى يُؤكّد بكلا المذكّر وبكلتا المؤنّث ».([4])

- **المذكّر والمؤنّث** كثيرا ما كان يذكر مذكّر المادّة ومؤنّثها، نحو قوله: « الأخبل المجنون والأنثى خبلاء ». ([5])

- **اسم الفاعل واسم المفعول** نظير ذلك: « المخدّر اسم فاعل من التّخدير». ([6]) « المسبور اسم مفعول والحسن الهيئة ». ([7])

- **الاسم المبني للمجهول**: « سُبِهَ الرّجل يُسْبَه سبها وسُبّه تسبيها بصيغة المجهول فيهما ذهب عقله هرما فهو مسبوه ومسبَّه ». ([8])

- **المصدر:** « الخِطبة مصدر وكلمات تتضمّن طلب المرأة للزّواج ».([9])

- **اسم الجنس والتّصغير**: « الكُمَّثْرى اسم جنس وينوّن كما ينوّن أسماء الأجناس،

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (بثّ)، ص 27.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (خبر)، ص 214.

[3]- المرجع نفسه، ص 02.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (كلي)، ص 790.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (خبل)، ص 216.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (خدر)، ص 219.

[7]- المرجع نفسه، مادّة (سبر)، ص 392.

[8]- المرجع نفسه، مادّة (سبه)، ص 395.

[9]- المرجع نفسه، مادّة (خطب)، ص 241.

ويقال هذه كُمّثرى واحدة وهذه كُمَّثرى كثيرة ويُصغَّر كمَيمِثْرة وكُمَيْمِثْرِيَة وكُمَيْثِرة وكُمَيْثِرَاة ». ([1])

- **اسم المرّة ومثاله**: « الجِرَّة المرّة من الجرّ». ([2])

- **الممنوع من الصّرف**، من ذلك قوله: « خَبنَتهُ خَبُون أي غيّبته المنية يعني مات كشَعبَته شَعُوب وكلتاهما لا تتصرّفان ».([3])

- **صيغتيّ التّفضيل والتّعجّب**: « الأخير للتّفضيل والتّعجّب وقد حذفت همزته لكثرة الاستعمال فيُقال خير».[4]

- **تعريف المصطلحات الصّرفيّة**: الأمر في عرف التّصريفيين صيغة يطلب بها إنشاء الفعل عن الفاعل المخاطب، وهو من الأعلى إلى الأدنى أمر بعينه، ومن الأدنى إلى الأعلى دعاء، ومن المتساوين التماس. ([5])

- **الوزن**، ومثاله: الخَبْأَة وزن فَعْلة من الفعل كالغَرفة والقبضَة . ([6])

- **التّعريف النّحوي:**

معجم (محيط المحيط) حافل بالتّعريف النّحويّ، وضمّ مداخل معجميّة ذات وظيفة نحويّة، وعرّفها تعريفا وظيفيّا نكتفي بمثالين، الأوّل: « البدل عند النّحاة تابع مقصود دون متبوعه ». ([7])

والآخر: « إذا على وجهين، أحدهما أن تكون حرف مفاجأة، فتختصّ بالجمل الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال، نحو خرجنا فإذا الأسد بالباب، الثّانيّ أن تكون لغير المفاجأة، والغالب أن تكون ظرفا للمستقبل متضمّنة معنى الشّرط، وتختصّ بالدّخول على الجمل الفعلية، ويكون الفعل بعدها

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (كمثر)، ص 791.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (جرّ)، ص 103.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (خبن)، ص 216.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (خار)، ص 263.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (أمر)، ص 16.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (خبأ)، ص 213.

[7]- المرجع نفسه، مادة (بدل)، 31.

ماضيا كثير، ومضارعا دون ذلك، ولا تعمل الجزم إلا في الضّرورة، ومحلّها النّصب على الظّرفية ». ([1])

- **التعريف بالمرادف:**

- « وضع كلمة أخرى مساوية لكلمة المدخل بغرض بيان معناها وتوضيحه ».([2])

- استعمل بطرس البستانيّ هذا النّوع من الشّرح في مواضع عدّة وممّا لاحظناه حول هذا النّوع من التّعريف ما يلي:

- يستعمل مرادفا واحدا دون الاستعانة بسياق مخصوص، كما في الأمثلة التّالية:

« الجَحْدَبُ: القصير».([3]) «الحبرش: الحقود». ([4])

- يستعمل مرادفين أو أكثر عن طريق العطف أو بدونه. مثاله: « حصَفَه: يحصُفه حصْفا أبعده وأقصاه ».([5]) « زجره عن كذا يزجره زجرا منعه ونهاه » . ([6])« الزّغلول النّشيط الخفيف ». ([7])

- الكلمات ذات أكثر من معنى جاءت مقترنة بسياقات أخرى حدّدت معناها مثل: زأم الرّجل زأما وزؤاما أي مات سريعا. والطّعام أكله شديدا. وفلانا ذعره. والبرد زبدا ملأ جوفه حتّى أخذته رعدة. وزأم لي كلمة طرحها لا أدري أ حقّ هي أم باطل. ([8])

من خلال تتبّعنا للشّرح بالمرادف وجدنا الكلمات الشّارحة أكثر استعمالا من الكلمات المشروحة.

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 06.

[2]- خالد فهمي، المعاجم الأصوليّة في العربيّة، ص 221.

[3]- بطرس البستانيّ، المرجع السّابق، ص 92.

[4]- المرجع نفسه، ص 143.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (حصف)، ص 173.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (زجر)، ص 367.

[7]- المرجع نفسه مادّة(زغلل)، ص 372

[8]- المرجع نفسه، مادّة (زأم)، ص 364.

- **التّعريف الاشتقاقيّ:**

« هو أن يعرّف المدخل بأحد مشتقّاته على أساس أنّ المشتقّ معروف أو سبق تعريفه ضمن الاشتقاقات السّابقة ».([1])

من أمثلته: «أثّر فيه ترك فيه أثرا».([2]) «حبّبه إليه جعله محبوبا».([3]) « الدَبِبَة ذات الدّبب ».([4])

- **التعريف بالمخالفة أو بالضّد:**

اقتضى استعمال التّعريف بالضّد في المعجم العربي إجمالا توظيف إحدى الألفاظ التي تعني المغايرة أو المخالفة، وأكثر ما يكون التّعبير عنها بألفاظ ثلاثة هي: نقيض، ضد، خلاف، وقد تستبدل لفظة خلاف « بألفاظ ذات دلالات قريبة منها كَلا أو غير أو عدم أو ذهاب أو ليس أو فقدان ».

أمّا في محيط المحيط فقد تنوّع التّعريف بالضّد بين الصّيغ التّالية: ضد، خلاف، نقيض، وهاك أمثلة عن ذلك:

- « بعِد يبعد بعدا ضدّ قرب ».([5])
- « فتح الباب يفتحه فتحا خلاف أغلقه ».([6])
- « الخاتمة نقيض الفاتحة ».([7])

- **التعريف بالإحالة:**

التّعريف بالإحالة يعتمد فيه المعجميّ على إحالة الباحث إلى موضع آخر يكون المدخل فيه مشروحا شرحا وافيا بنوع من أنواع التّعريف.

---

[1]- الجيلالي حلاّم، تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، ص 107.

[2]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (أثر)، ص 3.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (حبّ)، ص 142.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (دبّ)، ص 267.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (بعد)، ص45.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (فتح)، ص 675.

[7]- المرجع نفسه، مادّة (ختم)، ص 217.

وقد تردّد استخدام هذا النّوع من التّعريف كثيرا في معجم محيط المحيط وبالصيغ التّالية: أطلب، وسيذكر، في، ذُكِر في، ذُكر في بابه، موضعه، تقدّم في، راجع، راجع في باب، حقّها أن تذكر في، ذكر. ولنضرب أمثلة لهذه الصّيغ تباعا:

- « أطأ وآطأ اطلب و ط أ».([1])
- « التّرخون الطّرخون وسيذكر».([2])
- « الحشور في حشر ».([3])
- « زهزف ذكر في: ز ه ر ف ».([4])
- « الخابيّة والخبيّة أصلها الهمز وذكر في بابه ».([5]) ويعني بالباب أوّل صفحة فيه.
- « انباق انبياقا أجوف موضعه ب و ق ».([6])
- «ناتٍ راجع نتأ».([7])
- « الوبر مصدر وهو للإبل والأرانب ونحوها كالصّوف للغنم (راجع الشَّعر في باب الشّين) ».([8])
- « الصّفريت تقدّم في صفر» ([9]). والصّفريت الفقير والتّاء زائدة.
- « النّوَنَاة محرّكة القصير وحقّها أن تذكر في ن و ت ج ». ([10])
- « التّبوت وذكر». ([11])

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (أطّ)، ص 11.

[2]- المرجع نفسه، ص 69.

[3]- المرجع نفسه، ص171.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (زهزف)، ص 382.

ومعنى زهزف أو زهرف الكلام نقده والشّيء زيّفه، يُنظَر ابن منظور، لسان العرب، مادّة (زهرف).

[5]- المرجع نفسه، مادّة(خبن)، ص 216.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (نبق)، ص 876.

[7]- المرجع نفسه، مادّة (نتا)، ص 879.

[8]- المرجع نفسه، مادّة (وبر)، ص 955.

[9]- بطرس البستانيّ، مادّة (صفرت)، ص 511،

[10]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[11]- المرجع نفسه، ص 67.

فهذه المداخل – وغيرها كثير داخل المعجم- لم تلق تعريفا وافيا لها في مكانها، وأحيلت إلى مواطن أخرى تجنّبا للتّكرار.

وما نلاحظه في التّعريف بالإحالة أخذ أشكالا خمسة هي:

1- الإحالة إلى مدخل لاحق وصيغه: (اطلب، سيذكر).

2- الإحالة إلى مدخل سابق، وصيغه (ذُكِرَ، موضعه، حقّها أن تذكر في).

3- الإحالة إلى مدخل قريب من اللّفظ المعرّف أو إلى باب سابق، وصيغه (في، راجع، ذكر في)، وغالبا ما تكون الإحالة بالصّيغة الأخيرة عندما يكون اللّفظ الذي يحيل إليه في الصّفحة نفسها. دون أن يذكر اسم المدخل.

4- الإحالة إلى الباب الذي ينتمي إليه المدخل.

5- الإحالة إلى كتاب آخر من تأليفه: « حساب الخطأين عند المحاسبين عمل يُعلَم به العدد المجهول بعد وقوع خطأين وله قاعدة اطلبه في كتابنا المسمّى بكشف الحجاب في العلم الحساب ». ([1])

وبهذا يكون التّعريف بالإحالة قد أخذ نصيبا وافرا داخل المعجم وبصيغ مختلفة، كلّما سمحت الفرصة لتوظيفه، واستدعت الحاجة إليه.

- **التّعريف المنطقيّ:**

ويسمّيه المعجميون المحدثون « التّعريف الموسوعيّ ».([2]) وهو: « تعريف خارج عن اللّغة يعتمد على المنطق، فهو يصنّف الكلمات بحسب المحسوس والمجرّد والحقيقة والمجاز، وكثيرا ما يفسّر المدخل بجمل أو بنصّ يصف مضمونها من دون أن يعرّفها لغويا ».([3]) ويعرف المدخل بالطبيعة والوظيفة، ويلجأ هذا التعريف في الغالب إلى تحديد الصفات المجرّدة والملامح المميّزة والخصائص الفردية للشيء

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (خطأ)، ص 240.

[2]- إبراهيم بن مراد، المعجم العلميّ العربيّ المختصّ، حتى القرن الحادي عشر الهجريّ، ، دار الغرب الإسلاميّ، لبنان، ط 01، 1993م، ص 133.

[3]- محمّد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربيّ المختص قديما وحديثا، طار الغرب الإسلاميّ بيروت، ط 01، 1986، ص166.

المعروف، دون أن يعرف الكلمة تعريفًا لغويًا، مثل « البارود : مادّة سريعة الاحتراق وشديدة القوة مركّبة من ملح مخصوص وكبريت وفحم تستخدم لإطلاق البوارید ».([1])

- **التّعريف المصطلحاتيّ :**

وهو« التّعريف الذي يعتمد في مختلف المجالات العلمية المتخصصة، ويتوخى تعريف المفهوم وليس الكلمة أو الشيء، والمفهوم تصور(أو فكرة) يعبر عنه بمصطلح أو رمز، ويتكون هذا التصور من الخصائص المنطقية والوجودية المتعلقة بشيء، أو بمجموعة من الأشياء ذات الخصائص المشتركة ».([2])

ونظيره في محيط المحيط: « الصّرف عند الفقهاء بيع الثّمن بالثّمن جنسا بجنس كبيع الذّهب بالذّهب أو بغير جنس كبيع الذّهب بالفضّة... الصّرف عند النّحاة كون الاسم بحيث يقبل الجرّ (بالكسرة) وبالتّنوين (للتّمكّن)». ([3]) فمصطلح الصّرف يختلف مفهومه باختلاف المجال الذي ينتمي إليه.

- **التّعريف الوهميّ:**

وهذا الصّنف يكتفي فيه المؤلّف بالقول عن النّبات أو الحيوان المعرّف إنّه معروف انطلاقا من تصوّر وهميّ، يعتبر القرّاء جميعهم – على اختلاف طبقاتهم وأصنافهم- يعرفون الشيء المتحدَّث عنه، على أنّ هذا التّعريف في الغالب لا يكون مستقلا بذاته، بل يكون جزءا من التّعريف المنطقي أو الموسوعيّ ». ([4])

ومن أمثلته في محيط المحيط : « البطاطا نبات وثمره يُعرف بالقلقاس الإفرنجيّ واحدته بطاطة،أعجميّ ».([5])« البوغلسن نبات يُعرف بلسان الثّور يونانيّ يُعرف عند العامّة بالبلعصون ».([6])

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 25.

[2]- علي القاسميّ، إشكالية الدّلالة في المعجم العربيّ، مجلّة اللّسان العربيّ، المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم، مكتب تنسيق التّعريب، الرّباط، المغرب، ع 47، 1999م، ص 06 و07.

[3]- بطرس البستانيّ، المرجع السّابق، مادّة (صرف)، ص 506.

[4]- إبراهيم بن مراد، المعجم العربيّ المختص حتى نهاية القرن الحادي عشر الهجريّ، ص 134.

[5]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 35.

[6]- المرجع نفسه، ص 61.

والملاحظ على هذا النّوع في التّعريف في المعجم أنّ الرّجل قد استعمل كلمة يُعرف، أو يعرف عند العامّة بدل معروف، وكأنّه أراد أن يداري العيب الذي وقعت فيه المعاجم التّراثيّة بهذا اللّفظ.

ونافلة القول إن التّعريف داخل المعجم عرفا تنوّعا وتفاوتا حسب طبيعة المدخل، حيث نجد التّعريف الاسمي بأشكاله المختلفة (المرادف،الضّد، الإحالة، الاشتقاق) إلى جانب التّعريف المنطقيّ والتّعريف الوهميّ، والتّعريف المصطلحاتي، فالمعجمي لم يقتصر على أحد الأنواع دون الآخر، بل نوّع بينها، فطبيعة المدخل هي التي حتّمت عليه أيّ الأنواع أنسب لتعريف المعنى دون غموض.

و« مهما تعدّدت تقنيات التّعريف وتنوّعت، تبقى الغاية منها تبسيط المعنى وجعله واضحا بعيدا عن الغموض والتّأويل، ولا مندوحة للمعجمي من تنويع التّقنيات، فالمناهج المذكورة على اختلاف أنواعها وأشكالها تتكامل في المعجم اللّغويّ ولا تتعارض، فالرّصيد المفرداتيّ يتميّز أصلا بالتّنوّع والتّفاوت من الحسّي إلى المجرّد ومن الشّفاف إلى المعتم، ومن المتمكّن إلى البنائيّ، وتبعا لذلك تظلّ مسألة التّعريفات شكلا قابلا لكلّ أنواع المناهج والوسائل».([1])

4- مجالات توزيع مادّة المعجم:

بما أنّ معجم محيط المحيط معجم لغويّ عام كان لابدّ لصاحبه أن يغرف من كلّ العلوم، وشتّى المجالات، ومختلف أنحاء الحياة كعلوم اللّغة (من نحو وصرف، وبلاغة، عروض...)، علم النّبات، علم الحيوان، علم الهيئة والفلك، علم الجغرافيا، علم التّكسير، علم الجبر،علم الحساب، الكيمياء والصّيدلة، الطّب، علم الأمراض، الهندسة، الاقتصاد، القانون، المنطق، فكان يذكر الكلمة ويلحقها بنوع العلم أو الفنّ أو الذي تستعمل فيه، كقوله مثلا في الطّب أو عند النحاة أو في علم النّبات لدى الأصوليين، لدى القرّاء، في اصطلاح البديع، في العروض، في العرف، عند أهل الشّرع ... إضافة إلى أن هذا المعجم قد حوى مجموعة من أسماء المذاهب والطّوائف كأهل السّنة، والمذاهب الأدبيّة والفكريّة والفلسفيّة، أسماء الألبسة، أهل الحرف

[1]- الجيلالي حلام، تقنيات التعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، ص 180.

كالنّجارين والبنّائين، والمزارعين، اهتمامه بذكر المعلومات الموسوعيّة، وهذا أمر منطقيّ في أي معجم من المعاجم، والممثّلة في ذكره لأسماء الأعلام من أسماء الأنبياء، وأسماء الأدباء من الشّعراء ولغوّيين، ونحويين، ورواة، وأسماء لمناطق وأماكن جغرافيّة، وقبائل وقارّات، وسمّى أنواع النّباتات والحيوانات، والمأكولات والألبسة، والأسلحة والعملات .... إلخ نذكر منها:

- **علوم اللّغة:**

* **الصّرف:** « البدل عند الصّرفيين إقامة حرف مقام حرف غيره أو قلب الحرف نفسه لإلى لفظ غيره على معنى إحالته إليه ».([1])

* **النّحو**: « الابتداء عند النحاة هو تجريد الاسم عن العوامل اللّفظية غير الزّائدة الإسناد».([2])

* **علم المعاني:** « الكلام الابتدائيّ هو الكلام الملقى إلى الخالي عن الحكم والتّردّد فيه ».([3])

* **العروض :** « الخَبْنُ إسقاط الثّانيّ السّاكن من الجزء كحذف السّين من مستفعلن، وهو لا يكون إلاّ في ثواني الأسباب الخفيفة ». ([4])

- **علم النّبات :** « الثّوم نبات دقيق العرق والسّاعد يطول دون ذراع وتتولّد له في الأرض فصوص كثيرة متلاصقة وهو شديد الحراقة قويّ الرّائحة محلّل للرّياح، وقد تكون تلك صغيرة جدّا لا ينفرك عنها القشر، وقد تكون له قطعة واحدة، الأوّل يُقال له الشّامي والثّاني المصريّ والثّالث الجبليّ ومن الثّوم البستانيّ المعروف، ومنه الثّوم الكراثيّ والثّوم البرّيّ ». ([5])

- **علم الحيوان:** « الببغاء طائر هنديّ يعرف عند العامّة بالذّرة وبالببّغال حسن اللّون والصّورة له منقار أحمر ولسان عريض شبيه بلسان الإنسان، ومن أشهر أوصافه أنّه

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 30.

[2]- المرجع نفسه، والصّفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، والصّفحة نفسها.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (خبن)، ص 216.

[5]- المرجع نفسه، ص87.

يسمع كلام النّاس فيعيده، ويشبّه به من حفظ كلاما ولم يدرك معناه ».([1])

- **علم الهيئة والفلك**: « خطّ الاستواء عند أهل الهيئة دائرة عظيمة حادثة على سطح الأرض تنصّف الأرض نصفين شماليّا وجنوبيّا ».([2])

- **علم الجغرافيا**: « البرزخ قطعة أرض ضيّقة محصورة بين بحرين موصلة برّا ببرّ أو شبه جزيرة ببرٍّ كبرزخ السّويس ويقال له المختنق ».([3])

- **علم التّكسير:** « التّالي هو العدد المنسوب إليه والعدد المنسوب يسمّى مقدّما».([4])

- **علم الحساب:** « المنزلة مقام الأرقام ».([5])

- **الكيمياء:** « لتّشميع دفن القارورة في الرّماد الحارّ لينضج ما فيها من الأجزاء الصّناعية.([6])

- **الطّب :** « الابتداء الكلّي عند الأطباء هو تجريد عن الزّمان الذي لا تظهر فيه دلائل النّضج، والابتداء الجزئيّ هو الزّمان الذي لا تظهر فيه النّوبة، وابتداء المرض عندهم هو وقت ظهور الفعل قبل التّزايد وهو أوّل زمان حدوث المرض وهو الوقت الذي لا جزء له ويقال على الأيّام الثّلاثة الأول قيل هو عندما يلقي المريض نفسه على الفراش ».([7])

- **علم الأمراض:** « البِرسام: التهاب يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب ».([8])

- **الأدوية :** « التّرياق: دواء مركّب قيل من اثنين وسبعين جزءا يدفع السّموم اخترعه ماغنيس وتمّمه أندروماخيس القديم بزيادة لحوم الأفاعي فيه ».([9])

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص26.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (خطّ)، ص 242.

[3]- المرجع نفسه، ص 35.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (تاى)، ص 73.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (نزل)، ص 888.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (شمع)، ص 481.

[7]- المرجع نفسه، ص 34.

[1]- المرجع نفسه، ص 05.

[9]- المرجع نفسه، ص 70.

- **الهندسة :** « الأسطوانة شكل يحيط به دائرتان متوازيتان من طرفيه هما قاعدتان يصل بينهما سطح مستدير يفرض في وسطه خط متواز لكلّ خطّ يفرض على سطحه بين قاعدتيه».([1])

- **القانون** : « التّاجر قانونا كلّ رجل مشتغل بالتّجارة ويعقد بسبب التّجارة مقاولة ومقاولة مربوطة بصكوك ».([2])

- **السّياسة : «** السّفارة لوظيفة السّفير ومقامه في اصطلاح أرباب السّياسة ». ([3])

- **المنطق** : « التّالي عند المنطقيين هو الجزء الثّاني من القضية الشّرطية نحو النّهار موجود من قولك إن كانت الشّمس طالعة فالنّهار موجود ».([4])

- **العرف:** « الباب في العرف طائفة من الألفاظ الدّالة على مسائل من جنس واحد وقد يسمّى به ما دلّ على مسائل من صنف واحد كالفصل ».([5])

- **أهل الشّرع :** « التّجارة مبادلة مال بمال مثل ثمن وجب بالشّراء أو باستحقاق المبيع وهو التّسليم إلى المشتري أو بهلاكه قبله، ومثل نقصان مبيع إذا أعيب وامتنع ردّه ». ([6])

- **الفقه: «** خيار العيب عند الفقهاء أن يختار الشّاري ردّه المبيع إلى بائعه لعيب وجده فيه».([7])

- **علم الحديث : «** الإبدال عند المحدّثين هو أن يُبَدّل راوٍ براوٍ آخر أو إسناد بإسناد آخر غير أن يُلاحظ معه تركيب بمتن آخر ».([8])

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 410.

[2]- المرجع نفسه، مادة (تجر)، ص 68.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (سفر)، ص 413.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (تلا)، ص 73.

[5]- المرجع نفسه، ص 59

[6]- المرجع نفسه، ص 68.

[7]- المرجع نفسه، مادّة (خار)، ص 262.

[8]- المرجع نفسه، مادّة (بدل)، ص 39.

- **من المناطق:** « بدر اسم موضع في الحجاز وقع فيه في أوّل الإسلام قتال مشهور يقال يوم بدر يذكّر ويؤنّث ».([1])

- **من المدائن:** « بَصْرَة وبَصَرَة وبَصِرَة. مدينة في عراق العرب قيل هي معرّب بَسْ راهأي كثير الطّرق ».([2])

- **الأقوام:** « الأبدال قوم من الصّالحين قيل لا تخلو منهم إلا قام مكانه آخر من سائر النّاس، قيل وهم سبعون أربعون بالشّام وثلاثون بغيرها ».([3])

- **الأنساب**: « البَكري نسبة إلى بكر بن نزار وقد يستخدم في النّسبة إلى أبي بكر وإلى بني بكر بن عبد مناه كالأشهلي نسبة إلى عبد الأشهل والبكراويّ نسبة إلى بني أبي بكر بن كلاب ».([4])

- **المعتزلة:** « البِشرية فرقة من المعتزلة أتباع بشر بن المعتمد كان من أفاضل علماء المعتزلة».([5])

- **الصّوفية**: « البصيرة عند الصّوفية هي قوة للقلب منورة بنور القدس، تُرى بها حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنّفس الذي تُرى به صور الأشياء وظواهرها ».([6])

- **البقلاوة:** « نوع من الحلويات ».([7])

- **الموسيقى:** « بستان كار: ضرب من ألحان الموسيقى يتفرّع عن الحجاز».([8])

- **الألبسة:** « البشكير ملاءة طويلة يلقيها المصطفّون للطّعام على ركبهم لئلا يصيب الدّسم ثيابهم وهي من لغة العامّة ».([9])

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (بدر)، ص 31.

[2]- المرجع نفسه، مادة (بصر)، ص 42.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (بدل)، ص 31.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (بكر)، ص 49

[5] - المرجع نفسه، مادة (بشر)، ص 41.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (بصر)، ص 42.

[7]- المرجع نفسه، ص 49.

[8]- المرجع نفسه، ص 39.

[9]- المرجع نفسه، ص 41.

- **المقادير**: « المجلّد مقدار من الحمل معلوم الكيل والوزن قيل هو ستّة قناطير، ج مجلّدات».([1])

- **الأسلحة: «** الثّامل من السّيوف القديم العهد بالصّقل ».([2])

- **العملات: «** البارة قطعة من المعاملة تساوي تسعة جدد أو خمس ثمن القرش وتعرف بالمصريّة، معرّب پارة بالفارسيّة ومعناها قطعة ج بارات ».([3])

- **البناءون**: «الخَرجة في اصطلاح البنّائين قطعة من البناء حوّلت إلى الخارج».([4])

- **الجرّاد:** «في اصطلاح التّجّار هو الغريب الذي يأتي إلى البلد يستبضع منه».([5])

- **الخيّاطون:** « الخرج في اصطلاح الخيّاطين شريط ونحوه يُخاط على حواشي الثّوب ج خُروج ».([6])

5- توظيف الشّواهد في محيط المحيط:

إنّ المرء - أديبا كان أو قاضيا أو محاميا أو عالما أو مهما كانت صفته - يحتاج إلى أساليب إقناع تكون حجّة دامغة أو دليلا قاطعا يقوّي به دفاعه عن سلامة أفكاره وصحّة نظرياته، فينطلق أحيانا من تجارب الحياة، وأحيانا أخرى يعتمد على العقل أو المنطق، وإن لم يجد في تجاربه أو في العقل أو في المنطق ما يثبت به صحّة ادّعائه، كان لا بدّله من سبيل آخر هو شواهد يقينيّة ثابتة.

ويدرج كثير من الباحثين الشّواهد ضمن أنواع التّعريف المساعدة أو طرق الشّرح المساعدة، وأطلقوا عليه التّعريف بالشّاهد أو الشّرح بالشاهد، ويمكن أن نلقي نحن عليه الضّوء بمعزل عن التّعريف.

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (جلد)، ص 116.

[2]- المرجع نفسه مادّة (ثمل)، ص 84.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (بارة)، ص 25.

[4]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (جرد)، ص 100.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (خرج)، ص 223.

1/5- تعريف الشّاهد:

- **لغة:** جاء في الصّحاح حول مادّة شهد ما يلي: « الشّهادة خبر قاطع، تقول منه شهد الرّجل على كذا ... والمشاهدة المعاينة، وشهده شهودا أي حضره فهو شاهد، وقوم شهود أي حضور ».([1]) وجاء في المعجم الوسيط الشّاهد هو: « الحاضر المسائل مطلقا أو خصوصا في أثناء وقوع الحادث أو نحوه، فهو يقف على دقائقه كلّها أو طائفة منها ».([2]) القاسم المشترك بين التّعريفين هو كون الشّاهد أثرا دالا على حقيقة الشّيء أو حصوله.

- **اصطلاحا:** يقصد بالشّاهد « أيّ عبارة أو جملة أو بيت شعر أو آية أو حديث أو مثل سائر يقوم بجمعها محرّر المعجم ومساعدوه ليستخلصوا منها تعريف الكلمة المطلوبة أو ترجمتها، أو ليستنبطوا منها قاعدة نحوية أو بلاغية، وقد تظهر هذه الشّواهد كلّها أو بعضها في المعجم، وهي ليست تلك الشّواهد التي تظهر في مواد المعجم لتوضّح للقارئ استعمالات المداخل أو معانيها أو قواعدها النّحوية والبلاغية، وهو ما يعرف بالشّواهد التّوضيحيّة ».([3])

- جدليّة الشّاهد والمثال :

لقد فرّق العلماء بين الشّاهد والمثال وذلك « مخافة أن ينجرّ اللّبس بينهما إلى نوع من الخلط أو إصدار الأحكام دون روية ».([4]) ويطلق على هذين المصطلحين إمّا شواهد لسانيّة مقيّدة أو أمثلة سياقيّة حرّة. وشتّان بين المصطلحين، « الأمثلة السّياقيّة في المعجم تدرج في التّعريف حرّة غير مقيّدة، سواء كانت مضافة قبليّا أو بعديّا، أمّا الشّواهد اللّسانيّة فأكثر ما تكون مصاغة صياغة قبليّة، وذات مرجعيّة تعود إلى قائل أو مدوّنة ما ».([5]) و« تطرح قضية اختيار الشّواهد المقيّدة قي المعجم اللّغويّ عددا

1- إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، تاج اللّغة وصحاح العربيّة، ج 02، ص 494 و495.

2- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادة (شهد).

3- يُنظَر علي القاسميّ، علم اللّغة وصناعة المعجم، 137 و 138.

4- حسن حمزة، المثال والشّاهد في كتب النّحويين والمعجميين العرب، مكتبة الهلال، بيروت، ط 01، 2010، ص 19.

5- الجيلالي حلّام، تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، ص 182.

من المشاكل تتّصل بنوعية الشّاهد ومصدره ودرجة فصاحته وحجمه، وعدد الشّواهد الممكن إثباتها، والعصر الذي أخذت منه، ولمّا كان الشّاهد دليل إثبات وجب أن تكون الشّواهد المدرجة في المعجم أصليّة ذات مرجعيّة تعود إلى مصدر أو قائل بعينه، وذلك من أجل الوقوف على صحّتها ودلالتها الأصليّة، وهذا يجعل مسألة تذييل الشّاهد بالمصدر أو القائل أمرا ضروريّا للتّأكّد من أنّ تلك الدّلالة وردت – فعلا- في نصّ من النّصوص ».([1]) فمن خلال ما تقدّم نخلص إلى أن كلّ من الشّاهد والمثال يخدم غرض الاستعمال، ولكنهما يختلفان في:

- **الهدف الأساس من** تقديم الشّاهد هو تأكيد وجود الكلمة، أمّا المثال فالهدف الأساس منه هو توضيح طريقة استعمال الكلمة.

- **لا يشترط وضوح الشّاهد** بقدر ما يشترط وجود الكلمة فعلا في الاستعمال ويمكن تفسير الغموض إن وجد، بينما يشترط وضوح المثال.

- **الشّاهد مأخوذ من نصّ بعينه**، كالقرآن الكريم أو الشّعر مثلا، ذو مستوى لغويّ عال، قيل في فترة زمنيّة معيّنة، في حين المثال موضوع - من نسج المعجميّ- لا يخضع لقيد ولا لشرط.

2/5- أنواع الشّواهد في محيط المحيط :

- القرآن الكريم :

النّص القرآنيّ هو أوثق نصّ لغويّ في العربيّة، ويعدّ « المنبع الأصيل والمنهل الصّافي وكتاب العرب الخالد، لذا عدّ على رأس المصادر لدى اللّغويين وأجمعوا على الاستشهاد به حفاظا على متانة الألفاظ العربيّة وصيانة الأسلوب ».([2]) « فكلامه - عزّ اسمه - أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذّه ». ([3])

---

[1]- المرجع السابق، ص 202.

[2]- حمودي زين الدّين عبد المشهداني، الدّراسات اللّغويّة خلال القرن الرّابع الهجريّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط01، 2005م، ص 17.

[3]- عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تح:عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1997،1،ج1،ص9.

وقد جاء المعجم زاخرا بالشّواهد القرآنيّة على امتداد صفحاته في المجالات اللّغويّة المختلفة من نحو وصرف وبلاغة ولغة وغيرها، ويُعرف مكان موضع الاستشهاد بالقرآن الكريم من خلال قول المؤلّف: ومنه في سورة البقرة أو وفي سورة الأعراف مثلا، أو نحو قوله دون أن يذكر اسم الله تعالى، وأحيانا لا يذكر أي لفظ يشير إلى أنّ الكلام هو من القرآن الكريم، وإنّما يكتفي بالقول نحو... ولولا بلاغة النّص القرآني من جهة، وكوننا مسلمين نستطيع تبيّن النّظم القرآني وتمييزه عن كلام البشر من جهة أخرى حتّى ولو أراد أعداؤنا إخفاء خصوصيته ما عرفنا أنّ الشّاهد هو من الذّكر الحكيم، وسنورد أمثلة عن ذلك من خلال تتبّع كيفية تعامل بطرس البستانيّ مع الشّاهد القرآنيّ.

قد يأتي البستاني بالشّاهد القرآنيّ منفردا دليلا على قضية نحوية أو صرفيّة أو بلاغيّة... ويعالجها مكتفيا بهذا الشّاهد دون أن يدعّمه بشواهد أخرى أو تعليلات معيّنة، ونظير ذلك ما جاء في: « (إذ) على أربعة أوجه أحدهما أن تكون اسما للزّمان الماضي فتكون ظرفا وهو الغالب نحو ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ﴾([1])، ومفعولا به نحو ﴿ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾([2])، وبدلا من المفعول نحو ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ ﴾» ([3]).([4])

وأحيانا أخرى يجعل المادّة اللّغويّة في سياق لغويّ ثمّ يشرحها، ثمّ يذكر الشاهد القرآنيّ يليه يعيد شرح المادّة اللّغويّة مرّة أخرى، نظير ذلك ما جاء في شرح مادّة (جهر): « الجَهْرة ما ظهر. ومنه في سورة البقرة: ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾([5])، أي أعيانا غير مستتر». ([6])

وتارة يذكر عددا من الآيات القرآنيّة الكريمة يبيّن من خلالها المعاني المختلفة

---

[1]- سورة البقرة، الآية 179.

[2]- سورة الأعراف، الآية 86.

[3]- سورة مريم،الآية 16.

[4]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 06.

[5]- سورة البقرة، الآية 55.

[6]- بطرس البستاني، محيط المحيط، مادّة (جهر)، ص 132.

للكلمة، ويؤكّدها بشواهد شعريّة، ومثال ذلك ما جاء في شرح مادّة (جعل): « وتكون جعل بمعنى التّسمية، ومنه: ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾. ([1]) وبمعنى التّبيين نحو: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.([2]) قال الشّاعر:

جَعَلْنَا لَهُمْ نَهْجَ الطَّرِيقِ فَأَصْبَحُوا عَلَى ثَبْتٍ مِنْ أَمْرِهِمْ حَيْثُ يَمَّمُوا.

أيّ بيّناه لهم. وبمعنى الحلق والإيجاد نحو: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾. ([3]) وبمعنى التّشريف والتّسمية نحو: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾.([4]) قال الشّاعر:

واجْعَلَ نِعْمَى مَا فَعَلْتَ ذمَامَةً عَلَيَّ وَآتِي صَاحِبِي حَيْثُ دَعَا.

أي أسمّي أو أصيّر. وبمعنى التّبديل نحو: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾. ([5]) وبمعنى التّهكّم البدعيّ: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾. ([6]) وبمعنى التّهيئة: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾. ([7]) وبمعنى التّقدير نحو: ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾. ([8]) وبمعنى الإدخال نحو: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم ﴾. ([9]) وبمعنى الإلهام نحو: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً ﴾.([10]) وبمعنى الاعتقاد نحو: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . ([11]) وبمعنى التّصيير: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾. ([12]) وبمعنى الإعطاء نحو: ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ . ([13])

---

[1]- سورة الزّخرف، الآية 19.

[2]- سورة الزّخرف، الآية 03.

[3]- سورة الأنعام، الآية 01.

[4]- سورة البقرة، الآية 143.

[5]- سورة هود، الآية 82.

[6]- سورة الحجر، الآية 91.

[7]- سورة الطّلاق، الآية 03.

[8]- سورة الطّلاق، الآية 04.

[9]- سورة البقرة، الآية 19.

[10]- سورة الحديد، الآية 27.

[11]- سورة الحجر، الآية 96.

[12]- سورة الفرقان، الآية 23.

[13]- سورة الشّعراء، الآية 84.

ثم يأتي المثال التّوضيحي: جعل زيد يتكلّم. كقول الشّاعر:

وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ يُثْقِلُنِي ثَوْبِي فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ

ويقال: جعلت زيدا أخاك أي نسبته إليك».([1])

ونراه أحيانا يذكر الشّاهد القرآنيّ ثمّ يشرح المادّة اللّغويّة، ثم يذكر بيت شعريّ يؤكّد من خلاله وجود هذه المادّة في الاستعمال على نحو ما جاء في شرح مادّة (ثقف) مثلا: « وفي سورة البقرة: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾([2]) قيل حيث وجدتموهم في حلّ أو في حرم. وأصل الثّقف الحذق في إدراك الشّيء علما أو عملا فهو يتضمّن معنى الغلبة ولذلك قال الشّاعر:

فَإِذَا ثَقِفْتُمُونِي فَاقْتُلُونِي فَإِنْ أَثْقَفْ فَلَيْسَ تَرَوْنَ مَالِي ».([3])

ويأتي بالشّاهد أحيانا لبيان قاعدة بلاغيّة نحو ما جاء في شرح جوامع الكلم: « وجامع الكلم ما قلّت ألفاظه وكثرت معانيه عن الكلام ج جوامع الكلم. وهو الذي يسمّيه أهل البيان إيجاز القصر نحو:﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.([4]) فإن لفظ هذه العبارة قليل كما ترى ولكن معناها كثير لأنّه يكون عند البسط أنّ القصاص أيّ قتل القاتل يفيد حياة لمن يراد قتله ولمن يريد أن يقتله لأنّ الرّجل إذا علم أنّه إذا قتل يُقتل يكفّ عن القتل وعلى ذلك يسلمان كلاهما. ومن ذلك قول العرب القتل أنفى للقتل ». ([5]) ففي هذه المادّة لم يكتف بالشّاهد القرآنيّ بل عزّزه بقول العرب.

وأحيانا قليلة يذكر الشّاهد القرآنيّ بعد شاهد شعريّ أو شاهدين، ويعقبه بتفسير، ومثاله ما جاء في شرح مادّة (جسد): « الجسد أيضا الزّعفران ونحوه من الصّبغ وهو الدّم أيضا. قال النّابغة الذّبيانيّ:

فَلَا لَعَمْرُ الذِي مُنِحَتْ كَعبَتُه وَمَا أُرِيقَ عَلَى الأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ.

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (جعل)، ص 113.

[2]- سورة البقرة، الآية 191.

[3]- بطرس البستانيّ، المرجع السّابق، مادّة (ثقف)، ص 82.

[4]- سورة البقرة، الآية 179.

[5]- بطرس البستانيّ، المرجع السّابق، مادّة (جمع)، ص 122.

أي ما أريق من دم الضّحايا على الأنصاب التي كانوا يعبدونها، وعلى ذلك قول عويف القوافي:

بَلَغَ النُّفُوسَ بَلَاؤُهُ فَكَأَنَّنَا وَفِينَا الرُّوحُ وَالأَجْسَادُ.

أي الرّوح والدّماء. وقوله في سورة الأعراف: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾.([1]) قال البيضاويّ: أي بدنا ذا لحم ودم. أو جسدا من الذّهب خاليا من الرّوح وقال في الصّحاح أي أحمر من ذهب ». ([2])

- الحديث النّبويّ الشّريف:

« يُعَدّ الحديث النّبويّ الشّريف مصدرا من مصادر الدّرس اللّغويّ، وهو المصدر الثّاني بعد كلام الله (ﷻ) في مجال الحياة الإسلاميّة، كما عُدّ كذلك من الدّعائم الأولى لتوثيق النّصوص».([3]) ذلك لأنّه وحي يوحى من ربّ العالمين إلى أفصح العرب، وهو على درجة عالية من الفصاحة والبلاغة، لذا كان لابدّ أن يعتمد عليه الاحتجاج اللّغويّ دون تردّد لكن الواقع اللّغوّي لا يعكس ذلك، بحيث نلاحظ ندرة في الأحاديث المستشهد بها، ومردّ هذا الإحجام حسب البغدادي إلى « أن لفظ الرّسول (ﷺ)، إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلّية ».([4]) ورغم اختلاف أهل اللّغة حول ذلك، ظلّ يذكر الاستشهاد بالحديث.

استعان المؤلّف بالشّواهد الحديثّية، لكنّها لم تكن بحجم كثرة الشّواهد القرآنيّة، ويعرف موضع الاستشهاد بالحديث الشّريف بقول المؤلّف ومنه في الحديث، ويذكر مقرونا بالحادثة التي اشتهر بها ومثال ذلك ما جاء في شرح مادّة (أُثيج): « الأثيج العريض وفي حديث اللّعان حيث لاعن هلال بن أميّة امرأته قال إن جاءت به أُثيج حمش السّاقين فهو لزوجها وإن جاءت به أدرقَ جعداً جماليّا السّاقين سابغ الآليتين فهو للذي رميت به ». ([5])

---

[1]- سورة الأعراف، الآية 148.

[2]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (جسد)، ص 109.

[3]- حمّودي زين الدّين عبد المشهداني، الدّراسات اللّغويّة خلال القرن الرّابع الهجريّ، ص 19.

[4]- عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، ص 10 و11.

[5]- بطرس البستانيّ، المرجع السّابق، مادّة (ثجّ)، ص 78.

أو يذكر الشّاهد فقط ، ومثاله: « والمُثْلد في الحديث المالك الأوّل كناسج الثّوب أو ناتج النّاقة ».([1]) وقد يأتي مصحوبا بقراءة نحو ما جاء في شرح مادّة (بسط): ومنه الحديث يد الله بُسطان لمسيء النّهار حتّى يتوب باللّيل ولمسيء اللّيل حتّى يتوب بالنّهار، أي منبسطتان ومنطلقتان. وفي قراءة عبد الله : " بل يداه بَسطانِ" بالكسر والضّم. ([2])

قد يأتي الشّاهد الحديثيّ مرفوقا بمثلٍ نحو ما جاء في شرح مادّة (بكأت): « ومنه الحديث مرَّ بنا على عين بكيّة والمثل نزلت على ركيَّة بكيَّة أي قليلة الماء ».([3]) كما قد يأتي الحديث معزّزا ببيت شعريّ ومثاله ما جاء في شرح مادّة (تمّ): « التّميمة وهي خرزات كان الأعراب يعلّقونها على أولادهم يتّقون بها النّفس أي العين بزعمهم، وفي الحديث من علّق تميمة فقد أشرك، قال أبو ذؤيب:

وَإِذَا المَنِيَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ ». ([4])

- الشّعر:

لقيت الشّواهد الشّعريّة حظّا وفيرا في الدّرس اللّغويّ العربيّ لاسيما المعجم، بحيث « يعَدّ الشّعر من أهم الينابيع للشّواهد اللّغويّة والنّحوية، ولا خلاف في الاستشهاد به حيث مثّلت الشّواهد الشّعريّة غالبية كتب اللّغويين ومؤلّفاتهم، ويرجع السّبب إلى ذلك هو أنّ الشّعر العربيّ كان ديوان العرب ».([5]) « وقد شعر العلماء منذ الصّدر الأوّل للإسلام بحاجتهم إلى الشّعر العربيّ للاستعانة به في فتح مغاليق الألفاظ ».([6]) وهو « معدن علم العرب، وسفر حكمتها، وديوان أخبارها، ومستودع أيّامها، والسّور المضروب على مآثرها، والخندق المحجوز على مفاخرها، والشّاهد العدل يوم النّفار، والحجّة القاطعة عند الخصام. لذا كانت شواهد الشّعر أكثر الشّواهد عددا، والعنصر

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (ثلد)، ص 72.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (بسط)، ص 40.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (بكأت)، ص 49.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (تمّ)، ص 74.

[5]- حمّودي زين الدّين المشهداني، الدّراسات اللّغويّة خلال القرن الرّابع الهجريّ، ص 20.

[6]- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربيّة، مكتبة الخانجي، مصر، ط6، 1999م، ص 111.

الغالب بين مصادر الاستشهاد ». ([1])

وهو يحتلّ المرتبة الثّالثة ضمن سلسلة المصادر اللّغويّة الموثوق فيها، والدّعامة الأولى التي بنى عليها اللّغويون الأوائل دراساتهم، إذن الشّعر مصدر لشرح الكلمة الغامضة وشاهد على هذا المعنى.

* شروط الاحتجاج بالشّعر:

وضع علماء اللغة شروطًا تتعلق بزمان الشّاهد اللّغويّ ومكانه الذي يحتجّ به، وفيما يأتي تفصيل لهذه المسألة:

أ - الإطار الزماني:

ذكر الباحثون أن اللّغويين حددوا مائة وخمسين عامًا قبل الإسلام ومثلها بعد الإسلام لأخذ اللغة من الأعراب في حين أن كتب النّحو واللغة ساقت لنا شواهد أمثلة من كلام العرب يمتد زمنها إلى أربعة قرون قبل الإسلام، وأخرى إلى أربعة قرون بعد الإسلام وقد اعتمد علماء اللغة في جمع مادتهم اللغوية على روايات الشعر والنّثر في العصر الجاهلي، وصدر الإسلام وعصر بني أمية، وبداية العصر العباسي، حتى نهاية القرن الثاني وسمّوا هذه الفترة الزّمنية بعصر الاحتجاج أو عصر الاستشهاد، وإن أجاز بعض هؤلاء العلماء الأخذ عن فصحاء البادية حتى منتصف القرن الرابع الهجريّ.

وقد صنف النّقاد القدامى على ضوء هذا الضّابط الزّمانيّ الشعراء إلى طبقات أربع وهي:

1 - طبقة الجاهليين: وهم الذين عاشوا في الجاهلية ولم يدركوا الإسلام، كامرئ القيس، والنّابغة الذّبياني، وزهير بن أبي سلمى، وطرفة بن العبد، وعنترة بن شدّاد، وعمرو بن كلثوم، وغيرهم.

2 - طبقة المخضرمين: وهم الذين عاشوا بين الجاهلية والإسلام كلبيد بن ربيعة، وحسان بن ثابت، والخنساء، وكعب بن زهير، وغيرهم.

---

[1] - ابن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، مج 02، دط، 1996م، ص 185.

3 - طبقة المتقدمين: ويقال لهم الإسلاميون، وهم الذين عاشوا في صدر الإسلام والعصر الأموي كجرير والفرزدق والأخطل وغيرهم.

4 - طبقة المولدين: ويقال لهم المحدثون وهم من جاؤوا بعدهم كبشار بن برد، وأبي نواس والبحتري ».([1])

وزاد بعضهم طبقة خامسة وهي طبقة المتأخرين وهم الذين جاؤوا بعد المحدثين كالمتنبي ثم أجمع علماء اللغة أنّ شعراء الطّبقتين الأولى والثانية هما أهل للاحتجاج بشعرهم، ولم يختلف في ذلك أحد، أمّا الطّبقة الثّالثة فهي موضع اختلاف بين اللّغويين، على أنّ معظمهم أجاز الأخذ بشعرهم وإن أبى بعضهم الآخر. أمّا الطّبقة الرّابعة فقد رفضوا الاحتجاج بشيء من شعرهم.

ب - الإطار المكاني:

« حدد علماء اللّغة بيئات لغويّة معينة يأخذون منها اللّغة، فلم يقوموا بجمع اللّغة من سائر القبائل العربية، بل اشترطوا في ذلك مبدأ الفصاحة، وهو الشرط الذي كان يتم بمقتضاه تقويم صحّة اللّفظ إذ أثبتت نسبته إلى عربيّ قح شريطة أن ينطبق عليه معيار الزّمان والمكان معًا، وقد تجسّد جمع اللغة مكانيًا في صورتين؛ أولاهما أن يكون الأخذ عن فصحاء البادية بالرّحلة إليهم، ومن وفد من الأعراب عليهم، وثانيتهما: أن يكون هذا الأخذ من فصحاء الحضر من أعراب وبدو، واستقروا في المدن الكبرى، بالإضافة إلى من صحت سليقتهم من أهل الحضر عند أهل اللّغة». ([2])

لم يجد البستاني حرجا في الاستشهاد بشعر ما بعد عصر الاحتجاج، كاسرا القيود الزمانية والمكانية لإيمانه العميق بمبدأ تطور اللغة ومواكبتها لروح العصر، فقد استشهد بشعر المتنبي الحريريُّ، وبشار بن برد، وآخرون...

- جرير:

قَوْمِي تَمِيمُ هُمُ القَوْمُ الذِينَ يَنْفُونَ هُمُ تَغْلِبَ عَنْ بَحْبُوحَةِ الدَّارِ. ([3])

- البحتري:

---

[1]- حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 111 و 112.

[2]- سعيدة بن عطاء الله، محتوى المعجم اللّغويّ العربيّ المعاصر ومدى تجديده ومواكبته لمستجدّات العصر الحديث، ص35.

[3]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 28.

وَمَشَيْتَ مِشْيَةَ خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ لِلَّهِ لَا تَزْهُو وَلَا تَتَكَبَّرُ. ([1])

ويتبيّن موضع الاستشهاد بالشّعر من خلال طبيعة كتابته (نظام الشّطرين)، إضافة إلى الإشارة إلى ذلك بعبارة قال الشّاعر، أو ومنه قول الشّاعر، أو قال الرّاجز، أو ذكر اسم الشّاعر القائل للبيت الشّعريّ. وقد يأتي البستاني بالشّاهد الشّعريّ منفردا دليلا على قضية نحوية، أو صرفيّة، أو بلاغيّة... ويعالجها مكتفيا بهذا الشّاهد دون أن يدعّمه بشواهد أخرى، أو تعليلات معيّنة، ونظير ذلك ما جاء في شرح مادّة (جذا): ورجل جاذٍ أي قصير الباع، قال الشّاعر:

إِنَّ الخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ مَقْصُورَةً أَبَدًا عَلَىٰ جَاذِي اليَدَيْنِ مُنْحَلِّ. ([2])

وقد يأتي بالشّاهد الشّعريّ لبيان قاعدة نحوية: « إمّا مرَكَّبة عند سبويه من إن وما وقد تفتح همزتها فيُقال أمّا وقد تُبدل ميمها الأولى ياء كقوله:

يَا لَيْتَمَا أُمُّنا شَالَتْ نَعَامَتَهَا إَيْمَا إِلَى جَنَّـةِ إيْمَا إِلَى نَارِ

وقد تُحذف كما في قوله:

سَقَتْهُ الرّواعدُ مِـنْ صَيْفٍ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يُعْدَمَا.

أراد إمّا من صيفٍ وإمّا من خريفٍ وإمّا الثّانية عاطفة عند أكثرهم، ولا خلاف في إن إمّا الأولى غير عاطفةٍ ».([3])

أو يشرح الكلمة، ثم يذكر البيت الشّعريّ الذي يؤكّد وجود هذه الكلمة في واقع الاستعمال مع شرحه، مثاله ما جاء في شرح معنى (جوذر): « والجوذر ولد البقرة الوحشيّة وشُبّه به الحِسان لجمال عيونه كما في قول أبي الطّيب المتنبيّ:

رَحَلْنَا فَكَمْ باكٍ بِأَجْفَانِ جَوْذَرٍ عَلَيْنَا وَكَمْ بَاكٍ بَأَجْفَانِ ضَيْغَمِ

أي، فكم بكت عينا فتاة بعين نجلاء كعين الجوذر، وفتًى بعين تروع النّاظرين كعين الأسد، ج. جواذر وجآذر».([4])

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (زها)، ص 383.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (جذا)، ص 98.

[3]- المرجع نفسه، ص 17.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (جذر)، ص 97- 98.

وقد يورد أكثر من شاهد شعريّ على استعمالين مختلفين، كما في مادّة (بهر)، ويُقال بهرا له أي تعسّفا، قال ابن ميّادة:

تَعَاقَدَ قَوْمِي إِذْ يَبِيعُونَ مُهْجَتِي بِجَارِيَةٍ بَهْرًا لَهُمْ بَعْدَهَا بَهْرًا ».([1])

« ويقال بهرا في معنى عجبا، قال عمر بن أبي ربيعة:

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْراً عَدَد القَطْرِ وَالحَصَى وَالتُّرَابِ.([2])

وكما جاء أيضا في شرح معنى (جوى): « الجوى الهوى الباطن والحزن والحرقة وشدّة الوجد من عشق ومن حزنٍ قال أبو صخر الهذليّ:

فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوًى كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَا سلْوَةَ الأَيَّامِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ.

والجوى أيضا السّل وتطاول المرض وداء في الصّدر. قال الحسين بن مطير:

وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ عَنِ الجَوَى كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ وَلِيدُهَا ».([3])

فالجوى لها معانٍ مختلفة فتدلّ على الحزن والحرقة كما تدلّ على المرض، والسّياق هو الذي يحدّد المعنى.

- تقديم شاهدين شعريين للمعنى عينه الذي يؤدّيه اللّفظ، نحو ما جاء في شرح مادّة (شاق): « شاقني الحبّ إليه يشُوقُني شوقا هاجني وحملني على الشّوق فهو شائِق وأنا مَشُوق، قال الحريريّ من مقامته الحلوانيّة:

فَمَا رَاقَنِي مَنْ لَاقَنِي بَعْدَ بُعْدِهِ وَلَا شَاقَنِي مَنْ سَاقَنِي لِوِصَالِهِ

وقال المتنبيّ:

وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بِنَا وُقُوفُنَا فَرِيقَي هَوَى مِنَّا مشَوقُ وشائِقُ.

- ترجيح معنى على غيره نحو ما جاء في شرح معنى شمطاء: « لا يقال للمرأة شيباء بل شمطاء وعليه قول الشّاعر:

تَعَشَّقْتُهَا شَمْطَاءَ شَابَ وَلِيدُهَا وَلِلنَّاسِ فِي مَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبُ

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (شاق)، ص 485.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (بهر)، ص 58

[3]- المرجع نفسه، مادّة (جوى)، ص 139.

وقول الآخر:

أَبَحْنَا حَيَّهُمْ قَتْلا وَأَسْرَى عَدَا الشَّمْطَاءِ وَالطِّفْلِ الصَّغِيرِ ».([1])

وفي السّياق عينه قد ينوّع البستانيّ في التّدليل على الشّاهد الشّعريّ، فإمّا يؤكّده بشاهد شعري آخر كالذي مرّ علينا، أو يؤكّده بآية قرآنيّة كريمة، كما مرّ بنا في الشّواهد القرآنيّة.

وفي مناسبات معيّنة لجأ إلى إيراد بيت سابق للشّاهد الشّعريّ أو لاحق له من القصيدة نفسها التي اقتطع منها ذلك الشّاهد الشّعريّ، وذلك إذا أحسّ أنّ إيراد هذا البيت فيه تقريب للمعنى، بحيث يؤدّي إلى فهم موضع الشّاهد والوقوف على معنى الكلمة التي يشرحها، خصوصا إذا كان هذا الشّاهد مرتبطا بما قبله من أبيات أو بعده برابط لفظيّ ومن أمثلة ذلك الشّاهد الذي أورده في شرح معنى(بشر): « قال الشّاعر:

وَإِذَا رَأَيْتَ البَاهِشِينَ إِلَى العُلَا غُبرا أَكُفُّهم بِقَاعٍ مُحلِ ([2])

فَأَعِنْهُمْ وَابْشِرْ بِمَا بَشَرُوا بِهِ وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا بَضَنْكٍ فَانْزِل ».([3])

فالشّاهد هو البيت الآخر، لكنّه ارتبط بالبيت الأوّل عن طريق العطف، فكان لزاما عليه إيراد البيتين معا.

وقد يذكر أكثر من بيتين، ومثاله ما جاء في شرح معنى (شهن):

« قال ابن عبد الله بن مبارك :

قَدْ يَفْتَحُ المَرْءُ حَانُوتًا لِمَتْجَرِهِ وَلَقَدْ فُتِحَتْ لَكَ الحَانُوت بالدِّينِ

بَيْنَ الأَسَاطِينِ حَانُوتَا بِلَا غَلْقٍ تَبْتَاعُ بِالدِّينِ أَمْوَالُ المَسَاكِينِ

صَيَّرْتَ دِينَكَ شاهينا تَصِيدُ بِهِ وَلَيْسَ تَفْلَحُ أَصْحَابُ الشَّوَاهِينِ.

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (شمط)، ص 481.

[2]- الباهشين، البَهْش: المُسارعة إلى أخذ الشّيء، ورجلٌ باهِشٌ وبَهُوشٌ...بَهِش به: أسرع نحوه، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادّة (بهش)، ج01، ص 520.

[3]- بطرس البستانيّ، المرجع السّابق، مادّة(بشر)، ص 41.

يريد بأصحاب الشّواهين المولعين بتربية الطّير».([1]) فالشّاهد واقع في البيت الثّالث لكن فهم المعنى اقتضى ضرورة ذكر البيتين الأوّلين، وأعقب الأبيات بشرح.

وقد يستشهد لشاعر واحد كما في « قول المتنبيّ في رثاء أبي شجاع فاتك الفيومي في الدّيار المصرية:

والنّاسُ أَنْزَلُ في زَمَانِك مَنْزِلًا مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ.

وقوله في رثاء أخت سيف الدّولة:

أُجِلُّ قَدْرَكِ أَنْ تُسَمَّيْ مُؤَبَّنَــةً وَمَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَمَّاكِ لِلْعَرَبِ.

أي إنّني أجلّ شأنك عن ذكر اسمكِ في الثّناء عليك بعد موتكِ فإنّ ذكر أوصافك في حياتك يكون تسمية لك، لأنّك قد انفردتِ بها دون غيرك من النّساء».([2])

وقد يأتي الشّاهد الشّعريّ مصحوبا بشاهد حديثيّ نحو ما جاء في شرح مادّة (جذر). قال زهير بن أبي سُلْمى يصف بقرةً :

وسَامِعَتَيْنِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِمَا إِلَى جِذْرِ مَدْلُوكٍ الكعُوبِ مُحَدَّدِ.

يعني قرنها وفي الحديث أنّ الأمانة نزلت في جذر قلوب الرّجال أي أصلها ».([3])

وقد يأتي الشّاهد الشّعريّ مسبوقا بمثال توضيحيّ ومصحوبا بتفسير آية قرآنيّة كريمة نحو ما جاء في إثبات قاعدة نحويّة في مادّة (بَلهْ): « بله اسم فعل مسمّاه دعْ أي اترك ويقع الاسم بعده مجرورا بالإضافة تقول بَلْهَ زيدٍ أي الزم ترك زيد قال كعب بن مالك يصف السّيوف:

تَذَرُ الجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا بَلَهَ الأَكُفِّ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ.

واسم مرادف لكيف في الاستفهام ويقع الاسم بعدها مرفوعا بالابتداء على أنّه اسم استفهام تقول : بله زيد أو فتحها بناء على الأوّل والثّالث إعرابا على الثّاني، وفي تفسير سورة السّجدة من كتاب البخاريّ قوله : يقول الله أعددت لعبادي الصّالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بَلْهِ ما أطلعتهم عليه

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط ، مادّة (شهن)، ص487.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (قدر)، ص 719.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (جذر)، ص97.

فاستعملت معربة مجرورة بمن خارجة عن المعاني الثّلاثة وفُسِّرت بغير وهو موافق لقول من يعدّها من ألفاظ الاستثناء وبمعناها أو بمعنى أجل أو بمعنى كفَّ ودعْ ».**([1])**

- **الأمثال** :

لقد كانت الأمثال حاضرة في معجم محيط المحيط، ويتبيّن موضع الشّاهد بالمثل بقول المؤلّف، ومن أمثالهم أو ومنه في المثل، أو وفي المثل، ويأتي بالمثل لبيان وجود الكلمة في تراث العرب. وكان يورد الشّاهد أحيانا رفقة المضرب والمورد مثاله ما ورد في شرح مادّة تبع: « أتبع الفرس لجامها والنّاقة زمامها والدّولة رئاءها، يضرب للأمر باستكمال المعروف، قيل قائله ضرار بن عمرو لمّا أغار على حي عمرو بن ثعلبة ولم يحضرهم عمرو فحضر فتبعه فلحقه قبل أن يصل إلى أرضه، فقال لعمر: ردّ علي أهلي ومالي فردّهما عليه، فقال: ردّ علي قياني فردّ قينته الرّائعة وحبس ابنتها سلمى، فقال له : حينئذ يا أبا قبيعة أتبع الفرس لجامها » . **([2])**

وأحيانا يورد المضرب دون المورد ومثاله ما جاء في مادّة التّكش البازي المسنّ ويضرب التِّكش مثلا لمن يُعَلَّم على الكبر فإنّه لا يكاد يتعلّم . **([3])** وأحيانا يورده معزولا عنهما، مثلما ورد في شرح الجوزل: الجوزل فرخ الحمام قبل أن ينبت ريشه. وعليه المثل هو أهزل من الجوزل. **([4])** ويستخدم أحيانا المثل بمفرده وأحيانا يكون مسبوقا بآية قرآنيّة أو بيت شعريّ تأكيدا لوجود المادّة المعجميّة.

وخلاصة القول:

إن البستانيّ قد نوّع في الشّواهد، ولعلّ أكثرها كان في الشّعر، ثمّ يليه القرآن الكريم، ثمّ الأمثال والحديث الشّريف. كما نوّع الشواهد في المدخل الواحد .

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط ، مادّة (بله)، ص 54و55.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (تبع)، ص 67.

[3]- المرجع نفسه، ص 72.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (جزل)، ص 108.

المبحث الثالث

عناصر الحداثة
في " محيط المحيط "

مرّت المعاجم العربيّة قبل عصر بطرس البستانيّ في أطوار:

* **الطّور الأوّل** كان رائده الخليل بن أحمد واضع معجم (العين)، وكانت طريقته في هذا المعجم ترتيب الحروف حسب مخارجها، وتبعه في ذلك القالي في البارع، والأزهري في التّهذيب، وابن سيدّة في المحكم، وابن دريد في الجمهرة.

* **الطّور الثّانيّ**، وكانت طريقته التّقفية ومنها الصّحاح للجوهريّ، والعباب للصّغاني، والقاموس المحيط للفيروز أبادي، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزّبيدي.

* **والطّور الثّالث** هو طور التّرتيب الألفبائيّ باعتبار الحرف الأوّل دون التّقيّد بالحرف الأخير، ثمّ جاء بطرس البستانيّ في القرن التّاسع عشر فوجد الحاجة ماسّة إلى معجم يفي بحاجات الباحثين ويجمع بين سهولة البحث وجودة التّرتيب مع ما يتطلّبه تقدّم العصر من إضافات، فحمل على عاتقه همّ تأليف معجم ميسّر، يناسب العربيّ وغيره، ويلائم العام والخاص، محاولا بذلك إحداث تغيير في المعجم العربيّ من حيث الشّكل والمضمون، ليحدث بذلك منعطفا حاسما في مجال التّأليف المعجميّ العربيّ. **فما هي الجوانب التّي مسّها هذا التّغيير؟**

لقد أحدث معجم محيط المحيط تغييرا في جوانب هي:

1- المصادر.

2- مستويات المادّة اللّغوية.

3- تحرير المعجم.

4- التّرتيب.

5- المداخل.

6- الاستشهاد بشعر عصر ما بعد الاحتجاج.

7- الإخراج.

وقبل أن نشرح هذه الجوانب، ونبيّن عناصر الحداثة فيها، ونستخرج أمثلتها من المعجم لابدّ لنا أن نعرّف الحداثة في اللّغة وفي الاصطلاح.

- **تعريف الحداثة:**

- **لغة:** « حدث الشّيء حدوثا وحداثة، نقيض القديم ».([1])

- **اصطلاحا**: « إتيان بالشيء الجديد الذي لم يُؤت بمثله من قبل، ويتحرّر من إسار المحاكاة والنّقل والاقتباس، واحتراز القديم ».([2])

إنّ المعنى الاصطلاحيّ للحداثة لا يختلف عن المعنى اللّغويّ فكلاهما يتّفقان على أنّ الحداثة خلاف القِدم.

1- التّحديث في المصادر:

جاءت مادّة المعجم كما سبق وأن ذكرنا في المبحث الأوّل من الفصل مختلفة المصادر، ولم تقف عند حدود اللّفظ العربيّ القديم المدوّن في المعاجم التّراثيّة، بل تجاوزته إلى غاية العصر الحديث، مدرجة الألفاظ العامّية واصطلاحات العلوم والفنون، وهو ما يؤكّده بطرس البستاني بقوله: «... فقد أضفت إلى أصول الأركان فيه فروعا كثيرة وتفاصيل شتّى وألحقت بذلك اصطلاحات العلوم والفنون وتفاصيل شتّى وكثيرا من المسائل والقواعد... ».([3])

إضافة إلى رجوعه إلى الكتب السّماويّة- المحرّفة- من إنجيل وتوراة، والاستعانة بالألفاظ التّركيّة، ممّا يعني أنّ مصادر جمع اللّغة قد تبدّلت فعلا، وجعلت من لغة العامّة واصطلاحات العلوم، وكلام المولّدين وألفاظ الدّيانة المسيحيّة واليهودية مصادر لها، حيث حاول المؤلّف أن يربط بين العصور وبين الأديان في جمعه للمادّة اللّغويّة لاغيا الحدود الزمانيّة والمكانيّة والعقديّة، لإيمانه الشّديد بتطور اللّغة، وضرورة اللّحاق بالرّكب الحضاريّ في مجال التّأليف المعجميّ.

ويمكن حصر المصادر الحديثة في:

---

[1]- مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، ص 159.

[2]- جبور عبد النور، معجم المصطلحات الأدبيّة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1981م، ط2، ص 92.

[3]- بطرس البستانيّ، فاتحة محيط المحيط.

1/1- الحياة العاديّة:

لقد حرص المعجميون الأوائل على تنقية اللّغة العربيّة من شوائب اللّحن، واقتصروا على تدوين الفصيح فقط، ووضعوا للفصاحة قيودا زمانيّة ومكانيّة، أمّا لغة التّواصل اليوميّ فإنّهم لم يهتمّوا بها، واعتبروها خارجة عن متن اللّغة لذا أهملوها، ومع مرور الزّمن اتّسعت رقعة البلاد العربيّة، وتوسّعت معها الحدود المكانيّة، وكثر اللّحن، وأصبحت الحاجة ماسّة لإيجاد مسمّيات جديدة فرضتها الحياة الاجتماعيّة، وما من سبيل إلى معرفتها سوى تدوينها داخل المعجم، وهو ما تنبّه إليه صاحب محيط المحيط وأدرجه في معجمه.

1/2- العلوم الحديثة:

أولى المعجم عناية فائقة باصطلاحات العلوم الحديثة وأدرجها ضمن قائمة مصادره، نذكر منها:

« البتولوجيا: قسم من علم الطّب يبحث عن تشخيص الأمراض وعلاماتها وأسبابها يونانيّة مركّبة من پاتوس وجع ولوغوس».([1])

« الجِغرافيـة أو الجِغرافيـا: « بتخفيف الياء صناعة يُبحث فيها عن هيئة الأرض وأقسام سطحها وأنواع أهلها وحواصلها إلى غير ذلك. ويقال لها رسم الأرض أيضا. وهي يونانية مركّبة من جي أي أرض و ڤرافي، أي وصف فيكون تحريرها رسم الأرض. والعالم بالجغرافيا يسمّى بالجغراف أو الجغرافي». ([2])

1/3- مسمّيات الآلات والمخترعات الحديثة:

لم يكن البستانيّ بمنأى عن الاختراعات التي حصلت في عصره أو قبيل عصره، بل اهتم بها، وشكّلت له مصدرا هامّا في وضع معجمه، وخصّص لها نصيبا في مؤلّفه، نذكر منها:

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 27.

[2]- المرجع نفسه، ص 112.

- **« البـارومتر:** ميـزان الهـواء يونانيّـة، مركّبـة مـن ثـارون أي الثّقـل ومتـرون أي قياس».([1])

- **« التّلسكوب:** آلة تُنظر بها الأجسام البعيدة كالأجرام السّماوية يونانية معناها انظر عن بعد».([2])

- **« التّلغـراف:** آلـة تبليـغ الأخبـار عـن بعـد بواسـطة علامـات معلومـة، اخترعهـا الفرنسيون سنة 1793م أو 1794 م، وتعرف أيضا بالموصل البرقيّ، يونانيّة معناها الكتابة عن بعد».([3])

- **« الميكروسكوب:** آلة يركّب فيها بلّور يكبّر الأشياء بحيث يُرى فيها ما لا يُرى بدونها من المواد، ويعظّم جرم ما يرى، يونانية مركّبة من مكروس وسكوبو، والمعنى نظر الصّغائر، ولا بأس بتسميتها بالنّظارة المكبّرة».([4])

- **« التّرمومتر:** آلة توزن بها الحرارة معناها ميزان الحرارة».([5])

ولـم يكتـفِ بطـرس البـستانيّ بـذكر اصـطلاحات العلـوم الحديثـة ومـسمّيات الاختراعات، وإنّما أرجعها إلى أصلها، وأعطى لها مقابلها في اللّغة العربيّة، وبهذا شكّلت هذه العملية مصادر جديدة لجمع المادّة المعجميّة وفي الوقت عينه أدّت إلى إحداث مداخل جديدة في المعجم وفق مستويات لغويّة مختلفة (مولّد، عاميّ، دخيل وأعجميّ).

1/4- الكتب السّماويّة-المحرّفة- من إنجيل وتوراة:

إنّ اهتمام المعجميين الأوائل كان منصبّا حول فهم ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه لذا حرصوا على تدوين كلّ ما له علاقة بالدّين الإسلاميّ في معاجمهم، أمّا بطرس البستانيّ فقد كان « أَجَلُّ مرغوباته ومقاصده أن يرى أبناءَ وطنه يتقدّمون في الآداب والمعارف والتّمدّن تحت لغتهم الشّريفة ».([6]) ومن ثمّةَ ينهضوا باللّغة العربيّة،

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 38.

[2]- المرجع نفسه، ص 72.

[3]- المرجع نفسه، ص 72.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (مكر)، ص 859.

[5]- المرجع نفسه، ص 70.

[6]- المرجع نفسه، فاتحة الكتاب.

ويجعلوها في مصاف اللّغات الأخرى في الحضارة والتّمدّن، وبما أنّ عمله هذا كان موجّها إلى العرب (مسلمين ومسيحيين) وإلى العجم ممّن يقبلون على تعلّم اللّغة العربيّة، فقد كان لا بد من التّنويع في المادّة المعجميّة حتّى يتحصّل كلّ باحث في المعجم على ضالته، ويجد مقابلا للفظ الأصلي للغته في اللّغة العربيّة، ولن يتأتّى ذلك إلا بإدخال ألفاظ ذات أبعاد دينيّة (إسلاميّة، مسيحيّة، يهوديّة).

- **ألفاظ الدّيانة المسيحيّة:**

- « **الإنجيل:** مكتوبات متى ومرقس ولوقا ويوحنّا وربّما تناول أيضا باقي أسفار العهد الجديد معرّب أونجيلون باليونانية ومعناه أنباء جيّدة أو بشارة أو خبر مفرح، مذكّر ويؤنّث، ج أناجيل».([1])

- **« بِرشان:** خبز فطيرة رقيق تستعمله الكنيسة الغربية للتّقديس ويستخدم لختم المكاتيب أيضا الواحدة برشامة أعجميّ ».([2])

- **« البركة :** آية يصرف بها القسّيس الجمع في خاتمة الصّلاة».([3])

- **« البشير:** المبشّر والجميل ولقب مارلوقا عند النّصارى».([4])

- **« البَطرَسيل:** نسيجة طويلة ضيّقة يضعها الكاهن في عنقه عند الخدمة في البيعة».([5])

- **« تشرين**: اسم لشهرين تشرين الأوّل وهو الشّهر العاشر من السّنة المسيحيّة التي أوّلها شهر كانون الثّاني، وأيّامه واحد وثلاثون وتشرين الثّاني وهو الشّهر الحادي عشر منها وأيّامه ثلاثون فقط ج تشارين».([6])

- **« الثّالوث:** اتّحاد ثلاثة أقانيم في لاهوت واحد».([7])

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (أنج)، ص 19.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (برشم)، ص 35.

[3]- المرجع نفسه، مادّة(برك)، ص 37.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (بشر)، ص 41.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (بطر)، ص 43.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (ترش)، ص 71.

[7]- المرجع نفسه، مادّة (ثلث)، ص 83.

- **« الأسقف**: السَّقَف فوق القسّيس ودون المطران».([1])

- **« المنقطعون** : عند بعض النّصارى الموتى الذين ليس لهم من يصلّي أو يقدّم كفّارة عن أنفسهم».([2])

- **« إنجيل النّسبة :** قطعة من الإنجيل يذكر فيها نسب المسيح».([3])

- **« الكتاب المقدّس:** عند النّصارى من أوّل سفر التّكوين إلى آخر سفر الرّؤيا».([4])

- **« السّاعور:** مقدّم النّصارى في معرفة الطّب».([5])

- **« المَطْهَرُ**: عند بعض فرق النّصارى مكان تطهّر فيه النّفس بعد الموت بعذاب كعذاب جهنّم إلا أنّه متناه بخلاف عذاب جهنّم فإنّه أبديّ لا نهاية له».([6])

- **« المطران:** رئيس الكهنة وهو دون البطرك وفوق الأسقف».([7])

- **« النّصارى**: أتباع يسوع المسيح الواحد نصرانيّ، دين النّصارى».([8])

لقد أقحم بطرس البستانيّ الألفاظ المسيحيّة في معجمه كلّما سمحت له الفرصة بذلك، وقد أدّت هذه الألفاظ على غرار سابقاتها إلى تنويع المداخل، والمستويات اللّغويّة، وأخذت القسط الأوفر.

- **ألفاظ الدّيانة اليهوديّة** :

لقد وجدت الألفاظ اليهوديّة نصيبا لها في معجم البستانيّ لكنّها لم تكن بحجم الألفاظ المسيحيّة، نذكر منها على سبيل المثال:

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (سقف)، ص 416.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (قطع)، ص 745.

[3]- المرجع نفسه، ص 889.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (قدس)، ص 720.

[5]- المرجع نفسه، ص 411.

[6]- المرجع نفسه، مادّة(طهر)، ص 558.

[7]- المرجع نفسه، مادّة (مطر) ص 855.

[8]- المرجع نفسه، مادّة (نصر)، ص 866.

- **« التّلمود:** مجموع شرائع وسنن وتفاسير اليهود، أو الكتاب الذي يتضمّنها، وهو على قسمين أحدهما المِثنا وهو الشّرائع المكتتبة، والثّاني الجِمار وهو السّنن وتفاسير العلماء».([1])

- **« التّوراة أو التّوريـة:** أسفار موسى الخمسة، معرّب تَوْرَهْ بالعبرانية، ومعناها شريعة ووصية ».([2])

- **« التّفلين:** عند اليهود شيء من جلد تكتب فيه الوصايا العشر يعلّقونه في جباههم ومعاضدهم عبرانيّة ».([3])

2- التحديث في مستويات المادّة اللغوية:

يقصد بالمستويات اللّغوية في اللّسانيات الحديثة المكوّنات البيانيّة للّغة أي العناصر التي تسهم في تشكيل اللّغة، وهي: المستوى الصّوتي، الصّرفي، النّحويّ، والدّلاليّ، لكن نحن هنا نريد به مدلولا آخر هو منزلة المادّة من حيث الاستعمال، وهي في اللّغة العربيّة أربعة مستويات: المستوى الفصيح، المستوى العاميّ، المستوى المولّد، المستوى الأعجمي (المعرّب والدّخيل).

1/1- المستوى الفصيح:

وهو« الألفاظ المأخوذة من متن اللّغة العربيّة الفصحى المحدّدة بعصر الاحتجاج دون أن يلحقها تغيير في الأصوات أو في البنية أو في الدّلالة ».([4])

1/2- المستوى العامّي:

وهو« ما حرّفته العامّة عن العربيّ الفصيح أو المولّد سواء في الأصوات أو في البنية أو في الدّلالة، حتّى تنُوسِيَ أصله، وهو الغالب المستعمل في المقول ».([5]) معنى ذلك أنّ المستوى العاميّ يقابل المستوى الفصيح، ولا تخلو لغة منهما، حيث يعتبر كلّ تحريف للفصيح عامّيا.

1- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادة (تلمد)، ص 73.

2- المرجع نفسه، ص 75.

3- المرجع نفسه، مادّة (تقل)، ص 72.

4- يُنْظَر حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 111.

5- جبور عبد النور، معجم المصطلحات الأدبيّة، ص 92.

1/3- المستوى المولّد:

لا يمكن لأيّ لغة من لغات العالم أنّ تتجرّد من اللّفظ المولّد، وعلى ضوئه يقاس مدى تطوّر اللّغة ومن ثمّ تطوّر المجتمع فهو« يعكس تطوّر اللّغة بالقدر نفسه الذي يعكس فيه تطوّر المجتمع، ومعه يتفتّت على طريقة السّاعة الرّمليّة الزّمن الذي يتسرّب على مرّ توالد الكلمات، وبما أنّ اللّغة شيء يُؤرّخ فإنّ المُوَلدات تُعتبر الأكثر بروزا من بين عناصرها القابلة للعدّ ».([1])

وقد أهمل اللّغويون القدامى المولّد « حتّى ضاع علينا كثير من الألفاظ والمعاني التي ابتكرها العبّاسيّون للمظاهر والحياة الجديدة التي عاشوا فيها، وجعلوا اللّغة لا تساير ركب الحياة، فاتّهمت بالتّحجّر ».([2])

1/4- المستوى الأعجميّ:

« وهو اقتراض لغة مورد من لغة مصدر وحدات معجميّة أجنبيّة عنها تتّخذ لها حيّزا في النّظام اللّغويّ الجديد الذي انتقلت إليه ».([3]) وينقسم إلى معرّب ودخيل.

- المعرّب:

وهو« كلّ ما يدخل في نظام اللّغة بأن يفقد مظاهر عجمته الصّرفيّة ويُقاس على نمط صيغيّ عربيّ، والإدماج يكون لأنّ المفردة المقترضة قابلة لأن تُقاس على نمط صيغيّ عربيّ قبولا طبيعيّا بحكم بنيتها الأصليّة، وإمّا لأنّ المقتَرِض يعالجها معالجة تتيح لها الاندراج في أحد الجداول الصّيغيّة العربيّة ».([4])

- الدّخيل:

وهو « ما لا يدمج في نظام اللّغة فيبقى محافظا على مظاهر عجمته الصّرفيّة، وتبقى بنيته غير مقيّسة أو غير منمّطة بحسب نمط صيغيّ معلوم... وعدم

---

[1]- بريفو جان، المولَّد دراسة في بناء الألفاظ، تر: خالد جهيمة، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، بيروت، لبنان، ط01، 2010م، ص 54. وقد تمّت الإشارة إلى التّعريف الاصطلاحيّ للتّوليد في الفصل الأوّل من البحث.

[2]- حسين نصّار، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، ص 752.

[3]- رادية حجبار، الألفاظ الحضاريّة وخصائص توليدها في المعجم العربيّ الأساسيّ، رسالة ماجستير، إشراف صالح بلعيد، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دت، ص17.

[4]- إبراهيم بن مراد، مقدّمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط01، 1997م، ص 162.

الإدماج يحصل إمّا عن التّغيير الكافي للإدماج وإمّا عن عدم التّغيير البتّة ».([1]) أو هو: « كلّ كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه ». ([2])

وفي ضوء ما تقدّم نتساءل:

- ما هي المستويات اللّغويّة التي أدرجت في محيط المحيط؟ وكيف تعامل البستانيّ مع كلّ مستوى؟ وما الدّافع إلى هذه النّقلة المعجميّة؟

- والجواب:

صرّح البستانيّ في مقدّمة محيطه بأنه ذكر« كثيرا من كلام المولّدين وألفاظ العامّة منبّها في أماكنها على أنّها خارجة عن أصل اللّغة ». ([3])

وممّا جاء في المقدّمة ومن مضمون صفحات المعجم نفهم أنّ مادّة المعجم اللّغويّة جاءت متنوّعة بين فصيح ومولّد ومعرّب وعاميّ، واضعا في حسبانه ظاهرة نموّ اللّغة وضرورة مسايرتها لروح العصر ومتطلّبات المجتمع، والجميل في عمله أنّه يذكر مستوى الكلمة ويبيّن أصلها، وينبّه أنّها خارجة عن أصل اللّغة، ومن الكلمات المولّدة نذكر ما جاء في مادّة (برقق) قوله: « البرقوق إجّاص صغار والمشمش مولّدة ».([4]) وقوله في شرح مادّة (كسر): « كسر الحاكم التّاجر: حكم بإفلاسه ».([5])

ومن الكلمات العامّية يذكر :

- **« البخشيش :** عطية مجّانية أو إكرامية معناها الهبة».([6])
- **« المُبَحَترة** : طعام يصنع من الباذنجان وغيره والبيض». [7]
- **« البديلة** : الزّوجة تخلف بدل الأخرى». [8]

---

[1]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (دخل).

[2]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[3]- بطرس البستانيّ، فاتحة محيط المحيط.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (برقق)، ص 38.

[5]- المرجع نفسه، ص 780.

[6]- المرجع نفسه، ص 29.

[7]- المرجع نفسه، مادّة (بحتر)، ص 28.

[8]- المرجع نفسه، مادّة (بدل)، ص 31.

- **« التَّكَنَة :** الحوض ».([1])

- **« الثّلثلة :** كلام لا معنى له ككلام الأطفال أو كلام طويل لا طائل له، ج. ثلاثل ».([2])

- **« الجلبوط :** فرخ الطّير قبل أن يتكامل ريشه».([3])

الملاحظ على الكلمات العاميّة أنّها تخصّ أهل سورية ولبنان.

كما يمكن عدّ الألفاظ التّركيّة من قبيل اللّفظ الأعجميّ.

3- الألفاظ التّركيّة:

بما أنّ المعجم كان مُهدى إلى الحاكم التّركي، كان الأمر بديهيا أن يحتوي الكتاب على كلمات تركية منها:

- **« بوشَط** : الفارغ الذي لا خير فيه والمخنّث».([4])

- **« البلطة:** اسم فأس». ([5])

- **« البورغي**: اللّولب والمثقب». ([6])

- **« البَيْكْ** : لقب اعتبار يلقّب به أولاد الوزراء وغيرهم إلا أنّه ينحصر في العسكرية بالقيمقام، والأميرالاي معرّب بِكْ بالتّركية».([7])

- **« التّيراش :** السّكين».([8])

- **« التّاروس**: ضرب من الحبال من ليف».([9])

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (تكن)، ص 72.

[2]- المرجع نفسه، مادة (ثلث)، ص 72.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (جلبط)، ص 115.

[4]- المرجع نفسه، ص 41.

[5]- المرجع نفسه، ص 52.

[6]- المرجع نفسه، ص 60.

[7]- المرجع نفسه، ص 64.

[8]- المرجع نفسه، ص 72.

[9]- المرجع نفسه، مادّة (ترس)، ص 69.

أمّا اصطلاحات العلوم ومسمّيات اختراعات العلوم فتعدّ من قبيل الألفاظ الدّخيلة، بحيث بقيت محافظة على عجمتها.

3- التّحديث في تحرير المعجم:

1/3- التّحديث في المقدّمة :

ممّا جرت عليه العادة عند المؤلّفين والكتّاب أنّ كتاباتهم تستدعي في بناء هيكلها توافر عناصر بنية النّص، من مقدّمة وعرض وخاتمة، فكلّ كتاب تتصدّره مقدّمة موجزة توحي بمضمون العمل المنجز، وهي أفضل سبيل لدراسة أيّ معجم، بل هي من أهمّ مكوّناته، وتختلف أحجام المقدّمات لكنّها تتشابه في مضامينها، حيث يعين وجودها في بداية المعجم على التّعريف بـ: ...

- الباعث على تأليف المعجم ودواعيه لتوضيح الفئة الموجّه إليها، وعدد مصطلحات المعجم ورصيده.
- المصادر المستعملة في المعجم.
- المستويات الدّاخليّة للمداخل.
- طرق التّعريف.
- طرق التّرتيب.
- موضوع المعجم وتفريعاته ومفاهيمه الكبرى.
- بيان النّطق والهجاء والكتابة الصّوتيّة للمداخل.
- الملاحق وتدرج في نهاية المعجم، تتضمّن كشّافات وفهارس حسب المعجم.

وقد كان « مؤلّفو المعاجم العربيّة القديمة مولعين في مقدّماتهم بالعبارات المسجوعة والألفاظ الموسيقيّة والجمل المصنوعة، وكانوا حريصين كذلك على تقريظ هذه اللّغة وإرجاء كلمات الشّكر والمديح على هذا الصّنيع ».([1])

[1]- فتح الله سليمان، دراسات في علم اللّغة، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، ط01، 2008، ص 229.

« فمثلا يورد ابن فارس (ت395) في مقدّمة معجمه القصيرة مقاييس اللّغة ما اعتمد عليه في معجمه من كتب عاد إليها واستنبط منها مثل: العين للخليل، والجمهرة لابن دريد، وقد فعل مثل ذلك في معجمه الآخر "جمع اللّغة " إذ بيّن في عجالة دافعه في وضع هذا المعجم، وتحدّث الزّمخشري عن غيره من المعجم، كما تناول ابن منظور في مقدّمة لسان العرب المصادر التي جمع مادّته منها، وطريقة ترتيب معجمه ثمّ أورد باب تفسير الحروف المقطّعة، وباب ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها وختم المقدّمة بكلام عن حرف الهمزة، وبيّن الفيروزبادي دافعه إلى تصنيف القاموس المحيط إذ أراد أن يلمس كتابا جامعا بسيطا ولمّا أعياه الأمر شرع في تأليف القاموس، وأوضح أنّه حذف الشّواهد وضمّنه خلاصة ما في" المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيّدة، والعباب الزّاخر واللّباب السّاحر للصّاغاني (ت650)، وكان الصّحاح للجوهري مصدرا رئيسا للقاموس المحيط ».([1])

وقبل هذا وذاك تفتتح المقدّمة بالبسملة، **فهل نحا بطرس البستانيّ نحوهم في معجمه؟**

وبعد الاطّلاع على فاتحة الكتاب تبيّن لي أنّه أحدث تغييرات هامّة على مستوى المقدّمة أوضحها:

- إهمال ذكر (بسم الله الرّحمن الرّحيم) واستبدالها بـ « الحمد لله ».([2]) وهذا أوّل خروج عن المألوف في مقدّمات المعاجم.
- قصر حجم المقدمة، فهي لا تتجاوز حدود الصّفحة الواحدة.
- لم يبيّن دافعه إلى وضع معجمه كما سبق وأن ذكرنا في المبحث الأوّل من الفصل.
- ذكر بعض المصادر التي اعتمد عليها وأغفل ذكر بعضها الآخر.
- خلّص المقدّمة من العبارات المسجوعة والألفاظ الموسيقيّة والجمل المصنوعة.
- لم يطل الحديث في تقريظ اللّغة العربيّة وإرجاء كلمات الشّكر والمديح.

---

[1]- فتح الله سليمان، دراسات في علم اللّغة، ص 229- 230.

[2]- بطرس البستاني، محيط المحيط، فاتحة الكتاب.

2/3- التّحديث في أسلوب شرح المتن :

وردت معاني الكلمات في المعجم بأسلوب سهل وبسيط، يستوفي منه مستعمله حاجته في معرفة معنى اللفظ الذي يبحث عنه، وبهذا التّحديث استطاع المعجم أن يتخلّص من الصّعوبات والتّعقيدات التي كانت تعترض شرح الألفاظ في المعاجم القديمة، حيث جاء في فاتحة المعجم: « ولأجل التّسهيل على الطّالب ميّزت بين الأفعال والأسماء وبين المجرّد والمزيد من الفريقين – كلّ نوع على حدته مندَرِجا مع نظيره من الأبنية ».([1]) انطلاقا من هذه الفكرة ارتأينا إجراء مقارنة بين معجم محيط المحيط الذي يمثل العصر الحديث والقاموس المحيط الذي يمثل العصر القديم لإثبات صحّة الحكم المتعلّق بسهولة الشّرح، ارتكزت هذه المقارنة على المعنى داخل المعجمين حيث أخذنا عيّنة عشوائيّة من الكلمات من أفعال وأسماء واستخرجنا شروحها.

أمّا عن سبب اختيار القاموس المحيط، فذلك راجع لسببين:

- **الأوّل** أنّه يعتبر المصدر الأوّل الذي اعتمد عليه صاحب محيط المحيط في جمع مادّته اللّغوية.

والثاني أنّه معجم قديم يتميّز بغزارة مواده، ففيه جمعت مفردات اللغة بما فيها نوادرها وشواردها، كما جاء مختصرا بعيدا عن الاستطرادات والتّرادفات فكان بذلك مرتّبا منظّما يفصل بين المعاني بطريقة فذّة ومنهج محكم.

[1]- بطرس البستانيّ، فاتحة محيط المحيط.

- **مقارنة بين عينات من محيط المحيط والقاموس المحيط**

الكلمة	معجم محيط المحيط	معجم القاموس المحيط
التّرتيب	الترتيب الألف بائيّ باعتماد أوائل الأصول.	التّقفية - أواخر الفصول (باب) أوائل الفصول (فصل).
البابونج	معرّب بابونة أو بابُونَك بالفارسيّة، حشيشة ذات لون أصفر كثير النّفع في التّفنّج والتّحليل. ([1])	زهرة كثيرة النّفع. ([2])
البركان	جبل من النّار، معرّب ڤولكان بالإيطاليّة، ج. براكين. ([3])	
الثّلج	بخار متبلور يتساقط من السّحاب على شكل إبر أو صفائح منتظمة، وتنضمّ لبعضها حتّى تكون على هيئة نجوم صغيرة، ذات أشعة من ستّة إلى اثني عشر يضرب به المثل في البياض، القطعة منه ثلجة. ج ثلوج. ([4])	
التّمساح	حيوان على هيئة الضّب، له فم واسع ولسان طويل وظهر ضخم كظهر السّلحفاة، وأربع أرجل وذنب طويل، ويختصّ بتحريك فكّه الأعلى عند المضغ، وصلابة جلده حتى لا يؤثّر فيه السّلاح، ولذلك تقول العامّة فلان تمسح أي صار لا يحسّ كالتّمساح، وهو كريه المنظر يكون في نيل مصر ونهر شهران ج تماسيح. ([5])	هو خلق كالسّلحفاة، ضخم يكون بنيل مصر ونيل مهران (نهر السّند). ([6])

1- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 25.

2- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 181.

3- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (برك)، ص 37.

4- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (ثلج)، 83.

5- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (تمسح)، ص 73- 74.

6- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (مسح)، ص 241.

الكلمة	معجم محيط المحيط	معجم القاموس المحيط
الفأس	مصدر وآلة ذات هراوة قصيرة يقطع بها الخشب وغيره، مؤنّثة، وقد يترك همزها، ج أفؤس وفؤوس. ([1])	مؤنّثة، ج أفؤس وفؤوس، من اللّجام، الحديدة القائمة في الحنك. ([2])
قطف	اقتطف العنب بمعنى قطف.([3])	
العفص	جوز مستدير يكون على البلوط، يقال إنّه صنع دودة تتّخذه بيتا لها أو شجرة من البلوط تحمل سنة بلّوطا وسنة عفْصا، أو العفْص دواء قابض وربّما اتّخذوا منه الحبر وصبغوا به وهو مولّد أو عربيّ. ([4])	مولّد أو عربيّ، أو شجرة من البلّوط، تحمل سنة بلّوطا وسنة عفصا، وهو دواء قابض مجفّف، يردّ المواد المنصبّة، ويشدّ الأعضاء الرّخوة الضّعيفة، وإذا نقع في الخلّ سوّد الشّعَر. ([5])
كشف	اكتشف بمعنى كشف. ([6])	
النّحاس	مثلّثة القطر وهو معدن يقرب من الفضّة ليس بينهما تباين إلاّ بالحمرة واليبس وكثرة الوسخ تتّخذ منه آنية للطّعام والشّراب وغيرها وهو أصناف كثيرة أجوده الذّهبيّ فالأحمر فالأصفر وغيرهما رديء القطعة منه نُحاسة. ([7])	مثلّثة عن أبي العبّاس الكواشي: القطر والنّار، وما سقط من شرار الصُّفر أو الحديد إذا طرق، أو الطّبيعة، ومبلغ أصل الشّيء. ([8])

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (فأس)، ص 674.

[2]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادّة (فأس)، ص 562.

[3]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (قطف)، ص745.

[4]- بطرس البستاني، محيط المحيط، مادّة (عفص)، ص 614 و615.

[5]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (عفص)، ص 623

[6]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (قطف)، ص 782.

[7]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (نحس)، ص 882.

[8]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادّة (نحس)، ص 576.

الكلمة	معجم محيط المحيط	معجم القاموس المحيط
الوَعْلُ		بالفتح وكَكَتِف ودئِل وهذا نادر: تيس الجبل. ج أوعَال ووُعُل بضمّتين، وموعَلة ووعلة. والأنثى بلفظها. والوعل الشّريف ج أوعال ووعول والملجأ واسم شوّال...الوعلة عروة القميص والموضع المنيع من الجبل أو صخرة مشرفة منه. ومن القدح والإبريق عروته التي يعلّق بها.. ووعلة شاعر جرميّ، وابن يزيد صحابيّ.. ووَعَلَ كوعد أشرف.. وتوعّلت الجبل علوته. ([1])
اليشْب	حجر قريب من الزّبرجد لكنّه أكثر شفافية وصفاء منه، وأجوده الرّزين فالأخضر فالأبيض، فارسيّ. ([2])	حجر معروف معرّب. ([3])
الياقوت	من الجواهر، حجر صلب رزين صاف شفّاف مختلف.	من الجواهر، معرّب، أجوده الأحمر الرّماني، نافع للوسواس والخفقان.
	الألوان أحمر وأصفر وأخضر وأزرق، يتولّد من الماء العذب، الواحدة ياقوتة، ج يواقيت. ([4])	وضعف القلب شربا، ولجمود الدّم تعليقا. ([5])

- **تحليل محتوى الجداول:**

بعد اختيار هذه عيّنة عشوائيّة من الكلمات والبحث عن معانيها في كلا المعجمين خرجنا بالنّتائج التّالية:

---

[1]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادّة (وعل)، ص 1069.

[2]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (يشب)، ص 986.

[3]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادّة (نحس)، ص 576.

[4]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (يقت)، ص986.

[5]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 163.

- سهولة البحث في معجم محيط المحيط باعتماده على التّرتيب الألفبائيّ، يقابلها صعوبة في البحث في القاموس المحيط باتّباعه نظام التّقفية واعتماده على أواخر الأصول.

- وضوح المعنى في محيط المحيط وغموضه في القاموس المحيط.

- الشّرح المفصّل لكلّ ما يحتاج إلى شرح، والاختصار في المفهوم المتداول في محيط المحيط، فيكتفي بذكر مرادفها أو تعريفها بشكل مبسّط المواد وحذف بعض التي هجرها الاستعمال مع مشتقّاتها.

- بعض المصطلحات لا وجود لها في القاموس المحيط على رغم أهمّيتها.

- أولى محيط المحيط العناية بالتّعريفات العلمية، فجاءت دقيقة وواضحة، مكّنت من تقديم شرح واف ومفيد، يلبّي حاجة الباحث في كثير من الأحيان عن معاني المصطلحات، بينما القاموس المحيط مال إلى الاختصار الشّديد ممّا حال دون شرح المعنى جيّدا.

- بيّن البستانيّ أصل الكلمات المعرّبة، وأغفل ذكرها الفيروز أبادي.

- ومن عناصر الحداثة في تحرير المعجم الابتعاد عن تكرار الشّروح في المعجم باعتماده على الإحالة القبلية أو البعدية، فنراه يقول تارة في كذا وتارة يقول ذكر في كذا أو سيذكر، وأحيانا يكتفي بالقول اطلبه في كذا ...

- الالتزام بطريقة موحّدة في رسم الحروف.

- الضّبط السّليم لكلّ ما يحتاج إلى ضبط خاصّة ما تعلّق باللّفظ غير العربيّ.

- تحديد نوع الكلمة من حيث الإفراد، التّثنية والجمع.

4 - التحديث في التّرتيب:

إن المنهجية التي اعتمدها البستانيّ مكّنته من ترتيب أبواب المعجم ومداخله الرّئيسيّة والفرعية ترتيبا دقيقا، غايته من ذلك تيسير عملية البحث وسرعة الوصول إلى الكلمة المراد معرفة معناها، جعلته يحدث تغييرا في طريقة التّرتيب.

كما التزم طريقة موحّدة في الترتيب الدّاخليّ، بحيث قدّم الأفعال عن الأسماء، والمجرّد على المزيد، والمعنى الحسّي على المعنى العقليّ، والمعنى الحقيقي على المعنى المجازيّ.

5- التّحديث في المداخل:

عرف التّحديث في المداخل تنوّعا، وذلك بـ : ...

- إسقاط بعض المداخل والألفاظ التي هجرها الاستخدام لعدم حاجة النّاس إليها أو قلّة الفائدة منها، وتعويضها بمداخل علميّة وفنّية وحضاريّة حديثة.

- التّنويع في المداخل بين فصيحة، عامّية، مولّدة، معرّبة، دخيلة، وإرجاع هذه الألفاظ غير العربيّة إلى أصولها، وإعطاء مقابل لها في العربيّة. منبّها إلى أنّها غير عربيّة في أماكنها.

- ذكر الألفاظ المسيحيّة واليهوديّة كلّما سمحت الفرصة بذلك في مداخل خاصّة.

- إدراج اصطلاحات العلوم والفنون في مداخل مستقلّة.

6- التّحديث في الشّواهد الشّعريّة:

لقد غيّبت المعاجم اللّغويّة القديمة الاستشهاد بشعر عصر ما بعد الاحتجاج، ممّا جعل الكثير من المفردات التي استجدّت في اللّغة تضيع.

أمّا بطرس البستانيّ فلم يجد حرجا في ذلك، وراح يستشهد بشعر المتنبّي، الحريري، أبي نواس، البحتري، وغيرهم من الشّعراء الذين جاؤوا بعد عصر الاحتجاج، من أولئك نذكر قول المتنبي :

« يَا حَبَّذَا المُتـــحَمِّلُون وَحبّذَا وَادٍ لِثَمَّتَ بـــــه الغَزَالَةُ كَاعِبُ ». ([1])

وقول الحريريّ :

« لَوْ كَانَ عِنْدِي قُوتُ يَومٍ لَمَا مَسّتْ يَدِي المِشْرَاطَ وَالمِحجَمَةَ » . ([2])

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 141.

[2]- المرجع نفسه، ص 151.

وقد أسهم الاستشهاد بشعر هؤلاء في إثراء الرّصيد اللّغوي، وأدّى توسيع دائرة الاحتجاج.

7- التحديث في الإخراج الفني :

- **تعريف الإخراج :**

يقصد بالإخراج « شكل الصفحات وما فيها من أعمدة، وما يوضع أعلى الصّفحات من إشارات إلى بدء الكلمات في الصّفحة ونهايتها، ووضع الأقواس، والنّجوم المميّزة، وطباعة أوائل المواد بالحبر المشبّع، ووضع الصّور والألوان إن أمكن، ثمّ طبع المعجم على صورة يتجلّى فيها الفنّ الطّباعيّ من حيث حجم الحروف ونوع الورق، ثمّ التّصحيح الدّقيق من علماء متخصّصين حتّى لا يقع في المعجم أي خطأ ».([1]) أي كلّ ما يتعلّق بشكل المعجم. أو الشّكل النهائيّ الذي يبصر به النّور ويخرج به إلى مستعمليه.

وإذا رجعنا إلى القاموس المحيط فإنّنا نقف على الفرق بينه وبين محيط المحيط في الإخراج، فالأوّل يتّصف بنوع من الغموض في نوع الخطّ المستعمل وهو ما جعل الكلمات متداخلة في ما بينها من جهة، ونوعية الورق متوسّطة من جهة أخرى، اعتمد ترتيب القافية، وجعل لمعجمه نهرا واحدا، بينما نجد محيط المحيط وقد أخرجه صاحبه في شكل مختلف عن سابقه، والخطّ المستعمل واضح لا غموض فيه، ونوعية الورق جيّدة، اعتمد التّرتيب الألفبائيّ وهو أيسَر في البحث، وجعل لمعجمه نهرين، « إذ إنّ كلّ صفحة تحتوي على نهرين في أعلى كلّ منها كلمة إحداهما في يمينها تشير إلى الكلمة الأخيرة في النّهر الأيمن والثّانية في يسارها تشير إلى الكلمة الأخيرة في النّهر الأيسر». ([2])

ومنه نستخلص أنّ البستانيّ قدّ وفّق في إخراج معجمه بمنهج سهل وطباعة جيّدة، واهتمّ بالتّرتيب والشّكل والإخراج والحجم المناسب، ونوّع في المداخل والمادّة المعجميّة، ومزج فيها بين القديم والحديث، العربيّ والأعجميّ، الأصيل والدّخيل، دون

---

[1]- عبد العزيز مطر، في المعجميّة العربيّة المعاصرة (المعجم الوسيط بين التّجديد والتّقليد)، ص 502.

[2]- حسين نصّار، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، ص 712.

أن يهمل اصطلاحات العلوم والاختراعات... أمله في ذلك أن يسهّل على طالب اللّغة العربيّة الوصول إلى مطلوبه في المعجم دون تعب، دون أن ننسى أنّ احتكاكه مع الأوربيين والمبشّرين الأمريكان كان لهما أثر في إنجاز هذا العمل وإخراجه إلى النّور.

فمن نافلة القول نذكر أن التّحديث عنده يرتكز على معطيات هي:

1- اعتماد منهجيّة جديدة فيما يتعلّق بمصادر المعجم ولاسيما العاميّ مزاحما بذلك اللّغة الفصيحة، وبالتّالي تنوّعت اللّغة المراد جمعها.

2- إدراج الأسماء والمعالم المسيحيّة، وهكذا يكون البستانيّ قد أدرج البعد العقدي المسيحيّ إلى جانب البعد الإسلاميّ، وذكره بعض الألفاظ التي لها علاقة مع الدّيانة اليهوديّة، وهو أمر غيّبته المعاجم القديمة.

3- تبنّي مستويات لغويّة مختلفة فيها الفصيح والعاميّ والمولّد والدّخيل لاسيما التّركيّ، لأنّه مُهْدَى إلى الحاكم العثمانيّ وبالتّالي يكون قد أخذ منحنى آخر لم يسلكه القدماء.

4- تحديث مداخل المعجم ومحتواه بالاعتماد على مصطلحات العلوم خاصّة المشتق من اللّغات الغربيّة.

5- تخليص المقدّمة من العبارات المسجوعة، التي تجبر صاحبها على التّكلّف أحيانا في انتقائها.

6- إلغاء الحدود الزمانيّة والمكانيّة متجاوزا بذلك عصر الاحتجاج إلى العصر العبّاسي، والعصر الحديث، من خلال الاستشهاد بكلام المولّدين وشعرهم وإضافة اصطلاحات العلوم والفنون، ويكون بذلك قد جعل معايير أخرى للمتن اللّغوي، تختلف عن المقاييس القديمة بأن ينزل الفصيح إلى العاميّ، ويقابله بالدّخيل والأعجميّ.

7- إضافة معجم يشبه المثال المعجميّ الغربيّ.

8- إرساء مفهوم المعجم المدرسيّ الوظيفيّ والتّربويّ.

9- تذييل المعجم الأساسيّ بمعجم ملحق في الأعلام وأسماء الأماكن.

وعلى العموم « ترجع صفة التّجديد في هذا المرجع إلى الجرأة في معالجة قضايا لغويّة كانت مهملة، كمثل كلام المولّدين، وألفاظ الحضارة المعاصرة، وكذا من مسائل وقواعد وشوارد ممّا لا يتعلّق بمتن اللّغة، والدّافع إلى هذه النّقلة المعجميّة هو نشوء حاجات اجتماعيّة وفكريّة دعت إلى التّوليد والاقتراض اللّغويين ».([1])

ومعنى ذلك أنّ ظاهرة التّوليد والاقتراض من اللّغات الأخرى ضرورة أملتها الحاجات الاجتماعيّة والفكريّة، جعلت بطرس البستانيّ يفوز بقصب السبق في هذه النّقلة المعجميّة.

يقول حسين نصّار: « يبدو أنّ التّجديد في محيط المحيط في ترتيبه أوائل الكلمات بعد تجريدها من الزّيادة والتّرتيب داخل المواد وفي الإضافات التي أضافها من اصطلاحات العلوم والفنون وكلام المولّدين واللّهجات العاميّة ».([2])

ولا أدّعي أنّي وقفت على عناصر الحداثة كلّها في المعجم، لكنّي اجتهدت قدر ما لمحه بصري واستوعبه ذهني في الوقوف على أبرزها.

وقد حفل معجم محيط المحيط بالشّواهد لأنّ صاحبه كان حريصا على تحرّي السّهولة والوضوح، وفي الوقت عينه سعى إلى جمع اللّغة من مصادر مختلفة فدعّم شروحه وتفاسيره بشواهد من القرآن الكريم، والحديث الشّريف، والشّعر والأمثال.

---

[1]- ابن حويلي الأخضر ميدني، تاريخ المعجم العربيّ بين النّشأة والتّطوّر، ص 48.

[2]- حسين نصّار، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، ج2، ص 711 و712.

الفصل الثالث

أثر أفكار بطرس البستاني في المعاجم الحديثة

توطئة :

إذا كان الخليل بن أحمد الفراهيديّ هو أوّل من ألّف معجما لغويّا عربيّا في زمنٍ كَثُرَ فيه دبيب اللّحن، وخِيف على القرآن الكريم واللّغة العربيّة من سيله الجارف، فإنّ بطرس البستانيّ هو أوّل من ألّف معجما لغويّا في زمن ساءت فيه أوضاع الوطن العربيّ على جميع الأصعدة، وتفشّى فيه الجهل، وأصبح العرب في الدّرك الأسفل من الحضارة والغرب أرفع منهم درجة، ليعيد بذلك بعث التّأليف المعجميّ ، فكان عملُه المصلَ الذي أحيى المعجم بعدما كان يحتضر.

وانتبه البستاني إلى أنّ اللّغة من أهمّ مقوّمات الشّعوب، وأنّ المعجم هو جواز سفر إليها، ولاحظ أنّ الأمم المجاورة لم تتطوّر إلا بعد أن التفتت إلى لغتها، واعتنت بمعاجمها، ورأى في المقابل أنّ اللّغة التي في المعاجم القديمة لم تعد مواكبة لروح العصر، بالنظر لقدمها وهجر الناس لها من جهة، ومن جهة أخرى رأى أنّ في تلك المعاجم من الصّعوبة ما يُضيع الوقت، فأراد إسعاف اللّغة العربيّة بمعجم ميسّر، محكم التّرتيب، يضم مفردات اللّغة المتناثرة هنا وهناك، ليستعمله العربيّ وغير العربيّ، وما هي إلاّ سنوات حتى أخرج المعجم إلى النور معلنا انتفاضة في مجال التّأليف المعجميّ.

المبحث الأول

معجم محيط المحيط
وأثره في ما بعده...

يجمع الباحثون على أنّ محيط المحيط هو أوّل معجم عربيّ ظهر في العصر الحديث، بعد غياب تجاوز القرن من الزّمن، وقد أحدث ثورة كبيرة بعد صدوره في مجال التّأليف المعجميّ، تجلّت في إعادة بعث التّراث والعناية به خاصّة المعاجم، ولفْت أنظار اللّغويين إلى هذا الكنز، فراحوا يسيرون على هديه سواء في جمع المادّة أو في طريقة شرحها ف« كان له أثر مهمّ في مسيرة تطوّر المعجم العربيّ إذ قطع خطّ الرّجعة على ترتيب القافية، مساهما في تثبيت النّظام الألف بائيّ الذي يُراعي أوائل جذور المفردات، وقد تأثّر به سواء في المنهج أو في شرح المواد كلّ من أقرب الموارد لسعيد الشّرتوني (1849-1912)، والبستان لعبد الله البستانيّ (1854-1930)، والمنجد للويس المعلوف (1867-1946)، كما اهتمّ به الشّيخ إبراهيم اليازجي (1848-1906)، فعلّق بهوامش الكتاب تعليقات لغويّة هي أقرب إلى أن تكون نوعا من التّوضيح والاستدراك ».([1])

« كما تأثّر به جرجس همّام الشّويري في معجم الطّالب في المأنوس من متن اللّغة العربيّة والاصطلاحات العلميّة والعصريّة عام 1907م/ 1325هـ».([2]) والملاحظ على المعاجم المذكورة أنّ أصحابها كلّهم لبنانيون يسوعيّون، وهو سابقة في تاريخ التّأليف المعجميّ العربيّ، فأين هم حماة اللّغة العربيّة المسلمون؟

وبما أنّ المعاجم اللّغويّة التي ظهرت بعد محيط المحيط كانت كثيرة، اقتصرنا على ذكر نماذج من أشهرها حتّى نقف على أهم عناصر التّقليد فيها، وعلى أهم عناصر الحداثة، من خلال الاطّلاع على مقدّماتها، واستخلاص أهمّ ما جاء فيها، مادامت هذه المقدّمات تمثّل صورة مصغّرة عمّا احتواه المتن، فهي بمثابة بطاقة قراءة للكتاب، وهي كالآتي: معجم أقرب الموارد في فصح العربيّة والشّوارد لسعيد الشّرتوني، ومعجم متن اللّغة لأحمد رضا العامليّ، والمعجم العربيّ الأساسيّ لأحمد مختار عمر وآخرين، وقد اخترنا أنموذجا عن كلّ قرن، فالمعجم الأوّل المختار هو معاصّر لمعجم محيط المحيط، أي ظهر في القرن التّاسع عشر، والمعجم الثّانيّ كان في القرن العشرين، أما المعجم الأخير فهو في القرن الواحد والعشرين. والمعاجم الثّلاثة اتّخذناها

[1]- إيميل يعقوب، المعاجم العربيّة بداءتها وتطوّرها، ص 142.

[2]- يُنظَر حسين نصّار، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، ص 722.

كعيّنة لبيان آثار أفكار بطرس البستانيّ المعجميّة ومدى مساهمتها في تطّور المعجم العربيّ الحديث.

1- مفهوم التّقليد:

1/1- لغة:

جاء في القاموس المحيط: **«** قلّد الماء في الحوض، يقلّده جمعه فيه، الشّيء على السقي لوّاه، والحبل فتله، فهو قليد ومقلود، والحمّى فلانا أخذته كلّ يوم، والزّارع سقاه، ... ومقلدات الشّعر وقلائده، البواقي على الدّهر، ويقالدون الماء يتناوبونه، وأقلد البحر عليهم أغرقهم، وأقلودّه النّعاس غشيه، الاقتلاد الغرق، وقلّدتها قلادة جعلتها في عنقها، ومنه تقليدا لولاة الأعمال، وتقليدا لبدنة شيئا يُعلم بها أنّها هدي ».([1])

وجاء في مقاييس اللّغة: « القاف واللّام والدّال أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على تعليق شيء على شيء وليه به، والآخر على حظّ ونصيب، فالأوّل التّقليد: تَقليد البَدَنة، وذلك أن يُعَلّق في عُنُقها شيء ليُعْلَم أنّها هدي، وأصل القَلْد الهدي... وتَقَلّدت السّيف. ومُقَلّدُ الرَّجُل: موضع نِجاد السّيف على منكبه. ويُقال: قلّد فلان فلانا قِلادة سوء، إذا هجاه بما يَبْقى عليه وَسْمُه، فإذا أكّدوه قالوا: قلّدوه طَوقَ الحمامة، أي لا يُفارقه كما لا يُفارق الحمامة طَوقُها... والمِقلَد: عصا في رأسها عَوَج يُقْلد بها الكلأ... والأصل الآخر: القِلْد: الحظّ من الماء، يُقال: سقينا أرضنا قِلْدَها أي حظّها. وسقتْنا السّماء قِلْدا كذلك أراد حظّا، وفي الحديث « فَقَلَدَتْنا السّماء قلدا في كلّ أسبوع » . ([2])

وجاء في المعاجم المعجم الوسيط: « قلد فلانا نعمة: أعطاه عطية أو أسدى إليه معروفا، وقلده قلادة سوء: هجاه هجاء يلازمه».([3]) أمّا المعجم العربيّ الأساسيّ فقد جاء فيه « تقليد: تزييف، نقل قطعة فنّية أو لوحة عن الأصل " تقليد مصاغ " أو

1- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادّة (قلد)، ص 336.

2- أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة، مادّة (قلد)، ص 19

3- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (قلد)، ص 782.

هو عادة متوارثة يقلّد فيها الخلف السّلف». ([1])

نفهم من ذلك أنّ الفعل (قَلدَ) بدون تشديد اللاّم يعني الجمع، وبتشديدها يأخذ معاني متعدّدة يحدّدها السّياق الذي يرد فيه هذا الفعل، والتّقليد يفترض وجود شيئين أحدهما يمثّل الأصل أو الحقيقة والآخر يمثّل الصّورة المزيّفة على حدّ تعبير المعجم العربيّ الأساسيّ، يحاكي فيها اللاّحق السّابق.

2/1- اصطلاحا:

التّقليد اصطلاحا هو:« اتّباع الإنسان غيره في ما يقول أو يفعل معتقدا الحقيقة فيه من غير خطأ أو تأمّل في الدّليل، كأنّ هذا المنبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه» . ([2])

أو هو: « عبارة عن سلوك أو تصرّف يقوم به شخص من أجل إعادة فكرة أو سلوك أو مشهد عن طريق الأداء الذي يعتمد على الفعل الواعي أو غير الواعي».([3])

ومعنى ذلك أنّ التّقليد هو محاكاة الآخرين في صفة أو أكثر من صفاتهم إلى درجة يصعب فيها أن نميز الأصل من النّسخة، نظرا للتّشابه الكبير بينهما.

2- أقرب الموارد في فصح الشّوارد لسعيد خوري الشّرتوني:

2/1- نظرة على المؤلّف :

هو « سعيد بن عبد الله بن ميخائيل بن إلياس بن الخوري شاهين الرّامي، شاعر وباحث من أهل شرتون بلبنان، تعلّم بمدرسة (عبيه) الأمريكيّة، عكف على تدريس اللّغة العربيّة في مدرسة اليسوعيين ببيروت، كتب أبحاثا كثيرة في المجلاّت السّورية والمصرية، توفي ب(الطوينة) بضواحي بيروت ». ([4])

---

[1]- أحمد مختار عمر وآخرون، المعجم العربيّ الأساسيّ، عالم الكتب القاهرة، ط 01، 1429هـ/ 2008م، مادّة (قلد)، ص 1580.

[2]- علي بن محمّد السّيد الشّريف الجرجانيّ، التّعريفات، ص 336.

[3]- سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النّقد الأدبيّ المعاصر، ص 71

[4]- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، (د.تا)، ج 03 ، ص 98.

« ترك مؤلّفات عديدة في اللّغة والأدب، منها معجم أقرب الموارد، حدائق المنثور والمنظوم، السّهم الصّائب في تخطئة غنية الطّالب، السّفر العجب إلى بلاد الذّهب، المعين في صناعة الإنشاء، ونجدة اليراع ».([1])

2/2- نظرة على معجم أقرب المواد في فصح العربيّة والشّوارد :

« أُلّف هذا المعجم عام 1889م، ويعد من أكبر المعجمات الحديثة، صدّره صاحبه بمقدمة وسبعة مقاصد، ثم ألحقه بذيل طبع سنة 1893م، وهو معجم لغويّ في ثلاثة مجلّدات: جزءان وذيل ».([2])

قام بتقسيم معجمه إلى قسمين وذيل:

1- « في مفردات اللغة الصرفية.

2- في المصطلحات العلمية، والكلم المولد، والأعلام

3- ذيل جمع فيه ما فاته سهوا في سائر الأبواب، وما استدركه على اللسان والتاج، وما أخذه من كتب الثقات » . ([3])

3/2- الباعث على تأليفه :

لقد كان من دوافع تأليف المعاجم العربيّة طيلة قرون الغيرة على اللّغة العربيّة والخوف من تفشيّ اللّحن فيها، ومن ثمّ تسرّبه إلى القرآن الكريم، ثمّ أصبحت الحاجة ملحّة إلى تعلّم اللّغة العربيّة وتعليمها، وكان أصحابها ينطلقون في تأليفها من دوافع ذاتيّة دون أن يشير عليهم أحد، لكن أقرب الموارد في فصح الشّوارد صنع الاستثناء، وجاء استجابة لرغبة الآباء اليسوعيّين الذين جذبهم حبّ هذه اللّغة الشّريفة، وعرفانهم بمرتبتها المنيفة مع« أجنبيتهم عنها، إلى أن يفرضوا تعليمها في مدارسهم، وذلك ليأتي الطّالب على اللّغة ولو مرة في مدّة الطّلب، فتعرف المعاني في ذهنه إلى ما

---

[1]- يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسات الأدبية، ج 02، ص 482.

[2]- سعيد خوري الشّرتوني، فاتحة أقرب الموارد في فصح ال العربيّة والشّوارد، مطبعة مارسيلي اليسوعيّة، بيروت، دط، 1893م، فاتحة المعجم.

[3]- سعيد الشرتوني، فاتحة أقرب الموارد، ص 06.

يليق بها من الألفاظ، ويتمرّس بأساليب اللّغويين، وتتراءى له بلاغة كلامهم ... فتقدّموا المعروف من كتب اللّغة، فلم يجدوا منها كتابا يواجه مقصودهم، ويشايع مرادهم، وذلك لالتزام المؤلّفين ذكر ألفاظ السّوءات وما يتعلق بها ... مثل هذه الألفاظ ممّا حظر إدخاله في كتب المتعلمين».([1]) وعليه فالهدف من وضع هذا المعجم الذي جاء تلبية لرغبة اليسوعيّين، الذين طلبوا منه أن يسعف اللّغة بمعجم يحقّق أغراضهم التّربوية، وذلك لالتزام بعض المؤلّفين ذكر ألفاظ السّوءات وما يتعلق بها، لكن للمؤلف غرض آخر صرح به في موضع آخر من المقدمة حين قال متحدثا عن معاجم المتقدّمين: « على أنّ خطّتهم في جمع اللّغة تجلىء الضّماء عن مواردهم وإن عذبت وتمنّوا ممارسة كتبهم بضيق وإن رحبت، فقد جاء معاني الكلمة الواحدة شتات كأنّها أوزاع نبات، فأيم الله ليوشكنّ جَلَد الناشد أن ينفذ قبل الظّفر بضالّته، ووقت الطّلب أن يتحرّر دون إمساك نادته. فهذا الهدف يتلخّص إذا في التّيسير وتوفير وقت الباحثين وتدقيق النّظر في المواد...، ولأول مرّة نرى صاحب معجم يشعر بقيمة الوقت ويريد أن يوفره للباحثين.

الباعث على تأليفه هو ما لاحظه المؤلّف من صعوبة في البحث في المعاجم القديمة.

2/4- الفئة المستهدفة من المعجم:

يتّضح من خلال بيان الدّافع إلى تأليف المعجم أنّ الفئة المستهدفة منه هي الآباء اليسوعيّون الأجانب بالدّرجة الأولى ثمّ المتعلّمون منهم في البلاد العربيّة وبخاصّة في لبنان، وهذا يُعتبر تحوّلا خطيرا في مسار المعجم العربيّ، فبعد أن كانت الغاية الأولى التي أوجدته هي حماية القرآن الكريم واللّغة العربيّة من اللّحن بعد توافد غير العرب على الإسلام وعلى تعلّم القرآن الكريم وحفظه، أصبح تعلّم اللّغة العربيّة ضرورة ملحّة يرومها العنصر الأجنبيّ (غير المسلم) في البلاد العربيّة لأغراض تخصّهم.

---

[1]- سعيد الشرتوني، فاتحة أقرب الموارد، ص02.

2/5- منهجه:

- اتّبع التّرتيب الألفبائيّ.

- قسّم الصّفحة إلى ثلاثة أعمدة، ووضع فوق كلّ عمود كلمة، أمّا الكلمة الأولى التي على العمود الأيمن فهي التي يبدأ بها ذلك العمود، وأمّا اللّتان فوق العمودين الأوسط والأيسر فهما لما ينتهي بهما هذان العمودان.

- اعتمد على أصول الكلمات دون الزوائد.

- وضع المادّة التي يريد شرحها بين نجمتين صغيرتين، وحصر صيغ المادّة بين قوسين، ورمز إلى الصّيغ المتكرّرة بشرطة (-) ليتجنّب إعادة اللّفظ مع معانيه الكثيرة». ([1])

- درس الحروف من الناحية الصوتية من حيث المخرج والمعنى، ومن الناحية اللغوية واستعمالات الحرف.

- استخدم الرموز في التعبير عن الكثير من الأمور، واستخدم الرمز "ج" للدلالة على الجمع، واستخدم الرمز "ج ج" للدلالة على جمع الجمع.

- اعتنى بضبط الكلمات، واهتم بالجانب الدلالي لها المتمثل في الحقيقة والمجاز، المشترك والمترادف، المولد والدخيل، وكذلك التعريفات الخاصة بالنبات والحيوان.

- اعتنى بالألفاظ المسيحية والعامية كثيرا، وأولى اهتماما بالمعرّب خاصة من الفارسية، شأنه في ذلك شأن بطرس البستاني.

- خلّص المعجم من الألفاظ السوءات والألفاظ التي تخدش الحياء، والتي كان قد ذكرها بطرس البستانيّ في معجمه.

- لم يهتم كثيرا بالشّواهد القرآنيّة والحديثيّة، وهذا أمر طبيعيّ مادام الرّجل يدين بغير الإسلام، ومادام الآباء اليسوعيّون هم من طلبوا منه إسعافهم بمعجم لغويّ، وأولى عناية كبيرة بالشوّاهد الشعرية والأسجاع والعبارات والأقوال المأثورة.

---

[1]- زكي رياض قاسم، المعجم العربيّ بحوث في المادّة والمنهج والتّطبيق، دار المعرفة، ط01 ، بيروت، 1987م، ص 81.

6/2- أهم عناصر التّقليد في أقرب الموارد:

- سار على درب البستانيّ في ترتيبه لمحيط المحيط أي اتّبع التّرتيب الألفبائي.

- قسم معجمه بحسب حروف الهجاء إلى ثمانية وعشرين باب، وبدأ كلّ باب بالحديث عن الحرف المعقود له، وترتيبه في حساب الجمّل، ومعانيه واستعمالاته، ورتبته بين ضمن حروف الهجاء، وبيّن نطق العامّة له، شأنه في ذلك شأن بطرس البستانيّ، مع حذفه لمعنى الحرف في اللّغة العبرانيّة أو السّريانيّة أو الكلدانيّة، ومعنى ذلك أنّه استخدم المعلومات نفسها التي استخدمها بطرس البستانيّ في معجمه، مع شيء من الإيجاز وبأسلوب مختلف.

- حافظ على عبارات الأقدمين ووقف على كلامهم وهذا ما صرّح به في مقدّمة معجمه عندما صرّح بالمصادر التي جمع منها مادّته، وتتمثّل في:« لسان العرب" لابن منظور و"أساس البلاغة " للزّمخشري، و"الصحاح "للجوهري، و"المصباح المنير " للفيّومي، و"القاموس المحيط" للفيروز أبادي، إذ جاء في فاتحة الكتاب: " وأقبلت على كتب الأئمّة الثّقات واللّغويين الأثبات مثل ابن منظور صاحب لسان العرب، والزّمخشريّ صاحب أساس البلاغة، والجوهريّ مؤلّف الصّحاح، والفيّومي مصنّف المصباح، والرّاغب الأصبهانيّ صاحب المفردات... ألّفت كتابا آخذا من تلك المصنّفات لأنفس الطّلاب».([1])

- قام بضبط الألفاظ بالنّص على حركاتها، كما فعل الفيروز أباديّ والبستانيّ.

- الدّافع إلى تأليفه هو صعوبة البحث في المعاجم السّابقة، وإسعاف المتعلّمين بمعجم سهل المأخذ.

- عرفت الفئة المستهدفة من المعجم منعرجا حاسبا، فبعدما كانت تؤلّف المعاجم لفئة متبحّرة في العلم، غايتها الأولى من استعمال المعجم، صارت تؤلّف لصالح طلاب المدارس، وكلّ طبقات المجتمع، وأصبحت تحيد شيئا فشيئا عن البعد الدّينيّ.

---

[1]- يُنظَر لويس معلوف، أقرب الموارد في فصح العربيّة والشّوارد، ص 03.

2/7- أهمّ عناصر الحداثة في أقرب الموارد:

عناصر الحداثة فيه تظهر في:

- « نقله عن معاجم معاصريه».([1]) وطبعا نقصد بذلك بطرس البستانيّ.

- « إحكام ترتيبه، وتبويبه بالإضافة إلى إثباته داخل المواد، تبعا لترتيب محدد ومضبوط لتقديم الأفعال على الأسماء، والماضي المجرّد الثّلاثيّ، ثم الرباعيّ... واستخدامه رمز الاختصار و(-) مكان اللفظ المكرّر، وكذا استخدام رموز الدلالة على الأبواب ».([2])

- أحدث تغييرا طفيفا على معجمه من حيث الإخراج، بأن أضاف نهرا ثالثا.

- تغيّر الدّافع من نفسيّ ذاتيّ، إلى دافع خارجيّ، مصدره رجال الدّين اليسوعيين.

فكان لهذه المستجدّات التي أحدثها « أثر كبير في نشر اللّسان العربيّ الفصيح بأساليب ومناهج علميّة حديثة على نمط المدارس الغربيّة ».([3])

يورد إبراهيم بن مراد تعليقا على معاجم اليسوعيّين قائلا: « ويمكن أن نعدّ هذه القواميس كلّها إذن منتمية إلى مدرسة واحدة هي مدرسة البستانيّ في محيط المحيط، وهي مدرسة لا تخلو من مذهبية مسيحيّة يسوعيّة في التّأليف القاموسيّ، لعلّ أهم ملامحها إخلاء القاموس من الألفاظ السّوءات وإدراج ما حسن في نظر المؤلّف وراق لذوقه من الألفاظ العامّية، اللّبنانيّة، وتدوين المفردات المسيحيّة الخاصّة جدّا أحيانا، وإيراد ما يراه المؤلّف صالحا من المصطلحات العلميّة والفنّية التي ظهرت في القرن التّاسع عشر». ([4])

---

[1]- يحي بن مراد، ندوة المعجم العربيّ، قضية المصادر في جمع مادّة المعجم، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، مج 78، ج 01، ص 801.

[2]- يُنظر عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين التّقليد والتّجديد، ص 393.

[3]- ابن حويلي ميدني، المعجميّة العربيّة، ص 52.

[4]- يحي بن مراد، ندوة المعجم العربيّ، قضية المصادر في جمع مادّة المعجم، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، مج 78، ج01، ص 801.

3- متن اللّغة للشّيخ رضا العامليّ:

3/1- نظرة على المؤلِّف:

هو « أحمد بن إبراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد بن رضا العاملي أبو العلاء بهاء الدين، عالم باللغة والأدب، شاعر من طلائع العاملين للقضايا القومية والوطنية في بلاد الشام، ومن أعضاء المجمع العلميّ العربيّ، ولد في 04 حزيران 1872 بمدينة النبطيّة الواقعة جنوب لبنان، أكثر من المطالعة والأخذ عن الشّيوخ، درّس ومارس التّجارة، من مؤلّفاته: ردّ العامّي إلى الفصيح، وروضة اللّطائف، توفيّ سنة 1935م ».([1])

3/2- نظرة على المعجم:

« تنقسم كلّ صفحة من صفحات المعجم إلى عمودين، كتب في رأس كلّ عمود الحروف الأوّل والثّانيّ والثّالث من الكلمة التي يبدأ بها تسهيلا للبحث عن الألفاظ، «صدر الكتاب عن مطبعة دار الحياة ببيروت عام 1958م، في خمسة مجلّدات ضخمة، أصغرها المجلّد الأوّل في 609 صفحات، وأكبرها المجلّد الخامس ويقع في 843 صفحة».([2])

« أخذ مادّته من القاموس المحيط، وتاج العروس، ولسان العرب، وأساس البلاغة، ومختار الصّحاح، والمصباح المنير».([3]) ومعنى ذلك أنّ مصادره تراثيّة محضة.

3/3- الباعث على تأليف معجم متن اللّغة:

« إن المجمع العلمي العربي بدمشق انتدب الشيخ لهذه المهمة سنة 1349هـ/ 1930م، ليجمع فيه متن اللغة باختصار مفيد، ويضم إليه ما وضعه مجمعا دمشق

---

[1]- خير الدّين الزّركلي، بتصرّف، الأعلام، مج 01، ص 125.

[2]- عبد اللّطيف الصّوفيّ، اللّغة ومعاجمها في المكتبة العربيّة، بتصرّف، ص 302.

[3]- ينظر وجدي رزق غالي، المعجمات العربيّة ببليوجرافية شاملة مشروحة . تق. حسين نصّار، الهيئة المصريّة العامّة للتّأليف والنّشر، القاهرة، د ط، 1391هـ/1971م، ص 24 .

ومصر من الكلمات المنتخبة للمعاني المستحدثة، وما دخل الاستعمال وطرأ على اللّغة زمن العبّاسيين والأيّوبيين ومن بعدهم، فتم له ذلك كله بعد جهد ونصب داما ثماني عشرة سنة... ».([1])

يفهم من ذلك أنّ الدّافع لتأليف معجم متن اللّغة لم يكن ذاتيّا، وإنّما كان خارجيا، وقد انتدب المجمع العلميّ العربيّ بدمشق الشّيخ أحمد رضا لما رأى فيه «من كفاءة لغويّة عاليّة، وتفانٍ في العمل، وقدرة فائقة على الصّبر في التّمحيص والثّبات في الجمع والعمق».([2])

3/4- الفئة المستهدفة من المعجم:

إنّ الفئة المستهدفة من معجم متن اللّغة هي **« فئة الطّلاب والمبتدئين».**([3]) وهكذا يكون معجم متن اللّغة أمن بين المعاجم الحديثة الموجّهة للطّلاب على وجه التّحديد.

3/5- منهجه:

أرجع الكلمة إلى أصولها، فهو يرى ذلك من فضائل اللّغة العربيّة. وأول ما ذكر من المادة الفعل الثلاثي المجرد على ترتيب أبوابه الستة التي يجمعها قول بعضهم: فتح ضم، فتح كسر.

- ثم ذكر بعد المجرد المعدّى بالتضعيف من الثلاثيّ كفرّح من فرح.
- ثم المعدي بالهمز كأكرم، ثم افتعل، وتفعّل وآخرها استفعل.
- ثم في الأسماء بدأ بالثلاثي المجرد المفتوح الفاء، ثم مضمومها ثم مكسورها ثم المحرّك، ثم صفة فاعل وفاعلة ثم المفعول، وما جرى مجراه، والفعال وما أشبهه الفعيل وأضرابه، ثم المزيد الميم، ثم يتبع المادة المضاعف الرباعي كزلزل في مادة زلل.
- ثم ذكر الفعل الثّلاثيّ، وذكر مصادره كلها، لأنها سماعية ليس لها ضابط مطرد،

---

[1]- حكمت كشلي، الشّيخ أحمد رضا وجهوده المعجميّة، دار الكتب العلميّة، لبنان، دط،1996م ص 22.

[2]- يُنظَر عبد اللّطيف الصّوفيّ، المرجع السّابق، ص 298.

[3]- أحمد رضا العامليّ، متن اللّغة، ص 07.

أمّا مصادر الثلاثي المزيد والرباعي مجردا أو مزيدا فلم يذكرها اكتفاء بعلم القارئ، لأنها مطردة إلا ما شذ منها عن القاعدة، وهو نادر، فذكر إلى جانب فعله مثل: توضأ وضوءا، وتطهر طهورا، وصلّى صلاة.

- وعند اختلاف عبارات الأئمة في تفسير كلمة اختار فيما اتفق معناه أفضلها بحسب نظره وأوفاها بالمراد.

- تجنّب ما استطاع سرد كل أقوال الأئمة في الاستدلال على ما ذهبوا إليه منها وترك تعليلاتهم إذ إنّ الطالب لا يطلب غير معنى الكلمة وزبدة الأقوال فيها.

ذكر ما وضعه أو صحح إطلاقه مجمع اللغة العربية الملكي في مصر، والمجمع العربي بدمشق، من الأسماء الجديدة للمسميات الحديثة منذ أنشئ المجمعان إلى يوم تحضيره، وأشار إلى مجمع اللغة العربية الملكيّ بمصر ب "م م"، وإلى المجمع العلمي العربي بدمشق ب " م د" .

- اهتم بإدخال المفردات العاميّة، ووضعها في آخر المعجم، ثم فسر ذلك بقوله: « كنت وما زلت أجد كثيرا من العامي الذي يمكن رده إلى الفصيح، وأُحسن تحريف الفصيح في الكلام العاميّ، فتتوق نفسي إلى ولوج باب البحث فيه، فأقدمت بعد إحجام لصعوبة البحث ووعورة الطريق، وعنيت به، وفتحت الباب للمحققين بما أقدمت عليه قدر المستطاع، وبقدر ما وصل إليه علمي وبحثي من جذبة إلى الفصيح وتطبيقه عليه، وقد يكون المأخذ قريبا سهلا، وقد يكون بعيدا يحتاج إلى شيء من التّكلف، وقد تكون الكلمة دخيلة من الآرامية أو الفارسية أو غيرهما، ومهما تيسّر لي ردّها أصل عربيّ كان عندي أولى من حملها على أصل غير عربيّ، واعتبارها دخيلة ما دام لي مجال لإلحاقها بالمادة العربية ».([1])

3/6- أهم عناصر التّقليد في المعجم:

- اعتماده التّرتيب الألفبائيّ.
- ترتيب مواده داخليّا سار فيه على نسق السّابقين.

[1]- أحمد رضا العامليّ، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،1377هـ/1958م، مج01، ص75.

- التّقليد في العنوان، فهناك معجم آخر جعل من عبارة متن اللّغة بعض عنوان مؤلّفه، وهو: « معجم الطّالب في المأنوس من **متن اللّغة** العربيّة والاصطلاحات العلميّة والعصريّة عام 1907م/ 1325هـ لجرجس همّام الشّويريّ». ([1])

- ضخامة حجمه، فهو يقع في خمسة أجزاء.

- كان القاموس المحيط أكثر منقولات الرّجل، على غرار بطرس البستانيّ.

- يبدو أثر بطرس البستانيّ واضحا في تأليف معجم متن اللّغة، بعض ما جاء في فاتحة متن اللّغة يشبه ما ورد في فاتحة محيط المحيط إلى حدّ بعيد، حيث جاء في متن اللّغة: « حرصت ألا تفوت كتابي هذا مادّة ذُكرت في لسان العرب وتاج العروس، وهما أكثر كتب الأئمّة المعروفة لدينا جمعا لمواد اللّغة، فكان كتابي هذا جامعا لكلّ ما يطلبه طالب علم، فلا تمرّ به كلمة من كلماتهم إلاّ ويكون لها تفسير فيه ».([2]) وجاء في محيط المحيط «... وذلك لكي يكون هذا الكتاب كاملا شاملا يجد فيه كلّ طالب مطلوبَه... كان هذا الكتاب قيد الأوابد ومحطّ الشّوارد، لأنّه قد جمع ما تفرّق في كتب اللّغة شماميط ».([3])

فكلا المؤَلِّفين حاول أن يجمع ما تفرّق من كلمات في اللّغة العربيّة بين دفّتي معجمه، وسعى إلى التّيسير في التّفتيش عنها وفي تفسيرها، والقارئ لمقدّمة متن اللّغة يشعر أحيانا وكأنّ الشّيخ أحمد رضا يردّ على بطرس البستانيّ، ويحاول أن ينفي ما أثبته الرّجل في فاتحة معجمه، بحيث جاء في محيط المحيط قوله: « وألحقت بذلك اصطلاحات العلوم والفنون وكثيرا من المسائل والقواعد والشّوارد وغير ذلك ممّا لا يتعلّق بمتن اللّغة».([4]) وجاء في متن اللّغة قوله: « لم أذكر في معجميّ هذا اصطلاحات العلوم والفنون لأنّها خارجة عن اللّغة اللّهم إلاّ ما كان منها له أساس بالمتن».([5]) فما حاول فعله بطرس البستانيّ في مؤلّفه، سعى أحمد رضا العامليّ

---

[1]- يُنظر حسين نصّار المعجم العربيّ، نشأته وتطوّره، ص 722.

[2]- أحمد رضا العامليّ، متن اللّغة، فاتحة الكتاب، ص 75.

[3]- بطرس البستانيّ، فاتحة محيط المحيط.

[4]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[5]- أحمد رضا العامليّ، المرجع السّابق، ص 77.

تحاشيه، إذ وقف معجمه على متن اللّغة فقط، وحذف اصطلاحات العلوم والفنون وكلّ ما هو خارج عن متن اللّغة.

- مصادر مادّة معجم متن اللّغة قديمة، منقولة عن أشهر الثّقات، وهو ما أكّدته في كتابه: « حرصت على أن لا يفوت كتابي هذا مادّة ذُكرت في لسان العرب، وتاج العروس، وهما أكثر كتب الأئمّة المعروفة، لدينا جميعا لمواد اللّغة ». ([1])

- أدرج الألفاظ العامّية في معجمه إلى جانب الفصيحة، وهو بذلك يحاكي بطرس البستانيّ.

- كسر قيد الحدود الزّمانيّة والمكانيّة للفصاحة، وواصل مسيرة بطرس البستانيّ في قَبول الألفاظ الدّخيلة، « رأيت أنّ كلمات طرأت على اللّغة في العصر العبّاسّي، بعضها اندثر ولكنّه لا يزال مذكورا في مؤلّفات ذلك العصر مثل الكردناج ... وأكثرها دخيل، ولكنّها شاعت، ولم يتحرّج مؤلّفوا هذا العصر من إدراجها في عباراتهم، فكان من الخير أن أتعرّض لها في كتابي هذا ».[2] وقصده من ذلك هو جعل اللّغة العربيّة مواكبة لروح العصر.

- الدّافع إلى تأليفه هو تيسير تعليم اللّغة العربيّة، لأنّ المعاجم السّابقة فيها من المشقّة ما يحول دون الوصول إلى الهدف المنشود من استعمالها وهو السّهولة والوضوح، شأنه في ذلك شأن بطرس البستانيّ.

- كان الدّافع إلى تأليفه بناء على عامل خارجي، تمثّل في تكليف مجمع اللّغة العربيّة، مثلما حدث مع سعيد الشّرتوني في معجمه **أقرب الموارد في فصح العربيّة والشّوارد.**

- قسم كلّ صفحة من صفحات المعجم إلى عمودين، وفي ذلك تقليد لمعجم محيط المحيط.

---

[1]- أحمد رضا العامليّ، متن اللّغة ، ص 76.

[2]- المرجع نفسه ، ص 75.

3/7- أهم عناصر الحداثة في المعجم:

- وضع الألفاظ العامّية في آخر المعجم، ولم يخلطها مع المداخل الأصيلة، وحاول قدر الإمكان ردّها إلى الفصيح.

- لم يهتم بالمصطلحات الخاصة بالعلوم والفنون، بحجّة أنّها خارجة عن متن اللّغة إلا ما كان له أساس بالمتن، وكأنّه أراد أن يردّ على بطرس البستانيّ الذي صرّح في فاتحة معجمه أنّه جمع كلّ ما خرج عن متن اللّغة من اصطلاحات العلوم والفنون.

- امتاز بالدّقة والضّبط أكثر من المعاجم التي سبقته.

- « الكلمات الجديدة التي تضمّنتها مقدّمته الطّويلة ممّا عرّبه هو، أو عرّبه مجمعا اللّغة العربيّة في القاهرة ودمشق، أو اللّغويون الموثوق فيهم » . ([1])

- أدخل ما استجدّ من ألفاظ الحضارة والألفاظ التي وضعها مجمعا اللّغة العربيّة اللّغة العربيّة بدمشق ومصر.

4- المعجم العربي الأساسيّ:

4/1- نظرة على المعجم العربيّ الأساسيّ:

« يعدّ هذا المعجم حصيلة جهد جماعيّ ندبت المنظّمة إعداده إلى نخبة مختارة من المعجميين وعلماء اللّغة العربيّة من مشرق الوطن العربيّ ومغربه ممن فقهوا اللّغة العربية، وسبروا أغوارها، واستكنهوا أسرارها، وخدموها بتجرّد واقتدار من العلماء العرب المعجميين في الوطن العربي وفي خارجه، وممن جمعوا في ذلك ممارسة تربوية، وقد باشروا هذا العمل الجماعي في فرق عمل لكتابة المعجم ولمراجعته مرة أخرى مراجعة شاملة عن طريق أساتذة متخصّصين حتى استقام في هيئته هذه ».([2])

« وظهرت الطّبعة الأولى لهذا المعجم إلى الوجود سنة 1988 بعنوان المعجم الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلّميها، من تأليف؛ داوود عبده، وأحمد مختار عمر، وصالح جواد طعمة، وأحمد العايد، والجيلالي بن الحاج يحي، ونديم مرعشلي، وقام

---

[1]- عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتّجديد، ص 507.

[2]- المعجم العربيّ الأساسيّ، تاريخ الإنزال 19- 11- 2012. www.neelwafurat.com

بمراجعته كلّ من تمّام حسّان، وحسين نصّار، ونديم مرعشلي، وقدّم له محي الدّين صابر المدير العام للمنظّمة، ثم قامت" الألسكو "بنشره وتوزيعه عام 1989م ».([1])

4/2- الباعث على تأليفه:

الباعث على تأليفه هو تيسير تعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها. « وقد أردناه مرجعا ميسّرا يروّض العربيّة الحيّة ويذلّل صعابها لغير النّاطقين بها ممّن تقدّموا في دراستها».([2])

4/3- الفئة المستهدفة من المعجم:

إنّ عنوان المعجم يوحي بأنّه موجّه إلى غير النّاطقين باللّغة العربيّة ولكن فاتحته وسّعت من دائرة مستخدميه لتشمل المتعلّمين والأساتذة والطّلبة، والجامعيين، وعامّة العرب والمستعربين، وغير العرب من الطلبة الجامعيين والمثقّفين الذين يهتمّون بالثّقافة الإسلاميّة، إذ ورد فيها: « وهو على ذلك معين أمين للمتعلّمين والأساتذة والطّلبة، والجامعيين، وعامّة العرب والمستعربين... وأن يكون مخصّصا للنّاطقين بغير العربيّة ممّن بلغوا مستوى متوسّطا أو متقدّما في دراستها، وللمدرّسين منهم وللطّلبة الجامعيين من غير العرب خاصّة في أقسام الدّراسات العربيّة والإسلاميّة في الجامعات الأجنبيّة وللمثقّفين منهم، بصفة عامّة، ومع هذا فإنّ الهدف الذي رمت إليه المنظّمة لا يحول أن يكون هذا المعجم نافعا للعرب أنفسهم، فاللّغة العربيّة واحدة لأهلها ولغير أهلها».([3])

من خلال بيان الدّافع إلى تأليف المعجم يتّضح لنا أنّ الفئة المستهدفة منه هي فئة غير النّاطقين باللّغة العربيّة من مختلف المستويات من طلبة وأساتذة وغيرهم في الجامعات الأجنبيّة، ولا مانع إن استفاد منه العرب مادامت اللّغة العربيّة واحدة لا ثاني لها.

---

[1]- يمينة مصطفاي، تشكّل بناء المعجم العربيّ، دراسة وصفيّة تحليليّة، أنموذج الصّوتيات الوظيفيّة، أطروحة دكتوراه، إشراف عمّار ساسيّ، جامعة البليدة، الجزائر، 2013م، ص 178.

[2]- المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم، المعجم العربيّ الأساسيّ، لاروس، باريس، ط 01، 1989م ، فاتحة الكتاب، ص 24.

[3]- أحمد مختار عمر وآخرون، المعجم العربيّ الأساسيّ، ص 8 و9.

تذكّرنا عبارة " **وأن يكون مخصّصا للنّاطقين بغير العربيّة**" بما جاء على لسان بطرس البستانيّ في فاتحة معجمه: « فأملنا أنّ مشروعنا هذا سيحوز القَبول لدى أبناء الوطن العربيّ **وغيرهم**، من مطالعيّ اللّغة العربيّة ودارسيها ».([1]) ممّا يعني أنّ إرهاصات إعداد معجم عربيّ موجّه إلى غير النّاطقين باللّغة العربيّة كانت في محيط المحيط، وهوّ ما عبّر عنه بطرس البستانيّ بقوله: **(غيرهم)**. ونفهم منه أنّ فكرة إعداد معجم عربيّ لغير النّاطقين باللّغة العربيّة مصدرها بطرس البستانيّ.

4/4- منهجه:

- رتّبت مواد المعجم ترتيبا ألفبائيّا على النّحو التّاليّ: « أ (مع اعتبارها رتبة واحدة بغضّ النّظر عن طبيعة كتابتها، والتّرتيب بين أفرادها حسب الحركة: سكون، فتحة، ضمّة، كسرة)، أ- ب – ت- ة- ث- ج- ح- خ- د- ذ- ر- ز- س- ش- ص- ض- ط- ظ- ع- غ- ف- ق- ك- ل- م- ن- هـ- و- ي».([2])

ورتّبت الأفعال على النّحو التّاليّ:

- الثّلاثيّ المجرّد (فَعَلَ- فَعُلَ- فَعِلَ).
- الثّلاثيّ المزيد.
- الرّباعيّ المجرّد (مضعّف الرّباعيّ، الملحق بالرّباعيّ).
- الرّباعيّ المزيد (مضعّف الرّباعيّ، الملحق بالرّباعيّ).
- رتّبت الأسماء والكلمات الوظيفيّة ترتيبا ألف بائيّا.
- رتّبت الحركات بالنّسبة للكلمات غير المتشابهة كالتّالي: سكون – فتحة – ضمّة – كسرة. أمّا الكلمات التي تشابهت حروفها فقد رتّبت كما يلي:

ـً- ـٌ- ـٍ- ـَ- ـُ- ـِ- ـّ- ـْ- ». ([3])

---

[1]- بطرس البستانيّ، فاتحة محيط المحيط.

[2]- أحمد مختار عمر وآخرون، المرجع السّابق، فاتحة الكتاب، ص 24.

[3]- يُنظر المرجع نفسه، فاتحة الكتاب، ص 23.

4/5- عناصر التّقليد في المعجم:

- اعتمد التّرتيب الألفبائيّ.

- قسم الصّفحة إلى نهرين، كتب في أعلى الصّفحة اليمنى على اليمين أوّل كلمة في المدخل، وفي أعلى الصّفحة اليسرى أعلى اليسار كتب أخر كلمة فيه، مقلّدا في ذلك بطرس البستانيّ.

- لم يقف أصحاب المعجم على أصل الكلمات وتاريخها، ولا على مستوياتها من حيث كونها: قديمة أو محدثة.

- الدّافع إلى تأليفه على غرار المعاجم السّابقة تيسير تعليم اللّغة العربيّة.

- اهتم بذكر الألفاظ العامّية، شأنه في ذلك شأن المعاجم الحديثة التي سبقته، وهو باب كان مغلقا، ففتحه واسعا بطرس البستانيّ في معجمه محيط المحيط.

- صرّح على غرار المعاجم السّابقة بالمصادر التي رجع إليها في جمع مادّته اللّغويّة.

- تبنّى مستويات لغويّة مختلفة من معرّب ودخيل ومولد، وفصيح وعامّي.

4/6- عناصر الحداثة في المعجم:

- أوّل معجم عربيّ يخصّص لغير النّاطقين باللّغة العربيّة. « أمّا في اللّغة العربيّة فلا نكاد نعرف من معاجم هذا النّوع سوى معجم واحد وهو المعجم العربيّ الأساسيّ». ([1])

- أوّل معجم عربيّ يصدر مؤسّسة سياسيّة ثقافيّة وإقليميّة، ضمّت نخبة من الخبراء العرب المتخصّصين في مجال المعجميّة، ممّا جعل المعجم أكثر مصداقيّة، وفي هذا الشّأن يصرّح رشاد الحمزاويّ بقوله: « إنّ هذا المعجم أمره غريب وعجيب لاسيما وأنه صادر عن المنظمة العربية للتربية والثّقافة والعلوم (الألسكو)، والملاحظ في هذا الشأن أن هذه مقدمته أول مقدمة لمعجم عربي يكتبها في تاريخ المعجمية العربية موظف سام يقصد؛المديرالعام السابق للألسكو محي الدين صابر لا صلة له بالموضوع ».([2])

---

[1]- أحمد مختار عمر، المعجم العربيّ الحديث، ص 60.

[2]- محمد رشاد الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي، مؤسسات ابن عبد الله للنشر والتوزيع، د تا، ص 199.

- أوّل معجم اهتمّ بإدراج مداخل مختارة تمثّل ملامح الحضارة العربيّة الإسلاميّة.

- ركّز على فئة غير النّاطقين باللّغة العربيّة من متعلّمي اللّغة العربيّة خاصّة الطّلبة الجامعيين في الكلّيات الإسلاميّة ، جاء في مقدّمة المعجم: « ويتميّز هذا المعجم في إطار وظيفته الأولى، وهي: تيسير تعليم العربيّة لغير النّاطقين بها بالإحاطة والشّمول».([1]) ثمّ عمّم استعمال المعجم على العرب وغيرهم.

- أحدث تغييرا في مضمون المقدّمة، ف« كانت فريدة في بابها فهي لم تقفُ أثر المعاجم السّابقة، ولم تسر على طريقتها في مقدّماتها، بل كانت مقدّمة هذا المعجم ذات فائدة كبيرة لمن يتعامل مع المعجم، من جهة أنّها تقدّم له طرحا علميّا مختصرا عن اللّغة وسماتها، إضافة إلى إلمامة سريعة ببعض موضوعات قواعد هذه اللّغة التي يحتاج إليها كلّ باحث أو متخصّص في اللّغة ».([2])

حيث أعطى « نبذة موجزة عن الأسرة اللّغويّة التي تنتمي إليها العربيّة، وخصائصها الرّئيسيّة، وتاريخ تطوّرها، ولهجاتها الكبرى، والفروق بين الفصحى والعامّية».([3])

- « مفردات اللّغة الحيّة الجارية على ألسنة العلماء والأدباء والمثقّفين والصّحفيين وأقلامهم، والمبسوطة في المؤلّفات والبحوث والدّراسات العربيّة ... فهو يضمّ كلّ ما يحتاج إليه مستعمليه، فوسّعت مادّته كثيرا من مجالات المعرفة كالدّين والآداب والعلوم والفنون والإعلام، من خلال اللّغة الفصيحة الحيّة والمستعملة في هذا العصر في الوطن العربيّ الكبير، مع إشارات في بعض المواضع إلى استعمالات قطريّة خاصّة».([4])

- « أنّ لجنة المعجم قد اعتمدت وسيلتين في جمع هذا الرّصيد: إحداهما تتمثّل في انتقاء المفردات الأكبر استعمالا بين جمهور المتكلّمين والكتّاب من المعاجم الحديثة

---

[1]- المنظّمة العربيّة للثّقافة، المعجم العربيّ الأساسيّ، فاتحة المعجم، ص 09.

[2]- فتح الله سليمان، دراسات في علم اللّغة، ص 229.

[3]- علي القاسميّ، المعجم العربيّ الأحادي اللّغة للنّاطقين باللّغات الأخرى، مكتب تنسيق التّعريب، الرّباط، المغرب، مج 16، ج02، ص 09.

[4]- المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم، المعجم العربيّ الأساسيّ، لاروس، 1989م، فاتحة الكتاب، ص09.

بخاصّة، والأخرى تظهر في تسجيل الكلمات التي دخلت مجال الاستعمال اليوميّ، وفرضت نفسها على جمهور المتكلّمين والكتّاب والدّارسين».([1])

- يلاحظ أنّ منهجية المعجم العربيّ الأساسيّ تميز عن غيرها من المعاجم الأخرى، وذلك لما توفّر للخبراء الذين أشرفوا عليه من ثقافة لسانيّة حديثة، فبنوا مداخله على طريقة التجنيس، لا على طريقة الاشتراك، والسبب في ذلك يرجع إلى غاية تربوية بحتة محاولة منهم لمحاكاة منهج المعاجم الغربيّة الحديثة، ويدلّ هذا المنحى في وضع المعجم على حركية المعجم العربيّ وتجدّده المستمر وسعيه الحثيث لمواكبة التّطور الحضاريّ والتزامه في الوقت نفسه بالتّعبير عن خصوصية الثّقافة العربيّة إلى حد ما.

وخلاصة القول أثر معجم محيط المحيط بادٍ في المنهج وفي طريقة الشّرح، وما لاحظناه هو تبنيّ المعاجم الثّلاثة للتّرتيب الألف بائيّ، ونهلها من التّراث، ومحاولة أصحابها تسهيل تعليم اللّغة العربيّة لأبنائها وغيرهم ممن جذبهم حبّ اللّغة العربيّ

[1]- الجيلالي حلاّم، (المعجم العربيّ الأساسيّ، قراءة أوّلية في الرّصيد والتّعريف)، مجلّة اللّسان العربيّ، مكتب تنسيق التّعريب، الرّباط، المغرب، ع 38، 1994م، ص 188.

المبحث الثاني

موازنة بين محيط المحيط

وبين : ...

- **المنجد في اللغة والأدب والعلوم،**
- **والمعجم الوسيط.**

من أجل تبيين أثار أعمال بطرس البستاني المعجميّة في ما بعده كان لا بد من إجراء مقارنة بين معجم محيط المحيط ومعجمين آخرين ألّفا من بعده؛ الأوّل نشأ عن أعمال فرد واحد ثم أكمل إعداده فريق عمل متخصّص، والآخر وليد عمل جماعي، لنقف من خلال هذه المقارنة على أوجه الاشتراك، ونقاط الاختلاف، وطعّمنا هذه المقارنة بنماذج تحليليّة تشهد على الدّراسة النّظريّة، لكن إجراء المقارنة اقتضى ضرورة التّعرّض لدراسة المعجمين من حيث الباعث إلى تأليفهما والفئة المستهدفة، والمنهج الذي سارا عليه .

1 / معجم المنجد للويس معلوف

1/1- نظرة على لويس معلوف:

هو« لويس بن نقولا ضاهر نجم معلوف اليسوعي، أديب ولغويّ وأحد الأدباء اليسوعيّين، علم من أعلام النّهضة الحديثة بالشّرق العربيّ، ولد بزحلة بلبنان، حرّر صحيفة " البشير" مدّة ثلاثين سنة، من مؤلّفاته: تاريخ آداب اللّغة العربيّة ».([1])

1/2- نظرة على معجم المنجد في اللّغة والأدب والعلوم:

لابدّ من الإشارة إلى أنّ هناك معجما آخر يحمل العنوان نفسه، وهو« **المُنَجَّد في اللّغة**، تأليف أبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي المشهور بكراع النّمل، المتوفّى سنة 310هـ، " ألّفه عام 307 هـ، وهو أقدم معجم شامل للمشترك اللّفظيّ».([2])

و« المُنجِد أطول المعجمات الحديثة حتّى الآن، فلقد ظهرت الطّبعة الأولى منه سنة 1908م، باسم (المنجد، معجم مدرسيّ عربيّ) وتتابعت الطّبعات دون تغيير في العنوان إلى غاية الطّبعة السّادسة، وفي الطّبعة السّابعة سنة 1931م ظهر باسم المنجد معجم مدرسيّ للغّة العربيّة، وظهرت الطّبعة الحادية عشرة سنة 1949م، والرّابعة عشرة في سنة 1954م باسم (المنجد معجم للّغة العربيّة)، وأُضيف إليه قسم في الأدب والعلوم، فكانت الطّبعة الخامسة عشرة سنة 1956م باسم المنجد في الأدب

---

[1]- خير الدّين الزركلي، الأعلام، ج 05، ص247.

[2]- أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي المشهور بكراع النّمل، المُنَجّد في اللّغة، تح. أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، ط1، عالم الكتب، القاهرة، ص18.

واللّغة والعلوم ليصبح المعجم فيها مقسّما قسمين أحدهما للّغة والآخر للأدب والأعلام من وضع فردينال توتل، وفي سنة 1968م، ظهرت طبعة جديدة له باسم المنجد الأبجديّ ».([1])

« وتواصل الاهتمام بالمنجد بعد وفاة صاحبه، إذ اختصرت منه مجموعة من المعجمات هي: المنجد الأبجدي عام 1968م، منجد الطلاب وهو مختصر واقتصر على المادّة اللّغويّة عام 1969م، ثم المنجد الإعداديّ الذي دخل الأسواق سنة 1969م، ومنجد الجيب والمنجد في اللّغة العربيّة المعاصرة، ثم جاء المنجد المصوّر للأطفال ».([2])

وبهذا لم يكن المنجد من عمل فرد واحد وإنّما عمل تشارك في إنجازه مؤسّسة كبيرة تضمّ نخبة من العلماء والأدباء وفي مختلف المجالات كلّ حسب اختصاصه إدراكا منهم بأن العمل المعجميّ لا يقوم به شخص واحد بل إنه لابدّ أن تتعاون على إعداده مجموعة من الأشخاص.

1/ 3- تسميته بالمنجد:

وأمّا عن سبب تسميته بالمنجد فإن مؤلفه يصرّح في مقدّمة الطّبعة الأولى بقوله: «... وقد سمّيناه المنجدَ وأملنا أن يجد فيه المتأدّب والكاتب عونا حسنا، ونجدة وافية في البحث والتّنقيب ».([3])

1/4- سبب تأليفه:

إنّ الباعث الأوّل من وراء تأليف المنجد هو التّيسير على الطّالب البحث عن المفردات وتوفير حاجاته منها، بعدما عجزت المعاجم السّابقة عن تدارك إصلاح هذا الخلل، قال في فاتحة هذا المنجد: «... إنّ أدباء اللّغة العربيّة وأئمّتها العاملين في إعلاء شأنها وإدناء قطوفها، ولاسيما أرباب المدارس منهم كثيرا، قد لهجوا في هذه الأزمنة بمسيس الحاجة إلى معجم مدرسيّ ليس بالمخلّ المعوز ولا بالطّويل الممل

---

[1]- يُنظر مازن المبارك، نحو وعي لغويّ، مؤسّسة الرّسالة بيروت، د.ط، 1399هـ/1979م، ص 168 و169.

[2]- محمّد بدوي، المنهجيّة في البحوث والدّراسات الأدبيّة، دار المعارف، تونس، ط 01، 1998م، ص 56.

[3]- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، مقدّمة الطّبعة الأولى.

المعجز، ويكون قريب المأخذ ممتاز بما عُرِفَ به المعجمات المدرسيّة في اللّغات الأجنبيّة من إحكام الوضع ووضوح الدّلالة». ([1])

ومعنى ذلك أنّ المعاجم السّابقة قد اشتكى مستعملوها من أمرين: الأوّل فهو قصورها عن مدّ الباحث بالتّعريف الشّافي الكافي. والثاني هو الإطالة في التّعريفات المفضية إلى الملل والعجز عن إدراك المعنى، ومن هنا كان لابدّ من وضع معجم يتوسّطهما، يتّصف بغزارة المادّة، وصغر الحجم، وسهولة التّناول، مع ضبط المادّة ودقّة التّعريف، شأنه في ذلك شأن المعاجم الغربية. وبالنظر إلى أن المؤلّف متأثّر بالثّقافة الأجنبيّة، أراد أن يخرج معجما عربيّ الجوهر، غربيّ المظهر.

وباعث آخر هو انتداب الرّجل للقيام بتأليف المعجم، وهو ما يُفهم من قوله: « لو لم ينتدبنا لذلك من قد جعلنا في يدهم زمام أمرنا».([2])

من هنا نستنتج أنّ هناك دافعا نفسيا ذاتيّا (داخليّا)، وهو شعور لويس معلوف بحاجة الطّلاب إلى معجم سهل التّناول، صغير الحجم، ودافع آخر خارجيّ وهو انتدابه لهذه المهمّة.

1/5- صنف المنجد:

إن المنجد في اللّغة والأدب والأعلام معجم لغويّ عام، فهو لغويّ لأنّه يحاول جمع ألفاظ اللّغة قديمها وحديثها، وعام لأنّه غرف من كل المجالات والعلوم والفنون، ولم يتخصّص في مجال أو علم أو فنّ بعينه، فإذا ما أراد الباحث عن معنى كلمة في اللّغة يمكن أن يجد فيه ، وإذا ما رجع إليه طالب الزّراعة أو الكيمياء أو الطّب أو الفلك أو... فإنّه هو الآخر قد يجد ضالّته هناك.

1/6- الفئة المستهدفة بالمنجد:

لقد كانت الفئة المستهدفة في بداية ظهوره هي طلاّب المدارس، لكن بعد الشّهرة التي حظي بها، وبعد الطّبعات المتلاحقة له والتي عرفت تغييرا في العنوان وفي

---

[1]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة و والأدب والعلوم، المقدّمة، ص (ط).

[2]- المرجع نفسه، فاتحة الكتاب.

المضمون نقول أصبح موجّها إلى طبقة أعلى منها مستوى تشمل الأساتذة والمهندسين والأطبّاء وغيرهم.

1/7- مرجعية العمل في المنجد:

لم يذكر لويس معلوف مصادره التي رجع إليها في جمع مادّته بصريح القول، غير أن المنطق يقول بأنّه لكل تأليف مرجعيّة يعود إليها، ويؤسّس عليها نشاطه، وبغير ذلك يفقد المصداقية، وعليه فقد استخلصنا نحن مصادره في اللّغة والأعلام، فكانت بين القديم والحديث.

- **المصادر القديمة:**

تعتبر المعاجم القديمة للمعجميّ ضرورة لا مفرّ منها، وعليه ف« البداية كانت بالعودة إلى كتب التّراث الأصيلة، فقد خصّص وقتا طويلا لمراجعتها ومحّص ما جاء فيها، واطّلّع على ما قيل فيها، أو عنها، ثمّ طالع ما ألّف في زمانه، وأمعن النّظر وغربل أعمالهم، فأخذ منها ما رآه مناسبا، وهجر ما يمس بحرمة الأدب ثم احتك بثقافة الغرب وتزوّد بمعارفهم، وقد سكت لويس معلوف عن ذكر المصادر التي أخذ عنها في فاتحة كتابه، ويمكن القول بأنه « استفاد ممّا تقدّم من المعجمات القديمة والحديثة كأساس البلاغة للزّمخشريّ، والمصباح المنير للفيّوميّ، ومختار الصّحاح للرّازيّ، واللّسان لابن منظور، والقاموس للفيروز أباديّ، والتّاج للزّبيديّ، وأقرب الموارد للشّرتوني، وقد اعتمد كثيرا على محيط المحيط لبطرس البستانيّ، واستفاد منه كثيرا ».([1]) إذ لا يعقل أن يخوض المرء غمار التّأليف المعجميّ دون أن تكون له سند يتّكئ عليه.

- **المصادر الحديثة:**

إن اصطلاحات العلوم والفنون والآداب ومسمّيات الاختراعات والآلات الحديثة، وإدراجه الألفاظ المسيحيّة، وفريق العمل المتخصّص الذي شارك في تحرير المعجم، ونهله من ثقافة الغرب هي مؤشّرات إلى المصادر التي لجأ إليها الرّجل في جمع مواد مدوّنته، بحيث لم يكتف بجمع المادّة اللّغويّة التّراثيّة، بل زاحمها بما استجدّ من ثروة لغويّة في كلّ المجالات والعلوم والفنون، سالكا في ذلك درب البستاني، فهو الآخر

[1]- علي عبد الكريم الرّديني، المعجمية العربيّة، ص 128.

تشبّع بالفكر العربيّ وارتوى بالفكر الغربيّ، ومزج الفكرين، فكان من ثمراته معجم المنجد في اللّغة والأدب والعلوم.

1/8- المستويات اللّغويّة في المعجم:

كان لخروج بطرس البستاني عن متن اللّغة وذكره لبعض الألفاظ التي تمسّ بحرمة الأدب والتي كان بإمكانه غضّ الطّرف عنها لأنّه لا يضر جهلها ولا ينفع علمها أثر في معجم لويس معلوف، حيث صرّح هذا الأخير في فاتحة معجمه بقوله : « وقد حافظنا ما أمكننا المحافظة على عبارات الأقدمين وأغفلنا ذكر ما يمسّ بحرمة الأدب من الكلمات البذيئة التي لا يضرّ جهلها وقلّما أفاد لمها ».([1]) مع إضافة « جزيئات استقاها من المعجمات الأجنبيّة ». ([2])

يفهم من هذا الكلام أنّ المستويات اللّغويّة داخل المعجم تنوّعت بين الفصيح، وهو ما عبّر عنه الرّجل بعبارات الأقدمين، إضافة إلى عنايته بإدراج ما تيسّر له معرفته من ألفاظ العامّة، والألفاظ الدّخيلة والمعرّبة، وكثيرا ما يشير إلى أصل هذه الكلمات، كأن يقول بأنها (تركيّة، إيطاليّة، فارسيّة، لاتينيّة...)، كما أنّه تجنّب الألفاظ التي تخدش الحياء، والتي لا تقدّم أيّ فائدة للمرء سواء علم بها أو جهلها.

ونمثّل لهذه المستويات بألفاظ كقولنا :

« **البسيسة:** دقيق أو سويق خُلط بسمن أو زيت والعامّة تسميه مسيسة ».([3])

« **البُغْمَة** ج. بُغُم، قلادة للنّساء(تركيّة) ».([4])

« **البورصة :** مجتمع التّجار وعملاء المصارف والسّماسرة للمضاربة بالأموال، إيطاليّة عربيّها المَثابة ».([5])

---

[1]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، ص 1.

[2]- حسين نصّار، المعجم العربي، ص 728.

[3]- لويس معلوف، المرجع السّابق، ص 37.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (بغم)، ص 44.

[5]- المرجع نفسه، ص 54.

« **الرِّشْتة** (ط) : طعام مصنوع من العدس وفتائل العجينة فارسيّة ».([1])

« **البابور :** سفينة تسير مندفعة بقوّة البخار يقال لها الباخرة (فرنسيّة) ».([2])

2- منهج التّأليف المعجميّ عند لويس معلوف:

2/1- المداخل في المنجد:

تنوّعت المداخل في المنجد بين البسيطة والمركّبة والمعقّدة، وسنكتفي بإعطاء مثال عن كلّ نوع.

- **المداخل البسيطة:** إنّ أغلب المداخل التي حواها المعجم هي مداخل بسيطة، مادام صاحبها جرّدها من الزّوائد، ورتّبها حسب أصولها الأوائل.

- **المداخل المركّبة:** «آسان الثّياب: ما تقطّع منها وبلي».([3]) فالمدخل = (أسان+ الثّياب)، أي يتشكّل من لفظين، لو عزلنا كلّ واحد منه منهما لشكّل مدخلا لوحده.

- **المداخل المعقّدة:** «حَيْعَلَ المؤذّن: قال" حيّ على الصّلاة حيّ على الفلاح"».([4])

إذن: حَيْعَلَ = بسم + الله + الرّحمن + الرّحيم. ومعنى ذلك أنّه نحتنا من مجموع كلمات مدخلا واحدا.

ومن هنا تنوّعت مداخل المعجم، بين البسيطة والمعقّدة والمركّبة، لكن السّواد الأعظم كان للمداخل البسيطة.

---

[1]- لويس معلوف المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، مادّة (رشت)، ص 761.

[2]- المرجع نفسه، ص 24.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (أسن)، ص11.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (حيعل)، ص 165.

3 - أنواع التّرتيب في المنجد:

- **التّرتيب الخارجيّ :**

رتّبت مواد المنجد في اللّغة والأدب والعلوم على النّظام الألف بائيّ حسب الحرف الأوّل من المادّة، فالثّانيّ فالثّالث .... وهكذا.

قسّمت المعجم إلى ثمانية وعشرين بابًا بعدد حروف الهجاء، مع ذكر ترتيب الحرف المعقود له الباب ضمن حروف الهجاء وحروف الجمّل.

ورتّبت صفحاته على ثلاثة أعمدة، حيث جاء في فاتحة الكتاب:«ورغبة في إصابة الغرض من أن يكون هذا المؤلّف بقدر الاستطاعة على صغر حجمه غزير المادّة وأوفرها قد أظهرناه بأدنى ما لدينا من الأحرف وأجلاها، ورتّبنا صفحاته على ثلاثة أعمدة».([1])

- **التّرتيب الدّاخليّ:**

- **ترتيب المادّة المشروحة:**

رتّب لويس معلوف مواد معجمه بحسب الحرف الأوّل من أصلها، فبدأ بذكر المادّة ثمّ الفعل ومضارعه مجرّدا أوّلا، ومزيدا بعد ذلك مع بعض الاشتقاقات« ردّ كلّ مادّة إلى حالها المجرّدة ثمّ قلبها، وذكر تصاريفها ومعانيها متدرّجا من الثّلاثيّ إلى الرّباعيّ، ومن الفعل إلى الاسم، فبدأ بذكر الفعل، وعين مضارعه، وحرّك عين المضارع ثمّ ذكر مصادره فمزيداته ومصادرها ثمّ الأسماء المشتقّة منه بحسب الوجوه الصّرفيّة، فإذا لم يكن للمادّة فعل اكتفى بذكر أصلها وانتقل مباشرة إلى الاسم، نحو صنبر صنوبر، وفردس فردوس».([2])

- استخدم الرّموز، وبذلك تجنّب الكثير من التّكرار وتخلّص ممّا يمكن أن يضاعف من حجم المعجم ويثقل وزنه خاصّة على حامله، محاكيا بذلك المختصرات المعتمدة في المعجمات الأجنبيّة، فحاول أن ينقلها إلى معجمه، ونبّه عليها في بداية مؤلّفه، ولعلّ أهمّها:

---

[1]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، فاتحة الكتاب.

[2]- دريزا سقّال، المعاجم العربيّة وتطوّرها(معاجم المعاني ومعاجم الألفاظ)، دار الصّداقة العربيّة، ط 01، 1995م، ص 95.

وضع عن يمين المادّة نقطة مربّعة الشّكل بحبر مشبّع تليها المادّة بالشّرح والتّفسير، وفروع المادّة بين قوسين معقوفين [ ]، وعندما يبدأ بالشّرح يضع نقطتين (:)، أمّا إذا كانت الكلمة من الدّخيل فقد جعل النّقطة التي عن يمينها مستديرة وحذف المشتقّات القياسيّة، والتزم بأن يقدّم كلمة مختصرة موجزة في صدر كلّ باب عن حرفه.

- استخدم عددا من الحروف لتعويض بعض الصّيغ الصّرفيّة، نحو فا = فاعل (اسم فاعل)، م = المؤنّث، مفع = المفعول (اسم المفعول)، مث = المثنّى، ج = الجمع، هـ = المفعول به، جج = جمع الجمع، مص = المصدر، ولحركات عين المضارع استعمل الرّموز التّالية: َ = عين المضارع مفتوحة، عين المضارع مضمومة، = عين المضارع مكسورة، = يجوز في عين المضارع الفتح والضّم والكسر، مع = المعروف.

- **ترتيب المادّة الشّارحة (المعاني):**

عرف ترتيب المادّة المشروحة داخل المنجد ثلاثة أشكال هي:

- **التّرتيب بالاشتراك:**

نحو ما جاء في مادّة حظرب: **«** حظرب القوس: شدّ توتيرها // و - الحَبْل: أجاد فتله // و - السّقاءَ: تحظرب: أي ملأه فامتلأ ». ([1])

- **التّرتيب بالتّجنيس:**

« تَاهَ : **1-** تاه- توْها: هلك وذهب.

2- تاه توها: تكبّر.

3- تاه توها: ظلّ الطّريق».([2])

- **المزج بين التّرتيبين:**

1- بنى بيتا وبِناءٍ وبُنيانا وبِنيَةٌ وبِنايةٌ البيت:عكس هدمه. و - الأرض عمّر فيها دارا.

2- بنى الرّجلَ أحسن إليه. - ابتنى الرّجل أحسن إليه.

---

[1]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، مادّة (حظرب)، ص 141.

[2]- المرجع نفسه، بتصرّف، مادّة (تاه)، ص 67.

3- بنى الطّعامُ بدَنهُ: سمّنه.

4- بنى على كلامه: احتذاه واقتدى به.

5- بنى على أهله وبأهله أي عروسه زُفّت إليه

6- بنى الكلمة: ألزمها البناء. ([1])

ونرى تنويعه في ترتيب المادّة المشروحة شبيه بعمل بطرس البستانيّ.

4- طرائق التّعريف في معجم المنجد:

ورد في فاتحة الكتاب بخصوص الطّرائق المتّبعة في التّعريف: « وعوّلنا في سرد المعاني وتنسيقها على بعض الاصطلاحات والطّرق التي يسير معها الاقتصاد في المكان، وعملا بإشارة بعضهم قد زيّناه بصور عديدة تمثّل للعين بعض الأوصاف، وتقوم مقام الشّروح الطّويلة، أو تخفّف عن الفكرة بعض العناء في تفهّم الأشياء وإثباتها».([2])

نفهم من ذلك أنّ المؤلّف أراد الاختصار في الشّرح قدر الإمكان مع إصابة الهدف، وهو فهم المعنى، وعملا بنصيحة البعض أدرج التّعريف بالصّورة بدل تلك التّعريفات المعهودة التي تكون طويلة أحيانا، فالصّورة أعلق في الذّهن وأسرع للحفظ، لكن ذلك لم يمنع من تبنيّ بعض التّعريفات، أهمّها:

- **التّعريف الصّوتي:**

لقد اهتمّ لويس معلوف بالتّعريف الصوّتي، وأوّل ما يظهر ذلك في تحديد حركات المداخل، وفي ذكره لمخارج حروف الهجاء، مثاله: « الباء وهي من الحروف الشّفوية أي أنّ مخرجها من بين الشّفتين».([3])

---

[1]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم ، بتصرّف، مادّة (بنى)، ص 50.

[2]- المرجع نفسه، فاتحة الكتاب.

[3]- المرجع نفسه، باب الباء، ص 24.

- **التّعريف الصّرفيّ:**

مختصرات الصّيغ الصّرفيّة التي وردت في فاتحة الكتاب، مثل: فاعل (اسم فاعل)، المؤنّث، المفعول (اسم المفعول)، المثنّى، الجمع، المفعول به، جمع الجمع، المصدر، ورموز حركات حركات عين المضارع، دليل على اهتمام الرّجل بالجانب الصّرفي للمادّة المعجميّة، ولا بأس بالتّمثيل لوجود هذا النّوع من التّعريف داخل المعجم:

- **«** أبرّ : اسم تفضيل ».([1])
- « بسْ : اسم فعل بمعنى حسْب ».([2])
- « الحائرة مؤنّث الحائر ».([3])

- **التّعريف النّحويّ**:

لقي التّعريف النّحوي هو الآخر نصيبا له في المعجم، وكان دوره وظيفيا بالدّرجة الأولى من أمثلته: **«** إذما حرف شرط جازم فعلين بمعنى إن الشّرطيّة، نحو: " إذما تقمْ أقمْ **».**([4]) ونجد إلى جانب الوظيفة يُذكر المثال السّياقيّ، فغالبا ما كان يلجأ لويس معلوف إلى المثال السّياقيّ بدل الشّاهد، وهذا يُعتبر نقلة نوعيّة في مجال التّأليف المعجميّ.

- **التّعريف بالمرادف:**

لا يخلو أي معجم قديما كان أو حديثا من التّعريف بالمرادف، وهذا ما لمسناه محيط المحيط، ووقفنا عليه في المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، ومن أمثلته: « أبشأ: جمع».([5])

---

[1]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، مادّة (برّ)، ص30.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (بسّ)، ص37.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (حار)، ص121.

[4]- المرجع نفسه، ص06.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (أبشأ)، ص01.

- **التّعريف الاشتقاقيّ** :

إنّ تعريف المدخل بأحد مشتقّاته ظاهرة عرفتها المعاجم القديمة، والمعاجم الحديثة على السّواء مثاله:**«** تأجّم الأسد: دخل أَجَمَتَهُ**»** ([1]) أي عرينه.

- **التّعريف بالمخالفة أو الضّد :**

أخذ التّعريف بالإحالة في المعجم ثلاث صيغ: خلاف، نقيض، ضدّ، ومن أمثلته: **«** المؤمن المصدّق خلاف الكافر. الإيمان: التّصديق مطلقا، نقيض الكفر... أَمُنَ أمانة: ضدّ خان فهو أمين**».**([2]) وهي الصّيغ نفسها التي استعملها أغلب المعجميين السّابقين للويس معلوف.

- **التّعريف بالإحالة :**

اتّخذ التّعريف بالإحالة صورا مختلفة منها:

- **«** اسم انظر في س و م **».**([3])
- **«** البلان (ن) اطلبه في بلّ **».**([4])
- **«** بَنَادورة : انظر طماطم **».**([5])
- « المخبثة : المفسدة، يُقال: الكفر مخبثة لنفس المُنعِم" (راجع فرائد الأدب)». ([6])

فتكون الإحالة إمّا إلى مدخل يحمل حروف المدخل نفسها،(اسم في و س م،) وإمّا إلى مدخل آخر حروفه مختلفة، لكن المعنى واحد (بنادورة)، وإذا تعلّق الأمر بالأعلام أو الأمثال فالإحالة تكون إلى ذيل المعجم، وهذا أمر لم نعهده في المعاجم السّابقة.

---

[1]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، مادّة (أجم)، ص 04.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (أمن)، ص 18.

[3]- المرجع نفسه، ص 11.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (بلن)، ص49.

[5]- المرجع نفسه، ص 50.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (خبث)، ص166.

- **التّعريف المنطقيّ :**

إنّ التّعريف المنطقي كان حاضرا في المعجم، ومن أمثلته: **« أُخبوط وأُخطبوط** (ح): حيوان بحريّ من رأسيّات الأرجل، وفصيلة الرّخويات، له ثماني أرجل في رأسه، فيها محاجم يلتصق بها، ضيّق الفم، يتغذّى بالحيوانات البحريّة الضّعيفة **».** ([1]) وقد ركّز التّعريف على شكل الحيوان الخارجي، ذاكرا أهّم صفاته.

- **التّعريف المصطلحاتيّ** :

أولى صاحب المنجد في اللّغة والأدب والأعلام عناية فائقة بالتّعريف المصطلحاتي، ولم يتوانَ في ذكر التّخصّص الذي ينتمي إليه المدخل، والاختصارات الورادة في فاتحة المعجم والتي عثرنا عليها داخله كفيلة ببيان اهتمام الرّجل بهذا النّوع من التّعريف، إذ كان يصدّر كل تعريف برمز يبّن المجال الذي ينتمي إليه، إن كان في الطّب ذكر ذلك ، وإن كان في الهندسة مثلا رمز إليه بالرّمز (هـ) ... نكتفي بالتّمثيل بتعريف واحد؛ وهو:«علم البصريات (ف): جزء من علم الفيزياء يبحث في قوانين النّور والرّؤية».([2]) فحرف (الفاء) يرمز إلى الفيزياء.

- **التّعريف الوهميّ :**

لقد كان وجود هذا النّوع من التّعريف داخل المعجم ضئيلا جدا، ومثاله: **«** الرّخام حجر معروف **».**([3]) وكلمة معروف تشير إلى أنّ النّاس كافة تعرف الرّخام.

- **التّعريف بالصّورة :**

إنّ احتكاك لويس معلوف بالإنجليز وإتقانه للغتهم جعله يطّلع على معاجمهم، ويتأثّر بهم ويدخل الصّور لأوّل مرّة في المعجم العربيّ. **فماذا نعني بالصّور؟**

- **تعريف الصّور:** « يمكن أن تكون أشخاصا وأماكن وأشياء منظورة، كما يمكن أن تكون أرقاما وأشكالا هندسيّة وخطوطا ورسوما بيانيّة وخرائط ووسائل إيضاح أخرى،

---

[1]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، مادّة (أخبط)، ص 04.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (بصر)، ص 40.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (رخم)، ص 254.

ترفق بالتّوضيحات اللّفظيّة لتزيدها بيانا، وتساعد على فهمها واستيعابها».([1])

وهي: « تعدّ من أهمّ الوسائط المساعدة في المعجم اللّغويّ، ولها الحظّ الأوفر من اهتمام المعجميّ المعاصر، بسبب ما تثيره من تفاعل نفسيّ وتربويّ بليغ، وتأثيرات فنّية ذاتيّة، الجاذبيّة الحسّية لأثر الألوان وتقاسيمها، وما يشكّلها من زخرف وإبداع وطرفة ». ([2])

إذن للصّورة بعد نفسيّ وآخر معرفيّ، خاصّة إذا كانت ذات ألوان، وزخرفات تبثّ في النّفس الحماس، والحيوية، وتعلق في الذّهن، فالصّورة لغة يفهمها المتعلّم البسيط، والعالم، الصّبي والشّاب... ولا تحتاج إلى ترجمان، فهي في حدّ ذاتها معبّرة عن مدلولها.

بعد الاطّلاع على تعريفات المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، أوّل ما لاحظناه عليها هو التّنوّع، ويغلب على أكثرها التّعريف العلميّ، والتّعريف بالمثال السّياقي الحيّ، وهي نقلة عصرية قفزت بالمعجم العربيّ خطوة نحو الأمام، لكن المعجم اللّغوي يضلّ بحاجة إلى التّحليلات اللّغوية التي تفيد الطّالب في الاشتقاق وإثراء الرّصيد اللّغوي بالمترادفات.

5- مجالات توزيع المادّة المعجميّة في المنجد:

لقد تنوّعت المجالات التي توزّعت عليها مادّة معجم المنجد في اللّغة والأدب والأعلام لعلّ أهمّها ما تضمّنته الرّموز والاختصارات التي جُعِلَتْ في بداية المعجم والتي كانت على النّحو التّالي: (ز): الزّراعة، (ع): علم الأعضاء، (ب): فن البناء، (ع ج): علم الجبر، (ع): علم الحساب، (ف): علم الفلك، (ان): علم النّبات، (ك): علم الكيمياء، (ات): اصطلاح تجاريّ، (مو): موسيقى، (اع): اصطلاح عسكريّ، (ص): صناعة، (طب): طب، (هـ): علم الهندسة، (ط أ): علم طبقات الأرض، (حي): علم الحيل، (ح): علم الحيوان، (ف): علم الفيزياء، (فج): فنون جميلة، (§): تعني أنّ الكلمة معناها في اللّوحات، وكلّ هذه الرّموز والاختصارات جُعِلَتْ في بداية

---

[1]- أحمد محمّد المعتوق الحصيلة اللّغويّة، أهمّيتها، مصادرها، ووسائل تنميتها، ص 220.

[2]- ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّة الحديثة، ص227.

المعجم، لتسهيل استخدامه، ومن ذلك التّسهيل طبع الكلمة الأم باللّون الأحمر أصليّة كانت أو مشتقة، وطباعة الألفاظ المشتقة منها أثناء الشّروح بالحرف الغليظ ثمّ طباعة الشّروح بالحرف العادي بالإضافة إلى وجود مجالات أخرى لم يتم ذكرها في المقدّمة، ولم يتم وضع رموز لها وهي غالبا تتعلّق بعلوم اللّغة مثل(النحو، العروض، البلاغة، الصرف)، ووردت في المتن. نكتفي بذكر بعض المجالات:

- **علم الآثار** : « علم الآثار هو معرفة بقايا القوم من أبنية وتماثيل ومحنّطات ونقود وما شاكل **».** **([1])**

- **علم الفلك: « الأسطرلاب (فك):** آلة رصد قديمة لقياس مواقع الكواكب وساعات اللّيل والنّهار، وحلّ شتّى القضايا الفلكيّة، وهو أنواع: مسطّح، أكريّ، خطّيّ».**([2])**

- **العروض: «** البحر، ج. بحور: في اصطلاح العروضيين: وزن الشّعر**».([3])**

- **الملابس:** « الأَفُود: نوع من الثّياب كان يلبسه عظيم الأحبار من بني إسرائيل، وهو مؤلّف من قطعتين، تغطّي إحداهما الصّدر وقسما من البطن، والأخرى تطرح على الظّهر، وهاتان القطعتان متّصلتان على الكتفين بإبزيمين على كلّ واحدٍ منهما حجر من جزع وعلى الحجرين أسماء أسباط إسرائيل عبرانيّة ». **([4])**

6- توظيف الشّواهد في المنجد في اللّغة والأدب والعلوم:

حاول صاحب المنجد تجنّب الشّواهد من القرآن الكريم والحديث الشّريف، والشّعر قدر الإمكان، وركّز على الأمثال والأمثلة السّياقيّة، وهذا ما وقفنا عليه في تصريحه في المقدّمة: « لا يخفى علينا أنّ الاكتفاء بشرح الكلمة أو العبارة لا يفيد إلا

---

[1]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، مادّة (أثر)، ص 03.

[2]- المرجع نفسه، ص 10 و11.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (بحر)، ص 27.

[4]- المرجع نفسه، ص13.

قليلا، وأنّ إضافة مثل أو أكثر يساعد كثيرًا على فهم المعنى، وهذا ما حققناه بغزارة في المنجد في اللّغة العربيّة المعاصر».([1])

- القرآن الكريم:

لم يستشهد لويس معلوف كثيرا بالقرآن الكريم، وهذا أمر بديهيّ، مادام الرّجل يدين بغير الإسلام، ويُعرف موضع الشّاهد بالقرآن الكريم، من خلال عبارة: " نحو قوله "، أو يُقال. دون أن ينسب القول إلى صاحبه يليه نقطتان فوقيتان وقوسان صغيرتان مزدوجتان، نحو ما جاء في شرح مادّة (حسب): « الحسيب: المُحاسب. يقال: ﴿ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾».([2])([3])

أو تأتي الآية الكريمة أحيانا مجرّدة من حتّى عبارة " نحو قوله" دون مراعاة خصوصية القائل، ويوضع الشّاهد بين قوسين صغيرتين مزدوجتين، يستطيع أنّ يتبيّنها فقط المسلم، الذي اطلّع على كتاب الله (ﷻ)، ووقف على بلاغة القرآن الكريم، نحو ما جاء في بيان معاني (جعل): « جعل * جعلاً ه صنعه : خلقه نحو: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ﴾ ([4]) ».([5])

وتأتي الآية الكريمة في المعجم موضّحة للمعنى، ومؤكّدة على وجوده، وهذه الطّريقة في التّعامل مع النّص القرآنيّ يذكّرنا بصنيع بطرس البستانيّ في هذا الصّدد، وكأنّ عمل لويس معلوف نسخة ثانيّة عن بطرس البستانيّ، مع فارق أنّه وضع الآية الكريمة بين قوسين، وما يجب الإشارة إليه أنّ الآيات القرآنيّة المذكورة كانت تحمل من الخطأ ما لا يجب السّكوت عنه، خاصّة وأنّ مستعملي المنجد من المسلمين كثير، فربّما ينتبه إلى مثل هذه الدّسائس الباحث الكبير، لكن الناشئ لا يتفطّن إليها ينمّ على أنّ الرّجل كان يخفي في نفسه شيئا تجاه القرآن الكريم، الآية الكريمة التي استدلّ كانت على النّحو التّاليّ: « » وفي الآية الأخرى، أضاف لفظ الجلالة.

---

[1]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، فاتحة الكتاب، ص (ح).

[2]- سورة النّور، الآية 38.

[3]- لويس معلوف، المرجع السّابق، مادّة (حسب)، ص 132.

[4]- سورة الأنعام، الآية1.

[5]- لويس معلوف، المرجع السّابق، مادّة (جعل)، ص93.

- **الحديث الشّريف:**

يعرف الشّاهد الحديثيّ داخل المعجم من خلال وضعه بين قوسين صغيرتين مزدوجتين تسبقهما عبارة ومنه الحديث يليها نقطتان فوقيتان، بهذا الشّكل: ومنه : « » مع ضبط بعض ألفاظ القول بالشّكل أمن للّبس، ثم يشرح الكلمة محلّ الشّاهد، ومثاله ما جاء في شرح مادّة (بلغ): « ومنه الحديث: " إنّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين"، أي كفاية ».([1]) وقد كان الاستشهاد بالحديث الشّريف ضئيلا جدّا، لم يكلّف فيه الرّجل نفسه ذكر اسم القائل (ﷺ).

- **الشّعر:**

يعرف موضع الشّاهد بالشّعر من خلال عبارة " ومن ذلك قول الشّاعر"، ومثاله ما جاء في شرح مادّة(رَزُنَ): « رَزُنَ رَزانَة: وقَر فهو رزين وهي رَزَان ولا يُقال رزينة // ومن ذلك قول الشّاعر: " **حَصَانٌ رَزانٌ لَا تُزَنُّ بِرِيْبَةٍ**" أي لا تُتَّهم ». ([2]) أو يذكر اسم الشّاعر تجّنبا لضخامة المعجم، وحرصا منه على الاكتفاء بالمفيد فقط، اكتفى لويس معلوف بذكر الشّطر محل الشّاهد، ويوضّح المعنى، ولم يورد البيت ككلّ.

- **المثل:**

ويعرف موضع الاستشهاد بالمثل في المعجم من خلال عبارة " كالقول في المثل" أو ومنه المثل" ويأتي المثل الشّاهد أحيانا معزولا عن مضربه ومورده ويكتفي المؤلّف بشرح معناه فقط، نحو ما جاء في شرح مادّة (حفّ): « في المثل: « من حفّنا أو رفّنا فليقتصد »، أي من طاف بنا واعتنى بأمرنا أو خدمنا ومدحنا فلا يُفرط ». ([3]) وأحيانا يرد مصحوبا بمضربه فقط، نحو ما جاء في شرح مادّة (أثر):« ما كان مقابل العين كالقول: " يطلب أثرا بعد عين" وهو مثل يُضرب لمن ترك شيئا يراه ثمّ تبع أثره بعد فوات عينه». ([4])

---

[1]- لويس معلوف المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، مادّة (بلغ)، ص 49.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (رزن)، ص 258.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (حفّ)، ص 141.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (أثر)، ص 03.

وقد يأتي رفقة مورده ومضربه، ومثاله ما جاء في شرح مادّة (جهز):« جهيزة علم لامرأة، ومنه المثل:« قطعت جهيزة قول كلّ خطيب» أصله أنّ قوما كانوا يخطبون في الصّلح بين حيّين في دم ليرضوا بالدّية، وبينما هم كذلك قالت جهيزة: ظفر بالقاتل وليّ للمقتول فقتله. فقالوا: قطعت جهيزة قولَ كلّ خطيب أي أغنت القوم في الكلام عن الدّية وقدرها إذ لا دية بعد قتل القاتل».([1]) وكثيرا ما كان يحيل الباحث إلى قسم فرائد الأدب إن أراد أن يعرف أكثر عن المثل.

إنّ الغرض من عرض منهج لويس معلوف في المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، إنّما هو من أجل بيان مدى تأثّر المؤلّف بمنهج بطرس البستانيّ، والوقوف على أوجه التّشابه، ونقاط الاختلاف بين معجميّ الرّجلين.

2- المعجم الوسيط :

- نظرة على مجمع اللّغة العربيّة المصريّ:

إنّ من دواعي إنشاء مجمع اللّغة العربيّة المصريّ هو الحفاظ على سلامة اللّغة العربيّة وإحياء التّراث اللّغويّ، وتوليّ مهمّة تأليف معجم لغويّ ما هو إلا صورة من صور الاهتمام بإحياء هذا التّراث، وقد سبق لنا الحديث عن مجمع اللّغة العربيّة المصريّ في الفصل الأوّل من البحث.

- نظرة على المعجم الوسيط:

هو« معجم لغويّ معاصر حرّرته لجنة من أعضاء مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة وخبرائه المعجميين سالكة منهجا رسمه مجلس المجمع ومؤتمره، ومنفّذة ما اتّخذه من قرارات، ومعتدّة بما وضع من مصطلحات ».([2])

« يشتمل على نحو ثلاثين ألف كلمة وست مائة صورة، خرجت طبعته الأولى في جزءين كبيرين، يحتويان على نحو ألف ومأتي صفحة من ثلاثة أعمدة، أصدر مجمع اللّغة العربيّة الطّبعة الأولى منه عام 1960م ».([3])

---

[1]- لويس معلوف المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، مادّة (جهز)، ص 106.

[2]- عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتّجديد، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة المصريّ، ج 69، نوفمبر 1991م، ص 95.

[3]- المرجع نفسه، ص 94و95.

- **سبب تسميته المعجم الوسيط:**

« سمّي كذلك لتوسّطه بين معجم كبير ينهض به مجمع القاهرة ومعجم وجيز أخرجه بعد الوسيط، أمّا سبب التّسميّة إلى موقعه الوسطيّ بين من حيث المادّة المعجميّة المتضمّنة في المعاجم الصّادرة عن مجمع القاهرة ». ([1])

- **الباعث على تأليف المعجم الوسيط:**

كان بواعث تأليف المعجم الوسيط هو: « المحافظة على سلامة اللّغة العربيّة وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وتقدّمها، ملائمة لحاجات الحياة في الحاضر».([2]) ونلاحظ أنّ أصحاب المعجم يؤمنون بمبدأ تطوّر اللّغة، شأنهم في ذلك شأن بطرس البستانيّ، ولويس معلوف، ورأوا جميعهم ضرورة إدراج ألفاظ العصر ضمن المعجم.

- **صنف المعجم الوسيط:**

إنّ المعجم الذي يهتم بجمع مفردات اللّغة وشرحها صوتيا وصرفيّا ودلاليّا ونحويا وبلاغيّا ويؤكّد وجودها بأحد الشّواهد النّصيّة الموثوق بها، ويبحث عن كلّ ما تناثر من ثروة لغويّة في مختلف العلوم والفنون والآداب لا محالة هو معجم لغويّ عام، وهذا هو صنف المعجم الوسيط.

- **الفئة المستهدفة من العمل :**

إن المعاجم التي ظهرت بعد عصر النّهضة كانت كلّها موجّهة إلى فئة الطّلبة والأساتذة والمثقّفين وكلّ طبقات المجتمع، بما فيهم العرب وغير العرب، والمعجم الوسيط لم يخرج عن إطار هذه الفئة فهو« موجّه للطّلاب والأدباء والمثقّفين ».([3])

---

[1]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ص 95.

[2]- المرجع نفسه، ص 11 و12.

[3]- محمّد رشاد الحمزاويّ، المعجم العربيّ المعاصر في نظر المعجميّة الحديثة، مج 78، ج 4، ص 1040.

- **مرجعية العمل في المعجم الوسيط:**

لم يأتِ أصحاب المعجم الوسيط على ذكر المصادر التي اعتمدوا عليها في تحرير معجمهم في المقدّمة، لكنّهم فعلوا ذلك في ثنايا المعجم. وقد تنوّعت مصادرهم بين القديم والحديث.

- **المصادر القديمة:**

من المعاجم التّراثيّة التي نهل منها أصحاب المعجم الوسيط تاج العروس للزّبيديّ، ومروج الذّهب للمسعودي، وهذا ما وقفنا عليه في شرح « البطيط: الكَذِب. و - العَجَب. و - الحذاء بلا رقبة.(أثبتها التّاج من لغة العامّة)» ([1])، وفي شرح مادّة(برج): « البارجة: الشِّرِير. و - سفينة ذات برج من سفينة الأسطول الحربيّ (مع)، وقد استعملها المسعوديّ».([2])

- **المصادر الحديثة:**

لقد تنوّعت المصادر الحديثة، ولعلّ من أهمّها:

*** جهود مجمع اللّغة العربيّة وما أقرّه من ألفاظ ومصطلحات:**

إن المتعارف عليه أنّ مجمع اللّغة العربيّة المصريّ –على غرار جميع المجامع- أقيم بدافع إحياء التّراث اللّغويّ العربيّ من جهة، ومن جهة أخرى جعل اللّغة العربيّة مسايرة لمتطلّبات العصر، وذلك من خلال إثرائها بمختلف الألفاظ والمصطلحات التي تطرأ في العلوم والآداب والفنون، وفي شتّى مجالات الحياة، وقد سارت لجنة المعجم في عملها « مسترشدة بما يقرّه مجلس المجمع ومؤتمره من ألفاظ حضاريّة مستحدثة أو مصطلحات جديدة موضوعة أو منقولة في مختلف العلوم والفنون أو تعريفات علميّة دقيقة».([3]) مثال ذلك: « البروفة : إعادة عناصر العرض قبل عرضها على الجمهور للتّحقّق من صلاحيتها (مج) ».([4])

---

[1]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (بطط)، ص 61.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (برج)، ص 46.

[3]- المرجع نفسه، فاتحة الطّبعة الأولى.

[4]- المرجع نفسه، المعجم الوسيط، ص 53.

*** العلوم الحديثة وألفاظ الحضارة:**

لقد كانت العلوم الحديثة أحد المصادر الهامّة في ضبط المادّة المعجميّة في الوسيط، وهذا ما لمسناه في قول أحمد مدكور: «... وأضافت إلى المعجم طائفة كبيرة من أمّهات المصطلحات العلميّة وألفاظ الحضارة التي أقرّها المجمع ». ([1]) والدليل إقرار المجمع لهذا النّوع من المصطلحات ومن الألفاظ يعني أنّها لم تكن موجودة من قبل.

*** مسمّيات الآلات والمخترعات الحديثة:**

وذلك من خلال الرّجوع إلى مختلف فئات المجتمع وطبقاته، ومما جاء في مقدّمة الطّبعة الأولى للمعجم « سُمِع من طوائف المجتمع كالحدّادين والنّجّارين والبنّائين، وغيرهم من أرباب الحرف والصّناعات».([2]) مثال ذلك:

- « **التُّربين** : آلة دوّارة لتحويل قوّة الهواء، أو البخار، أو الماء المندفع إلى طاقة ميكانيكيّة ».([3])

وسبب الرّجوع إلى أصحاب هذه الحرف مبرّره التّطور الذي عرفته الوسائل المستخدمة في هذه الحرف لذا كان لابد من أن تدرج في المعاجم حتّى تُعرف وهذا ما جعل لجنة المعجم الوسيط تعتمد مستجدّات واقع الاستعمال اللّغويّ الحديث مصدرا أساسيّا في انتقاء مادّة المعجم، مما أسهم في إدخال العديد من الألفاظ وخاصّة أسماء الآلة والأدوات الصّناعيّة، وإثراء الرّصيد اللّغوي، وهذا ما وقفنا عليه في عمل بطرس البستانيّ.

- المعاجم الأجنبيّة:

كانت المعاجم الأجنبيّة أحد المصادر التي أخذ عنها المعجم الوسيط رغم عدم تصريحه بذلك في فاتحته، وهذا ما وقفنا عليه في شرح معنى (الأنتيمون)« الأنتيمون هو الإثمد، كما في معجم Webester». ([4])

---

[1]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مقدّمة الطّبعة، فاتحة الطّبعة الثّانيّة، ص 18 و19.

[2]- المرجع نفسه، فاتحة الكتاب.

[3]- المرجع نفسه، ص 83.

[4]- المرجع نفسه، ص 29.

- المستويات اللّغويّة في المعجم الوسيط:

لقد تنوّعت المستويات اللّغويّة في المعجم الوسيط بين الفصيح والعاميّ والمولّد والأعجميّ والدّخيل والمحدث، نكتفي بذكر مثال عن كلّ مستوى:

- **العامّي : «** السَّرْسُوبُ: أوّل اللّبن بعد الولادة [عامّية]. وعربيّته اللّبأ**».([1])**

- **المولّد : «** البُحْران: التّغيّر الذي يحدث للعليل فجأة في الأمراض الحُمّية الحادّة، ويصحبه عَرَق غزير، وانخفاض سريع في الحرارة (مو)**».([2])**

- **الدّخيل : «** الأطلس: مجموع مصَوّرات جغرافيّة، وأطلقه القدماءُ على شماليّ إفريقية. ويُصوّر حديثا على هيئة جبّار يحمل السّماء أو الكرة الأرضية.(د)».**([3])**

- **المعرّب : « التّوتياء:** حجر يُكتحل بمسحوقه. (مع)**».([4])**

- **المحدث : «**تمّم على الجند والطّلاب ونحوهم: أحصاهم ليعرف الحاضر منهم والغائب. (محدثة)**».([5])**

- **المجمعيّ** : **« التّاريخ:** جملة الأحوال والأحداث التي يمرّ بها كائن ما، ويصْدق على الفرد والمجتمع، كما يصدق على الظّواهر الطّبيعيّة والإنسانيّة (مج)**».([6])**

إذن، فالمعجم الوسيط قد استخدم مستويات لغويّة مختلفة إلى جانب الفصيح، من ألفاظ العامّة، وأخرى مولّدة أو دخيلة أو معرّبة أو محدثة أو مجمعيّة مشيرا في حينها إلى نوعها، أملا من أصحابه جعل اللّغة العربيّة مواكبة لروح العصر، وهو أمر أدّى إلى إثراء المعجم العربيّ بعدد كبير من الألفاظ، وما يُحسب للمعجم الوسيط في هذا الباب إضافة الألفاظ المجمعيّة.

---

[1]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، 428.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (بحر)، ص 40.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (أصل)،ص 20.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (توت)، ص90.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (تمم)، ص 89.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (أرخ)، ص 13.

- منهج التّأليف المعجميّ في المعجم الوسيط:

*** أنواع المداخل في المعجم الوسيط :** تنوّعت المداخل في المعجم الوسيط.

- المداخل البسيطة : إنّ الأفعال المجرّدة الموجودة داخل المعجم تشكّل جميعها مداخل بسيطة، فكلّ فعل مجرّد هو مدخل بسيط.

- المداخل المركّبة: من المداخل المركّبة: **«** الأثر الرّجعيّ (في التّشريع): سريان القانون الجديد على المدّة التي سبقت صدوره».**(**[1]**)** معنى ذلك أن: أثر+ رجعيّ = مدخل مركّب.

- المداخل المعقّدة: « بسمَلَ (بسملة): قال بسم الله الرّحمن الرّحيم، أو كتبها».**(**[2]**)** معنى ذلك بسم+ الله+ الرّحمن+ الرّحيم = بسمل(مدخل مركّب من جملة كلمات نحتت في بَسْمَلَ).

1- التّرتيب في المعجم الوسيط :

*** التّرتيب الخارجيّ :**

قسّم المعجم إلى ثمانية وعشرين بابًا بعدد حروف الهجاء. ورتّبت مواده على النّظام الألف بائيّ حسب الحرف الأوّل من المادّة، فالثّانيّ فالثّالث... وهكذا.

*** التّرتيب الدّاخليّ :**

1- ترتيب المادّة المشروحة:

اعتمد في ترتيب المواد داخليا على:

- « تقديم الأفعال على الأسماء.
- تقديم المجرّد على المزيد في الأفعال.
- تقديم المعنى الحسيّ على المعنى العقليّ، والمعنى الحقيقيّ على المعنى المجازيّ.
- رتّب الأفعال على النّحو التّاليّ:

---

[1]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (أثر)، ص 5.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (بسمل)، ص 57.

*** الفعل الثّلاثيّ المجرّد:**

1- فَعَل يَفْعُل، كَنَصَر يَنْصُر.

2- فَعَلَ يَفْعِلُ، كضَرَب يَضْرِبُ.

3- فَعَلَ يَفْعَلُ، كفَتَحَ يفْتَحُ.

4- فَعِلَ يَفْعَلُ، كعَلِمَ يَعْلَمُ.

5- فَعُلَ يَفْعُلُ، كشَرُفَ يَشْرُفُ.

6- فَعِلَ يَفْعِلُ، كحَسِبَ يَحْسِبُ ». **([1])**

7- استخدم بعض الرّموز والمختصرات.

2- ترتيب المادّة المشروحة (المعاني):

اعتمدت لجنة المعجم في ترتيب المادّة الشّ

*** التّرتيب بالتّجنيس:**

- التَّخت وعاء تصان فيه الثّياب. (ج) تخوت. (مع).
- و - مكان مرتفع للجلوس أو للنّوم.
- و - جوقة الموسيقيين والمغنّين (مو).

* طرائق التّعريف في المعجم الوسيط:

لقد استغنى أصحاب المعجم الوسيط عن ذكر الألفاظ الحوشيّة والتي هجرها الاستعمال،بسبب عدم مسايرتها لروح العصر، وهو ما أقرّوه في فاتحة مؤلّفهم بقولهم: «أهملت اللّجنة كثيرا من الألفاظ الحوشيّة الجافية أو التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها، أو قلّة الفائدة منها، كبعض أسماء الإبل وصفاتها وأدواتها وطرق علاجها، وأهملت كذلك الألفاظَ التي أجمعت المعاجم على شرحها بعبارات تكاد تكون واحدة شرحا غامضا مُقْتَضَبا، لا يُبيّن حقائقها، ولا يقرّب معانيها ... وآثرت في الشّرح الأساليب الحيّة على الأساليب الميّتة».([2]) وبغية شرح المعنى اتّبعوا الطّرائق التّالية:

---

[1]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مقدّمة الطّبعة الأولى، ص 29.

[2]- المرجع نفسه، مقدّمة الطّبعة الأولى، ص 27.

* **التّعريف الصّوتي :**

اهتم المعجم الوسيط بالتّعريف الصّوتي، وأوّل ما نلمس ذلك في بيان مخارج كلّ حرف عقد له الباب، كما اعتنى بضبط الحركات ضبطا تامّا، أمنا للّبس، ونكتفي بذكر مثال واحد عن ذلك: **«** الرَّزْقُ بالفتح مصدر وبالكسر اسم الشّيء المرزُوق، وهو كلّ ما يُنتفع به **».**([1])

* **التّعريف الصّرفيّ** :

أولى المعجم الوسيط عنايته بالجانب الصّرفي، ويظهر ذلك في تحديده - بيان صيغتي الجمع وجمع الجمع نحو:**« البِزْرُ:** الحَبُّ يُلقى في الأرض للإنبات ... (ج) أبزار و (جج) أبازير».([2])

- بيان المذكر والمؤنّث نحو**: «** الباسّة مؤنّث الباس **».**([3])

- صيغ المبالغة: « الأكّال: المبالغة في الآكِل».([4]) ولا ننسى الاختصارات الصّرفيّة الواردة في فاتحة المعجم، والتي استعملوها في ثنايا المعجم.

* **التّعريف النّحويّ:**

لقد كان التّعريف النّحوي حاضرا في المعجم وهو الآخر كان وظيفيّا شأنه في ذلك شأن محيط المحيط والمنجد، لذا نكتفي بإثبات مثال واحد:**«** أما: تكون حرف استفتاح، مثل ألا، نحو: أما والله ما فعَلْتُ هذا، وحرف عرض، نحو: أما تأكل معنا؟ وتكون بمعنى حقّا، نحو أما أَنَّك مُصيب**».**([5])

* **التّعريف بالمرادف :**

استعمل المعجم هذا النّوع من التّعريف، واتّخذ صورتين، إما يذكر مرادفا واحدا وإما مرادفين اثنين عن طريق العطف.

---

[1]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (بزر)، ص 54.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (أمّ)، ص 28.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (بسّ)، ص 56.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (أكل)، ص 23.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (أما)، ص 25.

- « المأبون: المتّهم». ([1])
- « ابرنشق: فرح وسُرّ».([2])

* **التّعريف الاشتقاقيّ :**

لجأ أصحاب المعجم الوسيط إلى التّعريف الاشتقاقي، من ذلك: « أثّر فيه: ترك فيه أثرا».([3]) ورغم أنّ هذا النّوع من التّعريف يكون أحيانا قاصرا عن إدراك المعنى إلاّ أنّ استعماله داخل المعجم كان لا مفرّ منه، ربّما ذلك لجهل المعجميّ لمعنى آخر للّفظ المعرّف.

* **التّعريف بالمخالفة أو الضّد:**

استعمل المعجم الوسيط ألفاظ: خلاف، غير، ضدّ ونقيض وسنمثّل لها على التّوالي:

- « المرأة المملوكة خلاف الحرّة».([4])
- « البئر الحادثة غير القديمة». ([5])
- « برّ ضدّ فجر».([6])
- « بَعْدُ نقيض قَبْلُ ».([7])

وهذه الصّيغ نفسها التي اعتدّت بها المعاجم السّابقة، مع إضافة لفظ "غير".

---

[1]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (أبن)، ص 03.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (برشق)، ص 49.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (أثر)، ص5.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (أمه)، ص 28.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (بدأ)، ص42.

[6]- يُنظر المرجع نفسه، مادّة (برّ)، ص48.

[7]- المرجع نفسه، مادّة (بعد)، ص63.

*** التّعريف بالإحالة:**

ويكـون إمّـا بالإحالـة إلـى البـاب نحـو: « الإبـزيم: انظـر إبـزيم فـي بـاب الهمـزة ».**(**[1]**)** أو بالإحالـة إلـى المـادّة - « التّـاريخ انظـر أرخ ».**(**[2]**)** وهـذا النّـوع مـن التّعريف هو الآخر استعملته المعاجم القديمة والحديثة على السّواء، رغم أنّه يتعب الباحث أحيانا، ويضيع عليه الوقت في الرّجوع إلى مكان الإحالة، خاصّة إذا ما كان المُحال إليه الباب.

*** التّعريف المنطقيّ :**

لا يخلو أيّ معجم قديما كان أو حديثا عن هذا النّوع من التّعريف، مثاله في المعجم الوسيط: **« الثّوم:** عشب من الفصيلة الزّنبقية، يسمو إلى ذراع، وله في الأرض فصوص كثيرة، شديد الحرافة قويّ الرّائحة يستعمل في الطّعام والطّب. (مج) **».(**[3]**)**

*** التّعريف المصطلحاتيّ :**

لقد أولت لجنة المعجم الوسيط عنايتها بالتّعريف المصطلحاتي، ولم تتأخّر عن ذكر المجال الذي ينتمي إليه المصطلح من خلال قوله: في الطّب أو عند النّحويين أو في اصطلاح البلاغة ... إلخ، ولم تكن لجنة المعجم الوسيط أولّ من أشار إلى ذلك، وإنّما سبقتهم إليه المعاجم السّابقة، ونكاد نعثر على الاختصارات المستعملة في الوسيط نفسها تلك المستعملة في المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، وذكر مثال واحد يكفينا لإثبات هذا النّوع ما التّعريف داخل المعجم، وهو: **«** الأثير عند الكيميائيين سائل غير ذي لون، طيّار، يُذيب المواد الدّهنيّة، ويُستخدم في الطّب (مج)**». (**[4]**)** وقد أشارت اللّجنة إلى أنّ هذا المصطلح من وضعها هي من خلال الرّمز (مج).

---

[1]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (بزم)، ص55.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (أرخ)، ص3.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (ثوم)، ص 103.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (أثر)، ص 5 و6.

* **التّعريف بالصّورة :**

يعتبر التّعريف بالصّورة من الطّرائق الحديثة، وقد استعان المعجم الوسيط بهذا النّوع من التّعريف، على غرار معجم المنجد في اللّغة والأدب والعلوم. وعرف ثلاثة أشكال.

* مجالات توزيع المادّة المعجميّة في المعجم الوسيط:

أحصى صبري إبراهيم السّيد المجالات الدّلاليّة التي تتوزّع المادّة المعجميّة داخل المعجم الوسيط نحو ستّة وأربعين مجالا وهي: «الطّب الباطني، علم التّوليد علم التّشريح، علم الأمراض، الطّب الشّرعيّ، علم الرّمد، علم الأحياء، الكيمياء والصّيدلة، علم الحيوان، علم النّبات، الميكانيكا، الطّبيعة والكهرباء والحرارة، الطّبيعة النّوويّة، قانون المرافعات المدنيّة والتّجاريّة، القانون المدنيّ، القانون الجنائيّ، القانون الدّوليّ، الاقتصاد السّياسيّ، السّياسة، الزّواج والتّوثيق، الرّياضة والهندسة، التّربيّة، الفلسفة، علم النّفس، علم الاجتماع، الجغرافية والمساحة، الجيولوجيا، الفلك، التّاريخ، الآثار، الأدب، اللّغة، الإعلام، المؤتمرات والبعثات، وسائل الاتّصال، الرّسم والتّصوير، الموسيقى، المسرح والسّينما، الرّياضة البدنيّة، النّظم والأدوات العسكريّة، الأبنية وأجزاء الأبنية، أنواع الأخشاب، الأطعمة والمشروبات، الأدوات المكتبيّة، النّظم والأدوات الزّراعيّة والصّناعيّة، ألفاظ الحضارة».([1]) ولم يتأخّر أصحاب المعجم في بيان المجال الذي فيه المصطلح بقولهم في الطّب مثلا أو في الرّياضة ... إلخ، ونكتفي بضرب بعض الأمثلة عن هذه الميادين:

- « **البرهان :** الحجّة البيّنة الفاصلة. و - **عند المنطقيين:** قياس مؤَلّف من مقدّمات يقينيّة. و - **عند الرّياضيين**: ما يُثبت قضية من مقدّمات مسلّم بها».([2])
- « **البرعم في علم النّبات :** فرع ينتأ من وُريقات ناقصة النّمو أو أوراق زهريّة متراكبة (ج) براعم» . ([3])

---

[1]- يُنظر صبري إبراهيم السّيد، المصطلح العربيّ الأصل والمجال الدّلاليّ، دار المعرفة الجامعيّة، القاهرة، ج 02، دط، 1996م، ص 167- 478.

[2]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (برهن)، ص 53.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (برعم)، ص56.

- « **الاتّباعيّة في الأدب والفنّ** : مذهب المحاكين لمذهب المتقدّمين (مج)». ([1])

كما عني أصحاب المعجم كذلك بذكرهم للطّوائف المذهبيّة، ومثاله ما جاء في شرح مادّة.

- (برهم): « **البراهمة**: طائفة من الهنود لا يتجوّزون على الله تعالى بعث الأنبياء، ويُحرّمون لحوم الحيوانات، واحدهم بِرْهَمِيّ ».

- توظيف الشّواهد في المعجم الوسيط:

بما أنَّ الشَّواهد من أهمِّ مرتكزات المعجم فقد تمّ تحديد المصادر المعتمدة في الاستشهاد لمواد المعجم أيضا، حيث جاء في مقدّمة المعجم: « ...، وعزَّزته بالاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث النَّبوية، والأمثال العربية، والتَّراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء الكتَّاب والشعراء... ».([2])

- القرآن الكريم:

يُعرف الشّاهد القرآنيّ من خلال وضع الآية الكريمة بين قوسين مزهّرين وفق الشّكل التّالي: ﴿﴾، ومثاله ما جاء في شرح الهمزة : ﴿ وَإِنْ أَدْرِىَ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾. ([3]) الإشارة الصّريحة إليه بعبارة وفي التّنزيل العزيز، ووضع الآية الكريم بين قوسين مزهرين وفق دون الإشارة إلى اسم السّورة أو رقمها، ويأتي الشّاهد القرآنيّ إمّا موضّحا للمعنى أو مبيّنا لجزئية فيه إذا كانت الكلمة المشروحة تحتمل أكثر من معنى، ومن أمثلة ذلك ما ورد ذكره في مادّة (أمّة): «... الأمّة: الرّجل الجامع لخصال الخير. وفي التّنزيل العزيز: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾. ([4])

و- الدّين، وفي التّنزيل العزيز: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾. ([5])

---

[1]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (تبع)، ص81.

[2]- المرجع نفسه، فاتحة الطّبعة الأولى، ص 27.

[3]- سورة الأنبياء، الآية 109.

[4]- سورة النّحل، الآية 120.

[5]- سورة الزّخرف، الآية 22.

و - الطّريقة. و - الحين والمدّة. وفي التّنزيل العزيز: ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ ﴾ ». ([1])([2])

أو يأتي مثبتا لقاعدة نحوية أو بلاغيّة، نحو ما جاء في بيان معانيّ إمّا:

« إمّا تكون حرف شرط وتفصيل وتوكيد؛ وفي التّنزيل العزيز: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴾.([3])

- (إمّا): تكون للتّفصيل نحو: ﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾.([4])
- والتّخيير نحو: ﴿ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴾.([5])
- وللإبهام نحو: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ ﴾. ([6])([7])

وقد يأتي أحيانا متبوعا بحديث شريف ليؤكّد استعمال المادّة في اللّغة، نحو ما جاء في شرح مادّة (جأر): « جأر: ... رفع صوته ... وفي التّنزيل العزيز: ﴿إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ﴾. ([8])

وفي الحديث كأنّي أنظر إلى موسى له جُؤَارٌ إلى ربّه بالتّلبية ».([9])

- الحديث الشّريف:

يتبيّن موضع الشّاهد بالحديث النّبويّ الشّريف من خلال عبارة " في الحديث" أو "ومنه في الحديث"، ثمّ يذكر الحديث الشّريف بين قوسين مزدوجين مسبوقين بنقطتين فوقيتين على نحو ما جاء في شرح مادّة (برا): « تبارى الرّجلان: تعارضا وفعل

---

[1] - سورة هود، الآية 08.

[2] - مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (أمّ)، ص24.

[3] - سورة الحاقّة، الآية 04 - 06.

[4] - سورة الإنسان، الآية 03.

[5] - سورة الكهف، الآية 86.

[6] - سورة التّوبة، الآية 106.

[7] - مجمع اللّغة العربيّة، المرجع السّابق، مادّة (أمّ)، ص 27 و28.

[8] - سورة المؤمنون، الآية 64.

[9] - مجمع اللّغة العربيّة، المرجع السّابق، مادّة (جأر)، ص 103.

كلاهما مثل ما يفعله صاحبه - و- تنافسا، ومنه الحديث:" نُهِي عن طعام المتبارين أن يؤكل" ».([1])

وجاء في شرح مادّة (برد): « وفي الحديث: " لا تبرّدوا عن الظّالم" : أي لا تخفّفوا عقوبة الذّنب بشتمه والدّعاء عليه ».([2]) ويذكر أحيانا منسوبا إلى راويه على نحو ما جاء في شرح مادّة (جيش):« استجاش: طلب جيشا، وفي حديث عامر بن فُهَيرة:" فاستجاش عليهم عامرُ بنُ طُفَيل».([3]) أو يأتي مقرونا بالحادثة التي اشتهر بها، نحو ما جاء في شرح مادّة (جُئِثَ): « جُثوثا: فَزِعَ وفي حديث المبعث أنّه (ﷺ): رأى جبريل علي، قال(عليه السلام): " فَجُئِثْت منه فَرَقا" ».([4])

- (برق): « البراق في حديث المعراج: دابّة ركبها رسول الله (ﷺ) ليلة المعراج ».([5])

أو يأتي بعده مَثَل نظير ما جاء في شرح مادّة (تعِس): **«** وفي الحديث:" تَعِس عبد الدّينار والدّرهم". وفي المثل: " تعِسَت العجلة " ».([6])

- **الشّعر:**

شمل الاستشهاد بالشّعر قديمه وحديثه على السّواء دون اعتداد بالحدود المكانيّة والزّمانيّة، وذلك لإيمان أعضاء لجنة المعجم بعدم انقطاع السّلامة اللّغويّة، وبنموّ اللّغة العربيّة، ويتّضح موضع الشّاهد بالشّعر من خلال طبيعة كتابته (نظام الشّطرين)، وبذكر اسم القائل أحيانا، على نحو ما جاء في شرح مادّة (الأقحوان): « قال البحتري:

كَأَنّما يَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ مُنَضَّدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاحِ ». ([7])

أو الاكتفاء بعبارة قال الشّاعر على نحو ما جاء في شرح مادّة. أو يذكر الشّطر محل الشّاهد، ويضع العلامة (*) قبل بداية الشّطر وعند نهايته، نحو ما جاء

---

[1]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (برا)، ص 53.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (برد)، ص47.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (جيش)، ص150.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (جَئِثَ)، ص103.

[5]- المرجع نفسه، مادّة، (برق)، ص51.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (تعس)، ص85.

[7]- المرجع نفسه، ص 22.

في شرح مادّة « (أل): أداة تعريف للاسم، همزتها همزة وصل مفتوحة، وقد تدخل على الفعل المضارع وتكون موصولا في مثل قول الشّاعر:

مَا أَنْتَ بِالحَكَمِ التُّرْضَى حُكُومَتُهُ ».([1])

وأحيانا يسند البيت الشّعريّ إلى قائله، مع الاكتفاء بذكر الشّطر محلّ الشّاهد مبدوء نجمة ومختوم بأخرى، نحو ما جاء في شرح مادّة (حبب): «الحبب الأسنان المنضّدة (على التّشبيه)، قال طَرفة :

وَإِذَا تَضْحَكُ تُبْدِي حَبَبَا ».([2])

وأحيانا لا يُسند الشاهد الشّعري إلى صاحبه، ويكتفي بعبارة "قيل" ثم يذكر الشّطر مسبوقا بنجمة، ومختوما بنجمة أخرى، مع شرح المادّة، ومثاله:« (تبلتَعَ): تحذلق وتظرَف وليس عنده شيء. وقيل في ذمّ رجل:

إِذَا مَشَى أَوْ قَالَ قَوْلاً تَبَلْتَعَا ».([3])

فالشّاهد كما لاحظنا في الأمثلة السّابقة موضّحا لجزئيّة معيّنة، أو مؤكّدا لوجودها في اللّغة.

- المَثَل :

يتبيّن موضع الشّاهد بالمثل في المعجم الوسيط من خلال الإشارة إليه بعبارة "ومنه المثل" أو " وفي المثل" متبوعا بنقطتين فوقيتين ثمّ يذكر المثل بين قوسين مزدوجين على الشّكل التّاليّ: « ». ويأتي المثل شارحا للمادّة معزولا عن المضرب والمورد على نحو ما جاء في شرح مادّة (رُغِثَ): « الرّغوثُ: المرضعة وفي المثل: " آكَلُ مِنْ بَرْذَوْنَةٍ رَغُوثٍ " ».([4])

وأحيانا أخرى يذكر المضرب دون المورد، نحو ما جاء في شرح مادّة يأتي على ذكر المثل ثمّ يشرحه، ثمّ يأتي بمضربه على نحو ما جاء في شرح مادّة (تئق):

---

[1]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ص 23.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (حبب)، ص151.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (بلع)، ص68.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (رغث)، ص 357.

« " أنت تئق وأنا مئق فكيف نتّفق" : أنت سريع الغضب وأنا سريع البكاء فكيف نتّفق. يُضرب في سوء المعاشرة واختلاف الطّريقة».([1])

وأحيانا أخرى يأتي المثل مصحوبا بمورده ومضربه، نحو ما جاء في شرح مادّة (جهز): « جهيزةُ: اسم امرأة قطعت على خُطَباء قومها خُطَبَهم، وكانوا قد اجتمعوا لصُلح بين حيّين، قتل أحدُهما من الآخر بقولها: " إنّ القاتل قد ظَفِر به بعضُ أولياءِ المقتول". فقال بعضهم: " قطعت جهيزة قول كلّ خطيب": يُضرب لمن يقطع على النّاس ما هم فيه بمفاجأةٍ يأتي بها».([2])

إنّ الطرّيقة المتّبعة في استعمال المثل داخل المعجم الوسيط لم تختلف عن نظيراتها في المعاجم القديمة، والمعاجم الحديثة السّابقة له، ممّا يؤكّد لنا مرّة أخرى أنّ التّخلّص من إسار الماضي ضرب من المستحيل، وكيف يمكننا التّخلّص منه وهو عماد الأمّة، فمن لا ماضي له لا يمكن أن يكون له حاضر.

3- موازنة بين المعاجم الثّلاثة :

معجم محيط المحيط ومعجم المنجد في اللّغة والأدب والعلوم والمعجم الوسيط.

حتّى لا تكون الدّراسة نظريّة بحتة رأينا أن نطعّمها بنماذج تطبيقيّة، نؤيّد بها أو نعارض الفرضيات التي انطلقنا منها، وهي: هل المعجم العربيّ تغيّر محتواه فعلا؟ وما هي الخطوات التي خطاها روّاده في سبيل تحديثه؟ وقد وزّعنا هذه النّماذج على ثلاثة أقسام:

- **القسم الأوّل :** قارّنا فيه بين مقدّمات المعاجم الثّلاثة.
- **القسم الثّانيّ:** أخذنا فيه عيّنة لبعض المواد بالتّحليل لطريقة توزيعها في المعاجم الثّلاثة، **لنرى كيف تعامل معها كلّ معجم؟ وما الجديد الذي قدّمه هؤلاء للمعجم؟**
- **القسم الثّالث:** خصّصناه لخمسة مصطلحات في مجالات مختلفة.

---

[1]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (تئق)، ص81.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (جهز)، ص143.

- القسم الأوّل :

الموازنة بين مقدّمات المعاجم الثّلاثة:

- أوجه التّشابه :

1 - جاءت مقدّمات المعاجم الثّلاثة مختصرة جدا، محرّرة من قيود السّجع، والبريق الأدبيّ.

2- قدّم أصحاب المعاجم الثّلاثة أعذارا، متّبعين في ذلك السّلف؛ حيث جاء في فاتحة محيط المحيط: « فأملنا أنّ مشروعنا يحوز القبول لدى أبناء الوطن العربيّ وغيرهم من مطالعي اللّغة العربيّة ودارسيها، ويتّخذونه كخدمة متواضعة من محبّ للوطن أجلّ مرغوباته ومقاصده أن يرى أبناء وطنه يتقدّمون في الآداب والمعارف والتّمدّن تحت لغتهم الشّريفة، وأن تكون وسائط ذلك ميسورة لخاصّتهم وعامّتهم على أتمّ ما يُرام. والمرجو من خُلاني وخُلّص إخواني معاملتي باللّطف والإحسان والمعذرة والإغضاء وأن يؤازروني بصالح الدّعاء، وعلى الله توكّلت وإليه أنيب ». ([1])

وجاء في فاتحة المنجد: « ولمّا كان كلّ إنسان عرضة للغفلة والنّسيان، وكانت لغتنا يسهل ويكثر فيها التّصحيف لما بين حروفها وحركاتها من المقاربة والمشابهة نلتمس لنا عند أرباب اللّغة وأنصار العلم عذرا عمّا يجدون في هذا المؤلّف من الهفوات راجين من فضلهم ألا يضنّوا علينا بالتّنبيه إلى ما فرط وإبداء الرّأي في ما يساعدنا على تحسين العمل في الطّبعة التّالية. ومن الموفّق إلى كلّ سداد نطلب عفوا في النّهاية كما أملانا عونا ومددا من البداءة».([2])

وجاء في فاتحة المعجم الوسيط: « وتتوجّه اللّجنة بالرّجاء إلى رجال اللّغة والأدب أن يبعثوا إليها بما يستدركون عليها من نقص يلازم الإنسان، أو خطأ يفوت جُهد الحريص ليُثْبَت ما يصحّ منه في الطّبعة الثّانية. كتب الله التّوفيق لكلّ مجاهد في سبيل اللّغة، مخلص في سبيل الأدب ».([3])

---

[1] - بطرس البستانيّ، فاتحة محيط المحيط.

[2] - لويس معلوف، فاتحة المنجد في اللّغة والأدب والعلوم.

[3] - معجم اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، فاتحة الطّبعة الأولى.

3- ذكرت جميعها الرّموز التي استخدمت فيها، مع ملاحظة أنّ محيط المحيط استعمل رمزا واحدا فقط، أمّا المنجد في اللّغة والأدب والعلوم فقد استعملا رموزا كثيرة.

- أوجه الاختلاف:

1- افتتح كلّ من بطرس البستانيّ ولويس معلوف فاتحة مؤلَّفيهما بالفاتحة في حين افتتح المعجم الوسيط مؤلّفه بالبسملة.

2- علّل كلّ من محيط المحيط والمنجد في اللّغة والأدب والعلوم سبب تسمية معجميهما، في حين سكت المعجم الوسيط عن ذلك، ففي محيط المحيط جاء: « فاستحقّ أن يسمّى محيط المحيط لأنّه قد جمع ما ذهب في كتب اللّغة شماميط ».([1]) وفي المنجد ذكر: « وقد سمّيناه المنجد وأملنا أن يجد فيه المتأدّب والكاتب عونا حسنا ونجدة وافية في البحث والتّنقيب ».([2])

3- أتى بطرس البستانيّ على ذكر مصدر واحد من مصادر جمع مادّته المعجميّة، وهو محيط المحيط أمّا باقي المصادر فقد جاء ذكرها في ثنايا المعجم، في حين أغفل كلّ من ذلك كلّ من لويس معلوف ومؤلّفو المعجم الوسيط.

4- ذكر صاحب محيط المحيط المستويات اللّغويّة في فاتحة كتابه، وأشار إلى أصل المواد داخل المعجم، بلفظ عاميّ، معرّب، أو مولّد، أو أعجميّ، أمّا صاحب المنجد فإنّه أغفل ذلك، لكنّه تحدّث عنها في ثنايا المعجم، من خلال بيانه لأصل الألفاظ، واللّغات التي تنتمي إليها في حين أقرّ أصحاب المعجم الوسيط بوجود عدد معيّن من المستويات في معجمهم.

---

[1]- بطرس البستانيّ، فاتحة محيط المحيط.

[2]- لويس معلوف، فاتحة المنجد في اللّغة والأدب.

- القسم الثّانيّ :

عيّنات عشوائيّة من مواد لغوية وبيان تعامل المعاجم الثّلاثة معها.

المادّة	محيط المحيط	المنجد	المعجم الوسيط
1- ترتيبها	**ألف بائيّ**	**ألف بائيّ**	**ألف بائيّ**
2- الحاء	وتُقصر الحرف السّادس من الحروف الهجائيّة وهو في العبرانيّة والسّريانيّة حِثْ ومعناه حائط لأنّ صورة مسمّاه في الفينيقيّة تشبه الحائط. والحاء في حساب الجُمَّل عبارة عن ثمانية. ([1])	اسم للحرف السّادس من حروف المباني وهي من الحروف الحلقيّة. والحاء في حساب الجُمّل عبارة عن (8). ([2])	الحرف السّادس من حروف الهجاء وهو مهموس رخو ومخرجه من وسط الحَلْق. ([3])
3- ريش	1- أربَش الشّجر: أورق وتفطّر. 2- الرّبَش: بياض يبدو في أظفار الأحداث. 3- الرُّبشة: اختلاف اللّون 4- الأربَش: اللّون المختلف، يُقال رجل أربش وأرمش، أي مختلف اللّون.	1- أربش الشّجر: أورق وتفطّر. 2- الرُّبشة: اختلاف اللّون 3- الأربش م ربشاء: مختلف اللّون. 4- أرض ربشاء كثيرة العشب مختلفة ألوانها. ([4])	1- رَبِشت الأرض رَبَشا: كَثُرَ عشبها واختلفت ألوانه. ويُقال رَبَشت السّنة. ورَبِش المكان. ورَبِش المكان.

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، أوّل باب الحاء، ص 141.

[2]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، أوّل باب الحاء، ص 151.

[3]- المعجم الوسيط، ص 150.

[4]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، مادّة (ربش) ص 245.

	5- ومكـــان أربـــش وأرض ربشاء أي كثير العشب. ([1])		2- ورَبِـــش الرّجـــل: اختلـــف لونـــه: نقطـــة حمـراء وأخـرى سـوداء، ونحـو ذلك. فهـو أربش وهي ربشاء. (ج) رُبْش. 3- أربـــش الـــشّجر: تفطّر وأورق وأخرج ورقه كأنّه حِمَّص. ([2])
4- رسب	1- رَسَبَ الشّيء في الماء ورَسُـبَ يَرْسُـب رُسُـوبا ذهـب سفلا. 2- ورسبت عيناه غارتا. 3- أرســب القــوم ذهبــت أعينهم في رؤوسهم جوعا. 4- الرّاسب الرّجل الحليم. 5- وجبل راسب ثابت. 6- وبنـو راسـب قبيلـة مـن العرب اخْتُلِفَ فـي رجلٍ بين أن يكـون مـنهم أو مـن بنـي طَفاوة وكان في المجلس باقل الرّبَعـيّ فقـال القـوه فـي المـاء فإن رسب.	1- رَسَـــبَ ورَسُـــبَ رُســوبا ورَسَــبا الــشّيء فـي المـاء: سـقط إلـى أسفله، - ومنـه قولهم: "رسب فـي الامتحـان: أي لـم ينجح". 2- و - تِ: العـــين: غـارت.أرسَبَ هُ حطّـه إلى أسفل.	1- رَسَـبَ فـي المـاء رَسْباً ورُسُوبا غاص إلى أسفل. – والتّلميذ: أخفق في الامتحانُ، (محدثة) 2- و - عيناه: غارتا. 3- (أرســب فــلان): غارت عيناه جوعا. و - فلانـــا: جعلـــه يَرْسُـبُ. وفـي حـديث الحسن يصف أهل النّار "إِذَا طَفَـتْ بِهِـم النَّـارُ أَرْسَبَتْهُم الأَغْلَالُ".

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (ربش)، ص 319.

[2]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (ربش)، ص 245.

رسب (تابع)	فهو من بني راسب وإن طفا فهو من بني طفاوة. فضُرب المثل في حكمه. 7- الرّسَبُ والرُّسَبُ السّيف يغيب في الضّريبة. 8- الرّسوب الرَّسَب والكَمَرة والرّجلُ الحليمُ. 9- والرّسوب استقرار الأجزاء الغليظة من المائعات في أسفلها. وقيل هو كل ما يرسب في قعر الإناء من الغلُّ. 10- وعند الأطبّاء كلّ جوهر أغلظ قواما من ماهيّة البول متميّز عنها وإن تعلّق في الوسط أو طفا على وجه الإناء. قوهم يستدلّون به غالبا على حال المريض...وعليه قول الشّيخ الرّئيس في أرجوزته: **وَبَعْدُ فَالنّبْضُ دليل صادق...** 11- الرّوسَبُ الدّاهية. 12- المِرْسَبُ الرَّسَبُ ج مراسِب والمراسِب أيضا الأواسي أي الدّعائم. يُقال بناء له مَرَاسب أي أواسٍ ج آسية. ([1])	3- الرُسَب والرَسَب والمِرْسَب من السُّيوف: الذي يغيب من الضّريبة. الرّاسب من الرّجال الثّابت// و - من السّيوف: الرُسَب. الرّواسب (ط ا): هي الأتربة وغيرها من مواد القشرة الأرضية تحملها السّيول والأنهار إلى المنخفضات والبحار والأنهار فترسب طبقاتٍ فيها. ويقال لها أيضا " الرّسوبيّات والمواد الرّسوبيّة. ([2])	4- الرّاسب: الحليم. 5- وجبلٌ راسبٌ: ثابتٌ راسخ. الرُّسابة: ما يرسُبُ أسفل الإناء والنّهر والمسيل. 6- الرّسوب: السّيف الماضي يغيب في الضّريبة.و - من الرّجال: الحليم. (ج) رُسُبٌ. 7- المراسب):الدّعائم. و - الأبنية المحكمة. -(المِرْسَبُ) من السّيوف: الرَّسوب. (ج) مَرَاسِبُ. ([3])

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (رسب)، ص 334.

[2]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، مادّة (رسب)، ص 258.

[3]- المعجم الوسيط، مادّة (رسب)، ص 343.

5- نزق	1- نـــزق الفـــرس ينْـــزُق وينْزِقٌ وَنَزِق يَنْزَقُ نَزْقا ونُزُقا نزا أو تقدّم خِفَّةً ووثب. 2- ونـــزَقَ الرّجـــلُ ينْـــزِقُ ونَزِق ينْزَقُ نَزْقا ونَزَقًا ونُزُقا طـاش وخـفّ عنـد الغـضب ونشط فهو نَزِقٌ وهي نَزِقَة. 3- والإنـاء والغـدير امـتلأ إلى رأسه. 4- نزّق الفحل أنزاه. 5- ونازَقـــهُ منزقَـــة ونِزاقـــا قاربه وشاتمه. 6- وانـــزق الفحـــل انـــزاه، والرّجل أفرط في ضحكه. 7- وفلان سفه بعد حِلم. 8- النِّـزاق مـصدر. وناقـة نِـزاق أي سـريعة أو صـعبة الانقياد. 9- النَّزَق مصدر. ومكـان نزق أي قريب. 10- النّزقـــة المَـــرّة. وأوّل الجري وآخره عَقْبٌ. 11- وناقة نَزِقَةٌ أي صعبة الانقياد. ([1])	1- نَـــزَق نُزْقـــا ونُزوقـــا الفرسُ: وثب وتقدّم بخفّة. نَـزَق نَزِقًـا ونُزُوقـا الفـرسُ: نَزَقَ. 2- و - نَزَقـــا ونُزوُقـــا الرّجُـــلُ: نـــشط وطـــاش وخـفّ عنـد الغـضب فهـو نَزِق م نَزِقةُ. 3- نـزّق الفرسَ: ضـربهُ وحثَّه حتّى ينزق. 4- نَازَق نِزَاقًا ومنَازقَةً 5- هـ: قاربَهُ وشاتَمَه. 6- أنزقَ الفرسَ: نزّقه. 7- و - فلانٌ: سفه بعد حِلم. 8 - و - النّعـيمُ فلانًـا: حملَه على النّزَق. 9 - و - الرّجـــلُ فـــي الضّحك: أفرط فيه وأكثر. 10- تنازقا: تشاتما. 11- النّـزَقُ: (مـص): الخِفّـة فـي كـلّ أمـر/ العجلة في جهل وحمق. 12- مكان نَزَقٌ: قريبٌ.	1- نَـزَقَ الفرَسُ ونحـوه نَزْقًا ونُزوقـا وثـب وتقدّم في خفّة. 2- و - الإنـاء ونحـوه نزقا ملأه إلى رأسه. 3- (نَزِق) الإناءُ ونحوُه نَزَقًا: امتلأ إلى رأسه. 4- و - الرّجـــل نَزَقـــا ونُزوقا: خفّ وطاش. و - نشط فهو نَزِقٌ وهي نزِقة. 5- أنـزَق فـلان سَـفِه بعد حلم. 6- و - فـي الـضّحك: أفرط وأكثر. 7- و - الفرسَ: ضـربه حتّى ينزِقَ. 8- و - النّعـيمُ فلانـا: حمله على النّزَق. 9- نازقه منازقة ونزاقا شاتمه. 10- و - سـابقه فـي العدو. 11- نَزَّقَهُ: أنزقه. 12- تنـازق الـرّجلان: تشاتما.

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (نزق)، ص 888.

نزق (تابع)		13- النَّزْقـــةُ: المـــرّة/ الوثوب أوّل الجري. 14- النَّزِقَـةُ والنِّـزاقُ مـن النّوقِ: الصّعبة الانقياد. 15- المُنـــازِق: الكثيـــرُ الكلام والنَّزَق. 16- نَـزَقَ نَزْقًـا الإنـاءَ: مـلأه إلـى رأسـه. نَـزِقَ – 17- نَزَقًـا الإنـاءُ: امـتلأ إلى رأسه. ([1])	13- المنَـازِق: الكثيـر الكلام والنَّزَق. 14- النّـــزاق مـــن الحيـــوان: الـــصّعبة الانقياد. ([2])

- **تحليل المادة والتعليق عليها :**

1- كان ترتيب المعاجم الثّلاثة لموادها ترتيبا ألف بائيّا.

2- أشار بطرس البستانيّ إلى ترتيب الحرف المعقود له الباب ضمن حروف الهجاء وحدّد معانيه في اللّغات العبرانيّة والسّريانيّة والفينيقيّة، ثم حدّد رتبته ضمن حروف الجمّل.

3- ربش : لقد جاء تعريف معنى ربش في المعاجم الثّلاثة متطابقا جدّا وبنفس التّرتيب في محيط المحيط والمنجد في اللّغة والأدب والعلوم، مع حذف المنجد لمعنى واحد ، وهو: بياض يصيب أظفار الأحداث، وكلّ ما في الأمر أنّه مال إلى الاختصار، ولم يختلف عنهما المعجم الوسيط سوى في طريقة ترتيب المعانيّ.

والملاحظ على المعاجم الثّلاثة أنّها شرحت مادّتها شرحا تقليديّا لم يخرج عن نطاق القرن الثّانيّ للهجرة.

4- رسب : انطلقت المعاجم الثّلاثة في تعريف مادّة رسب من نفس التعريف وبالتّرتيب عينه، حيث جاء:

---

[1]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة، مادّة (نزق)، ص 802.

[2]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط مادّة(نزق)، ص 914.

- الماء نزل سفلا = سقط إلى أسفله = غاص إلى أسفل.
- رسبت عيناه غارتا = غارت عينه = عيناه غارتا.
- رسب القوم: ذهبت أعينهم في رؤوسهم جوعا.
- الرّاسب: الرّجل الحليم.
- ورجل راسب رجل حليم.
- السّيف يغيب في الضّريبة .
- استقرار الأجزاء الغليظة في أسفل الماء. والدّعائم والأبنية المحكمة.

أضاف محيط المحيط معنى الرّسوب عند الأطبّاء، واستشهد بالمثل وذكر مورده، ومضربه، في حين لم يستعمل المنجد أيّ نوع من الشّواهد، وجاء شرحه نسخة مختصرة عن شرح محيط المحيط، أمّا المعجم الوسيط فهو الآخر لم يأت بجديد وذكر المداخل نفسها الواردة في محيط المحيط، مع فارق في ترتيب المعاني، واستشهاده بحديث شريف.

ولم يُراعِ مبدأ تطوّر اللّغة، وأغفلوا معنى رسوب المواد في الكيمياء رسوب المواد رغم أنّه كان يلحّ على ضرورة جعل اللّغة العربيّة مواكبة لروح العصر، ممّا جعلنا نحكم على مادّته مرّة أخرى بالرّكود والتّقليد.

5- **نزق :** إنّ تعريف (نزق) في المعاجم الثّلاثة لم تتعدّ المعاني التّالية:

- تقدّم خفّة ووثب.
- خفّ عند الغضب ونشط.
- امتلأ الإناء إلى رأسه.
- ضربه.
- قربه وشاتمه. سفه بعد حلم.
- أفرط في الضّحك وأكثر.
- والنّاقة: صعبة الانقياد.
- واسم المرّة من نزق هو نزقة، وآخر الجري عقب.
- النّزق مصدر.

الاختلاف وقع فقط في طريقة ترتيب المواد وفي أسلوب شرحها، مع إضافة المنجد لعبارة الخفّة في جهل وحمق، وهي لا تختلف في مضمونها عن عبارة سفه بعد حلم.

ونخلص في النّهاية إلى أنّ تعريف مادّة (نزق) في المعاجم الثّلاثة تقليديّ، ولم نقف عند معنى جديد لهذه الكلمة.

القسم الثّالث:

مخصّص لمصطلحات في مجالات متنوعة :

1- الشّغاف:

محيط المحيط	المنجد	المعجم الوسيط
الشَّغَاف: غلاف القلب أو حجابه أو حبّته أو سويداؤه أو مولج البلغم. والشَّغاف أيضا والشُّغاف داء يأخذ تحت الشّراسيف من الشّق الأيمن، قال النّابغة الذّبيانيّ: **وقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ** **وُلُوجَ الشُّغَافِ تَبْتَغِيهِ الأَصَابِعُ.** أي تجسّه أصابع الطّبيب. والشَّغاف والشُّغاف أيضا وجع البطن ووجع شغاف البطن. ([1])	الشَّغَاف: ج شُغُف وأَشْغِفة:غلاف القلب/ حبّة القلب. الشُّغَافُ(طبّ): داءٌ يأخذ تحت الشّراسيف من الشّق الأيمن. ([2])	الشَّغَاف: غلاف القلب أو سويداؤه وحَبَّتُه.ج شُغُفٌ. الشُّغاف مرض يصيب شَغاف القلب. ([3])

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (شغف)، ص 471.

[2]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم ، مادّة (شغف)، ص 394.

[3]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (شغف)، ص 486.

- **تحليل المادة والتعليق عليها :**

بدأ محيط المحيط بتعريف الشّغاف وهو: غلاف القلب أو حجابه أو حبّته أو سويداؤه أو مولج البلغم، دون أن يوضّح لنا معنى الحبّة أو السّويداء، فعرّف الغامض بالغامض، ممّا يجعل عقل الباحث قاصرا عن إدراك المعنى في المعجم، ثمّ أعطى احتمالا آخر لمعنى الشّغاف، وهو مولج البلغم، فأيّهما أصوب؟

أمّا المنجد فقد بدأ ببيان جمع شغاف، ثمّ وضّح معناه، وهو حبّة القلب وسويداؤه – نقلا عن محيط المحيط- دون أنّ يوضّح هو الآخر معنى السّويداء أو الحبّة، وعليه فتعريف الشّغاف في المعجمين واحد، مع فارق ذكر محيط المحيط أو مولج البلغم، وإهماله لصيغة جمعه، واستشهد ببيت شعريّ، وحذف المنجد **عبارة أو مولج البلغم** وبدأ التّعريف ببيان صيغة الجمع، مع حذفه للشّاهد الشّعريّ، وهنا نطرح سؤالا هل بذل صاحب المنجد جهدا حقيقيّا في جمع المادّة المعجميّة، أم سطا على جهود بطرس البستانيّ؟ ونؤكّد بذلك حكم إيميل يعقوب في كون المنجد «اختصار لمحيط المحيط»[1]، نرجئ الفصل في القضية بعد الاطلاع على شرح الشّغاف في المعجم الوسيط، والذي جاء على النّحو التّالي:

الشَّغَاف: غلاف القلب أو سويداؤه وحَبَّتُه.ج شُغُفٌ.

ألا يعتبر هذا التّعريف جمع لما ورد في التّعريفين، فإذا الفارق في التّعريفات الثّلاثة أنّ الأوّل استعمل حرف التّخيير "أو" والثّاني بدأ ببيان صيغة الجمع ثمّ أعطى التّعريف، والأخير كان ثالثة الأثافي، جمع المعلومات السّابقة، وقدّمها في السياق عينه، وهنا نطرح سؤالا آخر: من سطا على من؟

وإذا كانت الغاية من إيجاد المعجم هي التّيسير والوضوح فلِمَ غابت هذه الغاية في هذه التّعريفات؟ الجواب هو اعتماد اللّاحق على زاد السّابق، ممّا أدى إلى ضحالة عمل الباحث، وغلق دفات المعاجم الثّلاثة دون أن يصيب ضالّته فيها.

ورحمة بعقل الباحث عن معنى الشُّغاف في المعاجم الثّلاثة، حتى لا يصاب بصدمة أكبر من سابقتها، إذا علم أنّ معناها في محيط المحيط والشَّغاف أيضا

[1]- يُنظَر إيميل يعقوب، المعاجم العربيّة بداءتها وتطوّرها، ص 146.

والشُّغاف داء يأخذ تحت الشّراسيف من الشّق الأيمن، ويجد التّعريف عينه في المنجد، فلا الأوّل بيّن معنى الشّراسيف ولا الثّاني فعل ذلك، وبقي الباحث تائها بين غموض الكلمات، مع فارق أنّ محيط المحيط استشهد ببيت شعريّ يؤكّد وجود المادّة المعجميّة فعلا. و يجد نفسه مجبرا على البحث عن المعنى في المعجم الوسيط، دون فائدة، خاصّة إذا علم أنّه عرّف الشُّغاف بأنّه مرض يصيب شَغاف القلب، فالأمراض التي تصيب القلب أسبابها كثيرة، منها ما نأمل برأها ومنها ما لا يتحقق شفاؤها.

ألم ينتبه أصحاب هذه المعاجم الثّلاثة أنّهم زادوا المعنى غموضا، وحادوا عن الهدف الذي ألّفوا معاجمهم من أجل تحقيقه؟

2- السّكَر :

محيط المحيط	المنجد	المعجم الوسيط
السّكّر ماء القصب إذا غُلي واشتدّ وقُذف بالزّبد معرّب شكر بالفارسيّة. ورُطّب طيّب وعنب يصيبه المرق فينتثر. ([1])	السّكر ماء القصب أو عصير الرّطب ونحوهما إذا غُلّي واشتدّ، والقطعة منه سُكّرة. فارسيّة وقيل هنديّة. ([2])	السّكر مادّة حُلوة تستخرج غالبا من عصير القصب أو البنجر، وقصبه يُعرف بقصب السّكر. و - نوع من العنب أبيض صادق الحلاوة. - و - نوع من الرُّطَب طيّب صادق الحلاوة. واحدته: سكّرة. وهو فارسيّ معرّب . ([3])

- **تحليل المادة والتعليق عليها :**

جاء في محيط المحيط تعريف مادّة السّكّر على أنّه ماء القصب إذا غليّ، واشتدّ وقذف بالزّبد، ومعنى ذلك أنّه يستخلص، من القصب، ووضّح بأنّه لفظ معرّب أصله فارسي، ثمّ بيّن أنّه يمكن استخراجه من الرُّطب، أو من العنب حينما يصيبه

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (سكر)، ص 417.

[2]- لويس معلوف، المنجد، مادّة (سكر)، ص 341.

[3]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (سكر)، ص 439.

المرق فينتشر، لكن لم يبيّن كيف يحدث هذا التّناثر، وكيف يكون ذاك المرق، والتّعريف نفسه قدّمه المنجد مع شيء من الاختصار، فحجّر ما وسّعه محيط المحيط دون أن يخلّ بالمعنى، مع فارق أنّه قدّم اسم واحدته (سكّرة)، احتمل أن يكون أصله فارسيّا أو هنديّا، أمّا المعجم الوسيط فقد بدأ ببيان مذاق المادّة الحلو - بدل طيّب - ثمّ أتى على ذكر المواد التي يُستخلص منها، وهي؛ قصب السّكر أو البنجر، والعنب والرّطب مؤكّدا على حلاوة طعمه، وذكر واحدته (سكّرة) أسوة بالمنجد، وختم التّعريف ببيان أصل الكلمة الفارسيّ، وما نلاحظه على تعريف المعجم الوسيط لهذه المادّة هو جمع ما تفرّق من معلومات في محيط المحيط والمنجد مع تصرّف في تقديم وتأخير المعاني، وتكرار لعبارة صادق الحلاوة. ونؤكّد القول مرّة أخرى أن التّخلّص من قيد النّقل، وفكّ إسار الماضيّ صعب جدّا، وهذا ما يجعل مادّة المعجم العربيّ مادّة راكدة.

3- الأرنب :

محيط المحيط	المنجد	المعجم الوسيط
الأرنب حيوان كثير التّوالد. يداه أقصر من رجليه. يُضرب المثل به في الجبن للذّكر والأنثى أو للأنثى والخُزَز للأنثى. ج أرانب. وربّما أبدلوا الباء ياء فقالوا الأراني في الأرانب، كما قالوا الثّعالي في الثّعالب.([1])	الأرنب ج. أرانب. (ح): حيوان كثير التّوالد من فصيلة الأرنبيّات ورتبة القواضم. منه البرّي ومنه الجوّي. يُضرب به المثل في الجبن. وهو للذّكر والأنثى. § ضرب من الحُلي.([2])	الأرنب حيوان ثدي يؤكل لحمه، ومنه البرّي والدّواجن، سريع الجري، يداه أقصر من رجليه (للذّكر والأنثى)، والأفصح اختصاصه بالأنثى. والخُزَز للذّكر. ويُقال للذّليل: إنّما هو أرنب.(ج) أرانب وأرانٍ. ([3])

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (رنب)، ص 353.

[2]- لويس معلوف، المنجد، مادّة (رنب)، ص 282.

[3]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (رنب)، ص 375.

- **تحليل المادة والتعليق عليها :**

عرّف محيط المحيط الأرنب بناء على شكله، وبوصفه حيوانا يداه أقصر من رجليه، مع العلم أنّ الحيوانات التي تمتاز بقصر أيديها وطول أرجلها كثيرة منها السّنجاب، وذكر أنّه يضرب به المثل في الجبن، لكن كيف ذلك؟ هذا ما لم يجبنا عنه الرّجل، وهي عبارة منقولة عن المعاجم القديمة، وأعطى اسم أنثى الأرنب، ووقف على صيغة جمعها، واحتمل أن يطلق لفظ الأرنب على الذّكر والأنثى، وهو غير متأكّد من هذه المعلومة ولفظ قالوا يوحي بذلك، وبأنّ القول منقول عن المعاجم التي التّراثيّة، أمّا المنجد فقد بدأ بذكر جمع الأرنب، ثم ذكر خاصّية من خصائصه لم يأت على ذكرها محيط المحيط، وهي التّوالد، ثمّ ذكر الفصيلة الحيوانية التي ينتمي إليها، وأدرجه ضمن رتبة القواضم، وبيّن نوعيه (البريّ والأليف)، وأشار إلى أنّه يضرب به المثل في الجبن، وترك هو الآخر الجواب معلّقا، كيف ذلك؟ وساوى في إطلاق اللّفظ على الذّكر والأنثى، وختم التّعريف بقوله: **"ضرب من الحلي"** دون أن يعطي مواصفات دقيقة، مما جعل المعنى غامضا، أمّا المعجم الوسيط، فقد قدّم تعريفا آخر للأرنب ذاكرا أنّه من الثديات، يؤكل لحمه، وبيّن نوعيه – أسوة بالمنجد – و استبدل لفظة الجوّيّ بلفظة: من الدّواجن، وبيّن أنّ عَدْوَهُ سريع، ثمّ ذكر شكله، على نحو ما افتتح به محيط المحيط تعريفه، وأكّد ما كان متردّدا في صحّته بطرس البستانيّ، وقال: **"الأصح يطلق الأرنب على الأنثى، أمّا الذّكر فيطلق عليه اسم الخرز"**، واستبدل لفظ الذّليل بالجبان، وختم التّعريف بذكر صيغتي الجمع (أران وأرانب)، وهو ما وقفنا عليه في تعريف محيط المحيط، ممّا جعلنا نحكم أنّ المادّة منقولة، تصرّف فيها أصحابها بالتّقديم والتّأخير مع إضافة بعض الشّروحات.

ومن هنا وقعت المعاجم الثّلاثة في عيب القصور في التّعريف مع الغموض والإبهام، وهو عيب لطالما رافق المعاجم القديمة، وامتدّ سيله إلى المعاجم الحديثة، فمتى يأتي الأوان الذي تتخلّص فيه معاجمنا من مثل هذه العيوب، خاصّة إذا كان ينادي أصحابها بصفة الكمال والدّقة في التّعريف في مقدّمات معاجمهم، لكن بمجرّد الغوص في أعماق مؤلّفاتهم نصطدم بجدار الإبهام والغموض تارة، وبنقص في التعريف وعدم الدّقة تارة أخرى.

4- البركان:

محيط المحيط	المنجد	المعجم الوسيط
البركان جبل النّار معرّب ڤولكان بالإيطاليانيّة. ج. براكين وبراكِيَة. ([1])	البركان جبل نار إيطاليّة. ([2])	البركان فتحة في القشرة الأرضيّة تخرج منها مواد منصهرة وغازات وأبخرة، يكون غالبا مخروطيّ الشّكل. ويُطلق كذلك على الجبل الذي يتكوّن من تراكم هذه المواد. ([3])

- **تحليل المادة والتعليق عليها :**

إن تعريف محيط المحيط للبركان جاء مقتضبا جدّا، واكتفى بالقول هو جبل النّار بناء على شكله، وبيّن أصل الكلمة، وقدّم جمعين لها، والأمر عينه نعثر عليه في المنجد، مع حذفه لصيغتي الجمع، فهل سطا الرّجل على جهد غيره؟ وهل فعلا المنجد هو اختصار لمحيط المحيط؟ في حين تعريف المعجم الوسيط كان أكثر توضيح لمعنى هذه المادّة، لكنّه لم يبيّن أنّ شكله يشبه الجبل، وتخرج من فوّهته النّار، وتبقى تعريفات المعاجم الثّلاثة هنا ناقصة.

5- البيانو:

محيط المحيط	المنجد	المعجم الوسيط
البَيَانُو من أكبر آلات الموسيقى عند الإفرنج. ([4])	البيانو(مو): آلة موسيقيّة ذات أصابع من عاج يغمزها العازف بأنامله فتقرع الأوتار المعدنيّة التي في الصّندوق هذه الآلة، فتبعث بالصّوت المراد. عربيّها المعزف § (لإيطاليّ). ([5])	البيان آلة موسيقيّة لها أصابع بيض وسود يُنقر عليها بالأنامل. (معرَب بيانو). ([6])

1- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (برك)، ص37.

2- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، ص 35.

3- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (برك)، ص 52.

4- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (بون)، ص 62.

5- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، مادّة (بان)، ص 57.

6- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (أبان)، ص80.

- **تحليل المادة والتعليق عليها :**

جاء تعريف محيط المحيط لمادّة البيانو مقتضبا جدّا واكتفى بوصفه على أنّه من أكبر آلات عند الموسيقى عند الإفرنج، ونحن نعلم أنّ الآلات الكبيرة الحجم كثيرة منها القيثارة، أمّا المنجد فقد كان تعريفه لهذا المصطلح أكثر دقّة، وأقرب إلى الحقيقة، وبيّن المادّة التي يُصنع منها وهي العاج، ووضّح كيفية العزف عليه، وذلك بالنّقر على أوتاره المعدنيّة التي في الصّندوق، فتلقي الصّوت المطلوب، وأعطى لها مقابلها في العربيّة، في حين ركّز المعجم الوسيط على وصف لونها، ووضّح طريقة النّقر عليها، وذكر ما يقابلها في العربيّة. وعليه تعريف المنجد كان منطقيّا أكثر من غيره، وأقرب إلى الدّقة.

5- المثل: إنّ الشّقيّ وافد البراجم

	المثل:	المورد	المضرب
محيط المحيط	البَراجِم قوم من أولاد حنظلة بن مالك، وفي المثل إنّ الشّقِي وافدُ البراجِم لأنّ عمرَو بنَ هند أحرق تسع وتسعين رجلا من بني دارم وكان قد حلفَ ليُحْرِقنّ مائة بأخيه أسعد فمرّ رجل فاشتمّ رائحةً فظنّ شواء اتّخذه الملكُ فعدل إليهِ ليرزأ منه فقيل له ممّن أنت فقال من البراجم فقتله وكمّل به المائة. ([1])	×	×
المنجد	« البراجم قوم من تميم، وفي المثل " إنّ الشّقي وافد البراجم" وأصل ذلك أنّ عمرو بن هند أحرق تسعة وتسعين رجلا من بني دارم وكان قد حلف ليقتُلنّ مئة بأخيه أسعد، فمرّ رجل من البراجم حيث أحرق عمرو الدّارميين، فشمّ رائحة اللّحم فظنّه وليمة فجاء ولمّا رآه عمرو قال له ممّن أنت؟ فقال من البراجم، فقتله وكمّل به المئة، ويضرب هذا المثل لمن يُلقي نفسه في هلكة طمعا».([2])	×	×

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (برجم)، ص 23.

[2]- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، ص 33و34.

المعجم الوسيط	« البُرْجُمة: مفصل الإصبع(ج) براجِم، والبراجم: قوم من تميم، وفي المثل: "إنّ الشّقي وافد البراجم"، يُضرب لمن يلقي نفسه في هَلَكَة" طمعا».([1])	-	×

- **تحليل المادة والتعليق عليها :**

ذكر بطرس البستانيّ الحادثة التّاريخيّة التي نسب إليها المثل، ومضرب المثل، والأمر عينه فعله لويس معلوف، مع فارق أنّ البستانيّ، قال: البراجم قوم من أبناء حنظلة، أمّا لويس معلوف فقد نسب المثل إلى قوم من تميم، وذكر هو الآخر مضرب المثل، في حين أغفل المعجم الوسيط ذكر المورد، واكتفى بذكر القوم الذي تنسب إليه الحادثة، والمضرب والتّغيير الذي نلمسه هو وضع المثل بين قوسين مزدوجتين صغيرتين تسبقهما نقطتان فوقيتان في كلّ من المنجد والمعجم الوسيط، وهو تغيير لا يعدو أن يكون سوى في الإخراج.

وسواء ذكر المضرب أو لم يذكر، نقول: إنّ أصحاب المعاجم الثّلاثة استعانوا بالشّاهد عينه، وقلّد اللّاحق السّابق، ممّا جعل المادّة المعجميّة راكدة عند حدود اللّفظ القديم.

- **أوجه التّشابه بين محتويات المعاجم الثّلاثة:**

1- المعاجم الثّلاثة تنضوي تحت المعاجم اللّغويّة العامّة أو معاجم الألفاظ.

2- اعتمد كلّ معجم منها على معجم قديم رئيسيّ في تصنيف معجمه، مع تشابه كبير في المصادر المعتمدة في جمع المادّة اللّغويّة، سواء القديمة أو الحديثة، العربيّة أو الأجنبيّة.

3- أخذت المعاجم الثّلاثة بعين الاعتبار الغرض من وضع المعجم ونوع مستعمليه.

4- استعملت جميعها التّرتيب الألفبائيّ، وعرّفت بالحرف المعقود له الباب.

---

[1]- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (برجم)، ص47. .

5- صدّرت جميعها موادَها بالفعل الثّلاثيّ الماضيّ اللازم ثم المتعدّي.

6- رتّبت جميعها الأفعال والأسماء والصّفات والمشتقّات الفعليّة والاسميّة ذلك لأنّ: « المعاني أو الدلالات الحسية تأتي قبل المعاني أو الدلالات المجردة، وأن الكلمات ذات المعنى الحقيقي تأتي قبل الكلمات المجازية، وهكذا، ومعنى ذلك أن الأفعال تأتي قبل السماء والصفات بعد الأسماء، وفي جميع الأحوال لا بد أن يخضع الترتيب الداخلي تحت المدخل الواحد لنظام ثابت، مما يسهل على المستعمل للمعجم أن يعثر على ما يريد بسهولة ويسر».([1])

7- تشابهت بعض المجالات المعالجة في المعاجم الثّلاثة منها: الإنسان، النّبات، الحيوان، الطّير، المعادن، الملابس، السّلاح، الفنون.

8- أهملت كلّها تحديد تاريخ ظهور موادها، ويعود سبب ذلك – في نظري- إلى افتقار اللّغة العربيّة لمعجم تاريخيّ يرجع إليه المعجميّ، وفي هذا الصّدد يوضّح محمّد رشاد الحمزاويّ: « إنّ مداخل معاجمنا القديمة والحديثة لا تعتمد على بطاقة تعريف تشهد على تاريخ ميلادها ... فهي مطموسة الذّاكرة عموما» . ([2])

9- تنوّعت المداخل في المعاجم الثّلاثة بين البسيطة والمعقّدة والمركّبة، وبين الأصيلة والدّخيلة.

10- كلّها استخدمت أنواع التّعريفات التّالية: التّعريف الصّوتيّ، التّعريف الصّرفي، التّعريف النّحوي، التّعريف المرادف، بالضّد، بالإحالة، التّعريف المنطقيّ والتّعريف المصطلحاتي، ووقعت في عيوب التّعريف نفسها التي وقع فيها المعجميون القدماء، من نقص في التّعريف أو غموض فيه أو تعريف المجهول بمجهول آخر ...

11- أشارت جميعها إلى المجال أو التّخصّص الذي ينتمي إليه المدخل.

12- تنوّعت المستويات اللّغويّة في المعاجم الثّلاثة بين الفصيح والعامّيّ والدّخيل والمعرّب، مع إضافة المعجم الوسيط للفظ محدث أو مجمعيّ، لتكسر بذلك كلّها القيود الزّمانيّة والمكانيّة.

---

[1]- يُنظَر حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، ص 22.

[2]- محمّد رشاد الحمزاويّ، المعجم العربيّ المعاصر في نظر المعجميّة الحديثة، مج مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، مج 78، ع4، ص 1045.

13- لم تذكر جميعها أرقام الآيات القرآنيّة الكريمة، ولا أسماء السّور.

14- لم تذكر المعاجم الثّلاثة عبارة قال رسول الله (ﷺ)، واكتفت في أغلب الحالات بذكر عبارة و"منه الحديث" أو "في الحديث".

15- أهملت جميعها إسناد بعض الأبيات الشّعرية لقائليها.

16- تعاملت المعاجم الثّلاثة في استشهادها بالمثل بالطّريقة عينها.

- **أوجه الاختلاف بين محتويات المعاجم الثّلاثة:**

1- واضعو المعجم:

- معجم محيط المحيط هو ثمرة عمل فرديّ.

- المنجد في اللّغة والأدب والعلوم هو محاولة فرديّة قام بها لويس معلوف، تحوّلت إلى عمل جماعيّ في ما بعد عمل على تنقيح طبعاته، وإلحاق تغيير طفيف على عنوانه.

- المعجم الوسيط هو وليد عمل جماعيّ متخصّص كلّ في مجاله.

2- الاختلاف في بعض المستويات اللّغويّة:

رغم تشابه المعاجم الثّلاثة في بعض المستويات اللّغويّة إلا أنّها اختلفت في البعض الآخر، وهو ما وقع في المعجم الوسيط من خلال اتفاق لجنته على وضع بعض المصطلحات، خاصّة تلك المتعلّقة بألفاظ الحضارة.

3- الاختلاف في ترتيب المادّة المشروحة:

نوّع كلّ من بطرس البستانيّ ولويس معلوف في طريقة ترتيب المادّة المشروحة، ممّا أوقعهما في الخلل مرّات في حين اتّبع أصحاب المعجم الوسيط طريقة واحدة وهي التّرتيب بالتّجنيس، ممّا جعلهم أكثر ضبطا للمادّة المشروحة.

4- الاختلاف في عدد الرّموز المستعملة:

- استعمل محيط المحيط رمزين فقط هما الرّمز (ج) للدّلالة على الجمع، والرّمز (*) للفصل بين كلمة وأخرى في المدخل نفسه. أمّا المنجد والوسيط فقد استخدما رموزا

كثيرة منها وكان المعجم الوسيط أكثر تحكّما في رموزه، فهي مبثوثة في المعجم بطريقة منتظمة وواضحة، وعدد الرّموز كبير جدّا مقارنة مع ما جاء في المعجمين الآخرين حيث أعطى معلومات كثيرة أغفلها سابقيه.

5- الاختلاف في استخدام الصّور:

- لم يستخدم محيط المحيط الصّور.

- كانت صور المنجد في اللّغة والأدب والعلوم على شكل ملاحق مزجت بين الرّسومات والصّور الفوتوغرافيّة.

- أمّا المعجم الوسيط فقد كانت صوره عبارة عن رسومات يدويّة، وإيراده الصّورة مباشرة تحت المدخل المشروح، أو تقابله، أو تتوسّطه.

- سلك بطرس البستانيّ ولويس معلوف مسلك السّابقين في اختيار عنوان مؤلّفيهما، في حين اختار مؤلّفو المعجم الوسيط اسما، لم يعرف به معجم من قبل.

6- الاختلاف في عدد الطّبعات:

محيط المحيط توقفت مادّته عند حدود طبعته الأولى، ممّا جعله بعيدا عمّا يطلبه مستعملي هذا النّوع من المعاجم في وقتنا الحاضر. أمّا معجميّ المنجد ولوسيط، فقد نقّحا عدّة مرّات، واستجدّت بعض موادهما، مسايرين بذلك التّطوّر اللّغويّ الذي تقتضيه اللّغة، يرى أحمد شفيق الخطيب أنّه « في نطاق المحتوى لا بدّ من التّنويه بأنّ جمع المعجم الحيّ في أيّ لغة لا يمكن أن يكتمل ... بل يتواصل ». ([1]) **وبهذا كان معجما المنجد والوسيط أكثر مواكبة للعصر.**

7- الاختلاف في منهجية الجمع في المعاجم الثّلاثة:

أتى معجم محيط المحيط على ذكر المعاجم العربيّة فقط في المتن، وأغفل ذكرها المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، في حين ذكر المعجم الوسيط بعض المصادر العربيّة والأجنبيّة.

---

[1]- أحمد شفيق الخطيب، بحث من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، في المعجمية العربية المعاصرة، ص 103.

نختم المبحث بقول عبد الرّحمن الحاج صالح في حيث صرّح أنّ: « ما يطبع المعاجم التي أُلّفت بعد عصر النّهضة هو اتّصافها بصفتين اثنين هما: اعتمادها على ما جاء في المعجمات القديمة، إذ قام أصحابها باستخدام ما بدا لهم أنّه بحاجة إليه، واستخراجهم منها ما يرون أنّ المثقّف العربيّ بحاجة إليه في العصر الحاليّ دون لجوئهم إلى مقياس علميّ يقيسون عليه إلاّ التّحسّس أو الهاجس الذي يصاورونه بتمييز العلماء السّابقين لهم، فاكتفوا بالاعتماد على علمهم الغزير، ومعرفتهم العميقة للّغة العربيّة خاصّة إذا تعلّق الأمر بمفرداتها ومدلولاتها، فهم لا يرجعون في عالية أمرهم إلى الاستعمال الموضوعيّ لهذه اللّغة داخل المجتمع، كما فعل الأوّلون الذين قاموا بتدوين الكلام، أو كما يفعل اللّسانيّ حاليّا. والصّفة الثّانيّة: عدم قيامهم بمسح شامل أو تدوين واسع لما هو مستعمل بالفعل في لغتنا الفصحى، بالإضافة إلى أنّ معظم هذه المعجمات العامّة لا تتطرّق إلى اللّغة المعاصرة أو المقلّدة إلاّ القليل منها، مع أنّها قد تكون موضوعة على المقاييس العربيّة، بهذا نجدهم قد تأخّروا كثيرا في العناية باللّغة المستعملة، ولهذا كان يتحتّم عليهم أن يأخذوا بالمنهج الوصفيّ، بل كان لابد للمعجم الحديث أن يُعنى بهذا الجانب من اللّغة، ويثبت الألفاظ التي جدّت بها العربيّة، واقتضتها الظّروف الجديدة، ومن المستغرب حقّا ألا نجد في المعجم العربيّ الحديث هذا الجانب، وعدم إعطائه ما يستحقّه من العناية والتّنكّر إليه، وليس عجبا أن نرى نفر من أصحاب المعجمات يعتبرون اللّفظ المولّد غير فصيح حتّى وإن كان من مقتضيات العصر وجارٍ على الاستعمال» . ([1])

ويبقى حبّ اللّغة العربيّة، وضرورة مواكبتها لروح العصر هو القاسم المشترك بين أصحاب هذه المعاجم حتّى وإن تباينت نظرتهم إليها واختلفت دياناتهم.

[1]- عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العامّة، موفيم للنّشر، الجزائر، 2005م، ج 02، ص 136.

المبحث الثالث

تقييم أعمال بطرس البستاني المعجمية

إنّ أي عمل من الأعمال مهما تفنّن صاحبه في إتقانه سيعتريه نقص ويشوبه عيب في بعض جوانبه، وذلك لقصور عقل منتجه عن الإلمام بكلّ العلوم والمعارف، ممّا يجعله محلّ نقد أصحاب الصّنعة نفسها، لكون صفة الكمال ليست من خصائص البشر، بل هي لله خالصة، و**معجم محيط المحيط** واحد من الأعمال التي لم تعصم من النّقد، وأوّل من نقده من أهل زمانه، كان إبراهيم اليازجي وأحمد فارس الشّدياق، فإبراهيم اليازجيّ قد نبّه إلى الهنّات التي وقع فيها بطرس البستانيّ في معجمه ووضع الإصلاحات، ونشر قسما منها بعنوان " تنبيهات اليازجيّ على محيط البستانيّ" .

وأما أنيس المقدسي فقد تحرى هذه التّنبيهات ووجدها « لا تخرج عن أمور ثلاثة إمّا ضبطا لبعض الألفاظ، أو تصحيحا لخطأ في النّقل والتّفسير، أو استدراكا على نقص في بعض المعاني» ([1])، وأمّا أحمد فارس الشّدياق فيرجع بعض الباحثين « نقده لمحيط المحيط إلى دافع ذاتيّ خارج عن نطاق اهتمامه بالمعجميّة العربيّة، مردّها المشادّة بين مراسل الجنان في لبنان ومراسل الجوائب في مصر بشأن صحّة رواية بعض الأخبار، وثانيا التّنكّر له لظنّه أنّ بطرس البستانيّ هو الذي حرّش به إبراهيم اليازجي، ولم يجد أحمد فارس الشّدياق من سلاح أفتك بالخصم من القلم لذا أشهره في وجه عدوّه، وقد دام الخصام قرابة العامين ».([2])

ومن التّصريحات التي تثبت حقيقة الخصام بين الرّجلين هي قول أحمد فارس: « لا جرم أنّ صاحب الجنان هو المبطل، وهو المشاغب وهو المفتري المعتدي، وهو المتهافت على الشّر، لأنّه هو الذي فتح باب الخصام والنّزاع بأن أغرى بي ابن اليازجي، وأعانه على السّفاهة والتّنديد ».([3]) وقوله أيضا: « وإنّما عمدنا إلى تخطئة صاحب الجنان أوّلا لأنّنا رأيناه مُحْبَنْطئا بالكِبر والعُنجهية والغطرسة و... والمفاخرة والمباهاة حتّى كاد يفسد اللّغة».([4])

---

[1]- أنيس المقدسي، الفنون الأدبيّة وأعلامها في عصر النّهضة، ص 216.

[2]- محمّد الهادي عطوي، أحمد فارس الشّدياق، ص 535.

[3]- المرجع نفسه، ص 536، نقلا عن أنطونيوس شبليّ، الشّدياق واليازجيّ، بيروت، 1950م، ص 143.

[4]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها، نقلا عن أنطونيوس شبليّ، الشّدياق واليازجيّ، ص 160.

والمحبنطىء هو اللّقب الذي أطلقه أحمد فارس الشّدياق على بطرس البستانيّ تهكّما، ويعني الرّجل الممتلئ غضبا أو بطنة. ويقصد بصاحب الجنان بطرس البستانيّ، وبما أنّ الرّجلين يحترفان الصّنعة نفسها، ويعملان في ميدان الصّحافة فلا عجب في خِصامهما، ولا غرابة في تراشقهما عبر صفحات الجرائد.

وتقييم أيّ عمل يقتضي ذكر مزاياه وعيوبه، لذا سنحاول في هذا المبحث الوقوف على أهمّ المزايا التي يتمتّع بها معجم محيط المحيط من خلال ذكر أقوال بعض الباحثين، وأبرز العيوب التي وقع فيها من خلال ذكر نماذج عنها، وندع ما هو دون ذلك.

1- من مزايا معجم محيط المحيط :

يرى (دوزي) في محيط المحيط « أنّه مجموع جيّد ألّفه اعتمادا على بعض المعاجم القديمة، وأضاف إليه عددا كبيرا من الكلمات المولّدة والمعاني الجديدة، كما أضاف إليه عددا من اللّهجة السّوريّة (من كلام العامّة)» . ([1])

ويرى مارون عبّود فيه أنّه أفضل ما جاءت به النّهضة العربية الحديثة بقوله: « وحسب النّهضة من هذا المصير أنّها غنمت ما غنمت من تآليف علميّة ولغويّة ... ومحيط المحيط الذي ضمّ تعريفات حديثة لم تكن في المعاجم القديمة».([2])

وعدّد جرجي زيدان مزاياه قائلا:

« - ذكر فيه كثيرا من الألفاظ العامّية وفسّرها بالألفاظ الفصحى.

- أوضح كثيرا من أصول الألفاظ الأعجميّة كان أصلها مجهولا أو مهملا.

- أدخل فيه كثيرا من المصطلحات التي حدثت في اللّغة بنشوء العلوم الحديثة » . ([3])

---

[1]- رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، تر: محمّد سليم النِّعَيمي، دار الرّشيد للنّشر، العراق، دط، 1980م، ص 21.

[2]- مارون عبّود، روّاد النّهضة الحديثة، دار الثّقافة، بيروت، دط، 1977م، ص201.

[3]- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشّرق، ص 29.

أمّا عبده عبد العزيز قليقلة فقد صرّح بأنّ « محيط المحيط ألّفه العالم اللّغويّ اللّبنانيّ بطرس البستانيّ بعد أن وجد اللّغة العربيّة في أمسّ الحاجة إلى قاموس عصريّ سهل الاستعمال... وقد دعاه هذا الاتّجاه إلى أن ينقل عن كتب أخرى كثيرة بجانب نقله عن المعاجم المتداولة ».([1])

وأحمد شفيق الخطيب يرى معجم محيط المحيط « أوّل المعاجم المجدّدة ولعلّه أهمّها ... وأهمّ زياداته من التّاج ومستدركه، إضافة إلى معاجم المستشرقين، ممّا أتاح له إدراج مواد ومعان لم ينصّ أحد من المعجميّين القدماء عليها، وكان لبطرس البستانيّ من ثقافته الموسوعيّة ما أهّله لتغيير الكثير من التّفسيرات لعدم صلاحيتها لروح العصر».([2])

وأثنى توفيق علي الحمد على صنيع الرّجل بقوله: « والموضوعيّة تقتضينا أن نحكم أنّ عمل الرّجل في محيط المحيط متميّز في الشّكل والمضمون عن المعجمات السّابقة، وأنّه تخلّص من أكثر المآخذ التي تُسجّل على تلك المعجمات، ولذلك يمكن الاطمئنان بكلّ ثقة إلى أنّه رائد مجدّد، لا يقلّ جهده عن جهود المحدثين الغربيّين في صناعة المعاجم تقريبا في بعض الوجوه...».([3])

نلاحظ أنّ أصحاب هذه التّصريحات يجمعون كلّهم على أنّ محيط المحيط عمل مميّز استطاع صاحبه أن يُحدث من خلاله تغييرا في المعجم العربيّ - إجمالا- شكلا ومضمونا من خلال الإضافات التي أدرجها، مستفيدا من عيوب المعاجم القديمة، فضلا عن معلوماته الموسوعيّة وتّجربته الغربيّة والتي ساهمت بشكل كبير في إثراء هذا المعجم.

---

[1]- علي توفيق الحمد، في المعجميّة العربيّة المعاصرة (بطرس البستانيّ وجهوده المعجميّة)، ص 325 ، نقلا عن عبده عبد العزيز قليقلة، مقالات في التّربيّة واللّغة والبلاغة والنّقد، مكتبة الأنجلو - مصريّة ، القاهرة، 1394هـ/ 1974م، ص184 .

[2]- علي توفيق الحمد، في المعجميّة العربيّة المعاصرة (بطرس البستانيّ وجهوده المعجميّة)، ص325، نقلا عن أحمد شفيق الخطيب، الموسم الثّقافيّ الأوّل لمجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ (حول المعجم العربيّ الحديث)، ص 223.

[3]- المرجع نفسه، ص 330.

2- من عيوب معجم محيط المحيط :

رغم الثّورة التي أحدثها معجم محيط المحيط في مجال المعجميّة العربيّة في العصر الحديث، ورغم إشادة كبار اللّغويين والباحثين بجهود صاحبه المعجميّة، ومحاولة نهوضه بالمعجم العربيّ وجعله مسايرا للتّطوّر الحاصل حوله، إلاّ أنّه لم يستطع فكّ قيود الماضي والتّخلّص من محاكاة القديم، وظلّ منجذبا نحوه، وتقليد الآخرين يعني الإعجاب بتصرّفاتهم، لكن أن نقلّدهم في عيوبهم فذاك أمر غير محمود، وهذا ما وقع فيه بطرس البستانيّ في معجمه. **فما هي الجوانب التي مسّها هذا التّقليد؟ وما هي أهمّ سلبياته؟**

- الأخذ عن المعاجم التّراثيّة:

يظهر تقليد بطرس البستانيّ جليّا للأقدمين من خلال عودته إلى المعاجم التّراثيّة والنّهل منها في بناء معجمه كيف لا؟ وهو الذي صرّح في فاتحة كتابه أنّ معجمه يحتوي على ما في القاموس المحيط، حتى إنّه بسبب هذا الاعتماد عدّه أحمد مختار عمر « من المعجمات التي أعادت ترتيب المعجمات القديمة وبالضّبط القاموس المحيط ».([1])

ومِن خلال هذا القول الذي صرح به الرّجل في مقدّمة معجمه يمكننا أن نقف على أهم جانب من جوانب الأصالة فيه وهو العودة إلى مادّة المعاجم التّراثية والنّهل منها في بناء معجمه، إلا أنه أضاف إليها بعض الزّيادات نبّه عليها، « وهي لا تعدو جمع بعض المعاني، وعلى وجه الخصوص العامّية، والمسيحيّة، والمولّدة، والاصطلاحيّة، وقد شملت هذه الزيادات شواهد نثريّة وشعريّة لأدباء جاؤوا بعد عصر الاحتجاج ».([2])

- العنوان :

لم يكن بطرس البستاني أوّل من سمّى مؤلّفه باسم **المحيط** أو أحد نعوته، وإنّما كانت « كلمة محيط أوّل من أطلقها الصّاحب بن عبّاد وهو من رجال القرن

---

[1]- أحمد مختار عمر، البحث اللّغويّ عند العرب، ص 153.

[2]- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجميّة – دراسة في البنية التّركيبيّة - ، ص 358.

الرّابع الهجري، خيّل إليه أنّه قادر على الإحاطة بمفردات اللّغة العربيّة، فأطلق على معجمه الذي ألّفه اسم المحيط، ثمّ أخذ بعد الصّاحب كثير من علماء العربيّة الذين تصدّوا لجمع مفرداتها يطلقون على مؤلّفاتهم اسما من أسماء البحر أو صفة من صفاته، مثل ابن سيده المتوفّى سنة 458هـ، من علماء القرن الخامس الهجري، الذي أطلق على معجمه اسم " المحكم والمحيط الأعظم". والصّاغاني المتوفّى سنة 557هـ وقد سمّى معجمه " العباب أو مجمع البحرين" . والفيروز أبادي المتوفّى سنة 817هـ، وعنون مؤلّفه " القاموس المحيط " ». ([1])

ووجدنا من الباحثين من يزعم بكوْن محيط المحيط نسخة عن معجم سابق له، ويؤكّد ادّعائه بأن هذا القاموس « نسج على منوال آخر ألّفه جبريل فرحات، وطبع في مرسيليا سنة 1849م، بعنوان" إحكام باب الإعراب عن قصّة الأعراب" ، ومقدّمة هذا الكتاب تذكر أنّه كان اختصارا وتبسيطا، وهذا هو بالضّبط ما أخرجه المعلّم بطرس البستاني نحو عشرين سنة».([2]) وبما أنّ البيّنة على من ادّعى كان حريّا بصاحب هذا الادّعاء أن يأتي بالدّليل على ما ذهب إليه من قول حتّى يتّضح الرّشد من الغيّ.

- فاتحة الكتاب:

رغم قصر حجم فاتحة **محيط المحيط**، وتخليصها من بريق التّنميق اللّفظيّ إلاّ أنّ صاحبها جارى المتقدّمين في ذكر المصادر التي نهل منها، وسبب تسمية المعجم باسم معيّن، وطريقة الكشف عن المعنى، وفي تقديم عبارات الاعتذار.

- المستويات اللّغويّة:

تنوّعت المستويات اللّغويّة داخل المعجم بين الفصيح وغيره بما فيه المولّد والعامي، إلا أنّ الرّجل كان متحفّظا على استعماله لغير الفصيح، وجارى المتقدّمين في نظرتهم إلى المولّد رغم قناعته بضرورة وجوده وأهمّيته للكتّاب وأهل العلم، وإدراجه في معجمه أمر فرضه نموّ اللّغة وأوجبه التّطوّر الدّلالي للألفاظ عبر العصور، بقوله :

---

[1]- ينظر يسري عبد الغني عبد الله، معجم المعاجم العربيّة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط01، 1991، ص 255.

[2]- عبد اللّطيف طيباوي، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، مج 45، ج 03، ص 605.

« تنازلت إلى ذكر كثير من كلام المولّدين وألفاظ العامّة منبّها في أماكنها على أنّها خارجة عن أصل اللّغة... وعسى بذلك أن .. لي العذر في هذا التّساهل ».([1]) لذا نجده لا يستغني عن دلالات اللفّظ القديمة قبل التّعرّض إلى دلالتها اللّاحقة، ومن أمثلة ذلك: « المخابرة : المفاوضة في الأمر (مولّدة) »([2])، فتعقيب بطرس البستانيّ بقوله "**مولّدة**" تجعلنا نحكم على أنّ قَبُولَهُ للموَلّد نسبيّ، وقِسْ على هذه الألفاظ كثيرا ممّا أصبح من صميم اللّغة.

والاعتذار الذي قدّمه في نهاية فصل الرّاء هو اعتراف ضمنيّ لتحفّظه على قَبول المولّد وتأكيد على الحكم السّابق.

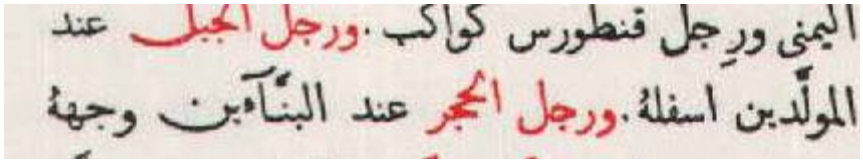
اليمنى ورِجل قنطورس كواكب .ورجل الجبل عند
المولّدين اسفلهُ .ورجل المجر عند البنّائين وجههُ

([3]) .

وما لاحظناه على المفردات العامّية التي ذكرها المعجم هو الاقتصار على عدد محدود من العامية التّركيّة أو اللّبنانيّة أو السّوريّة، وهذا لا يتناسبُ مع الوعد الكبير الذي قطعه على نفسه في لمّ شتات الألفاظِ المولّدة والمحدثة لمواكبةِ تطورِ اللغة، فهو قد جعل من أهدافه مواكبة تطور اللّغة العربية في عمومها، لكنه مال إلى القُطرِ التّركيّ والقطر اللّبنانيّ والقطر السّوريّ دون غيرها من الأقطار العربيّة اللّهم إلّا بعض الألفاظ المتداولة في مصر أو المغرب العربيّ والتي كان يعبّر عنها بالقول : (في إفريقية).

- التّرتيب : يتجلى تأثّر بطرس البستانيّ بالقديم أيضا في طريقة ترتيبه لمادّة معجمه، كونه اعتمد الترتيب الألفبائيّ العادي مصرّحا بذلك قائلا: « وقد اخترت في ترتيبه اعتبار أوّل حرف من الكلمة دون الأخير منها بخلاف اصطلاح الجمهور لأن ذلك أيسر في التفتيش عليها»([4])، وعن طريقة البحث فقد قال: « إن شئت كشف لفظة، فإذا كانت مجردة فاطلبها في باب أول حرف منها . من الزوائد ثم أطلبها في

---

[1]- بطرس البستانيّ، فاتحة محيط المحيط.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (خبر)، ص 214.

[3]- المرجع نفسه، ص 326.

[4]- المرجع نفسه، فاتحة الكتاب.

باب الحرف الأول مما بقي وإذا كان في الكلمة حرف مقلوب عن آخر فاطلب تلك الكلمة في مكان الحرف الأصلي المقلوب عنه، وكل ذلك يسهله الاستعمال والممارسة واعلم أن (ج) مقطوعة من جمع ».([1])

وهكذا يكون بطرس البستاني قد رتّب الألفاظ على حسب حروفها الأصول وحدها كما فعل القدماء.

- **الخلط في التّرتيب:**

لم يقتصر الخلل داخل المعجم على التّعريف فحسب، بل تجاوزه إلى التّرتيب بنوعيه الخارجيّ والدّاخليّ.

- **التّرتيب الخارجيّ:**

إن اعتماد طرائق مختلفة من التّرتيب يعتبر خللا في المنهجيّة، وهذا ما حدث **معجم محيط المحيط**، بحيث نوّع بين ثلاث طرائق تمثّلت في التّرتيب بالاشتراك مرّة، وبالتّجنيس مرّة أخرى، ولم يمانع من المزج بين الطّريقتين، فمن أمثلة التّرتيب بالاشتراك ما جاء في شرح مادّة (بصّ)، « بصّ الشّيءُ يَبِصُّ بصِيصًا بَرَقَ ولَمَعَ والماءُ رشح، ولي بيسير أعطاني ».([2])

ومن أمثلة التّرتيب بالتّجنيس ما جاء في شرح مادّة (تَبِعَ):

« - التُّبَّع : الظِّل لأنّه يتبعُ الشَّمسَ.

- التُّبَع : ضرب من اليعاسيب.

- التّبَع أيضا أَحَدُ التّتابِعة وهم ملوك اليمَن ».([3])

ومن أمثلة المزج بين التّرتيبين ما جاء في شرح مادّة (بَرَّ) « بَرَّه يَبُرُّه بَرّا قَهَرَه بفعال أو مَقالٍ وفي يمينه يَبَرُّ بّرّا وُبرُورًا صدق واليمينُ صَدقَت.

- وبرَّ والدَهُ يَبِرُّهُ بِرّا ومَبَرّة أحسن إليه ووصلهُ، والغنم ساقها، وبرَّ فُلانٌ يَبِرُّ بِرّا اتّسع في الإحسان وحجّ...وبَرّ في القول يبَرُّ برّا وبَرارةً صدقَ فيه وفُلانٌ خالِقَه أطاعَه». ([4])

---

[1]- بطرس البستانيّ، فاتحة محيط المحيط.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (بصّ)، ص 42.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (تَبِعَ)، ص 67.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (بَرّ)، ص 34.

- **التّرتيب الدّاخليّ:**

« إذ تصرّف بطرس البستانيّ في المادّة فقدّم وأخّر فيها من غير ضابط في كثير من الأحيان».([1]) ومثاله ما ورد في شرح مادّة (بصم): « البُصْمُ ما بين طرف الخنصر إلى طرف البنصر، وعن أبي عبيدة البُصْمُ الخنصر إلى طرف البنصر والعَتَبُ ما بين البَنْصر والوُسطى، والرَّتَبُ ما بين الوُسْطى والسّبّابة والفِتْر ما بين السّبّابة والإبهام، والشّبر ما بين الإبهام والخنصر والفَوْتُ ما بين كلّ إصبعين طولا. ويُقال رجلٌ أو ثوبٌ ذو بُصْمٍ أي غليظ. بَصَمَهُ يَبْصُمُهُ بَصْما طَبَعَهُ فهو باصم، وذاك مَبْصومٌ وهو من كلام العامّة تركيّ الأصل، وكذلك البَصْمة للعلامة التي تُرسم على القماش وغيره والَبصْمَا لضرب من الحلويات »([2]). فنراه خرج عن العادة وبدأ المادّة بتعريف الاسم وأقحم مداخل أخرى ضِمْنَها (العَتَبُ والرَّتَبُ والفِتْر والشّبر والفَوْتُ)، ثمّ انتقل إلى تعريف الفعل، ليعود مرّة أخرى إلى تعريف الاسم.

- **عيوب التّعريف:**

وسنتطرّق هنا إلى تبيين أهمّ عيوب التّعريف في عمومه، ثمّ ننتقل إلى بيان أهمّ عيوب كلّ طريقة من طرائقه.

- **القصور في التّعريف :** وقد اتّخذ وجوها عدّة لعلّ من أهمّها:

- **نقص في التّعريف** : وبخاصّة في ما يتعلّق بصنوف الحيوان أو الدّواء، أو النّبات أو اللّباس ... فمعظمها لا يوصف بأكثر من أنّه حيوان أو دواء أو طائر أو نبات أو شجر، وقد يضيف إليها كلمة معروف، وكأنّه يعلم يقينا أنّ الباحث في معجمه عارف بهذه الأنواع جميعها، من ذلك ما جاء في تعريف:

- « **الإجاص:** شجر معروف، الواحدة إجاصة، وهو دخيل لأنّ الجيم والصّاد لا يجتمعان في كلمة ».([3])

---

[1]- حكمت كشلي، تطوّر المعجم العربيّ حتّى مطلع القرن العشرين، ص 153.

[2]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (بَصم)، ص 42.

[3]- المرجع نفسه، ص 04.

- « **الأُشَج:** دواء كالكُندَر ».([1])
- « **البِيبِط**: طائر ».([2])
- « **الجِمْص:** ضرب من النّبات ».([3])
- « **الهُزارجَسْتَان** : نبات فارسيّ ».([4])

فهذا الاختصار الشّديد زحزح المعجم عن هدفه وهو التّيسير والوضوح، وأين لمستعمله أن يعثر على مراده فيه؟ الاختصار: إن اختصار تعريف بعض المواد فرضه سهولة اللّفظ في حدّ ذاته وشيوع استعماله بين النّاس، لكن هذه الطّريقة لا تصلح مع كلّ الألفاظ.

- **الغموض في التّعريف**:

وهو متعلّق بشرح الكلمات، حيث تشرح بأسلوب صعب، وكلمات غير متداولة، والغموض صفة لازمت المعاجم القديمة وامتدّ سيلها إلى أوّل معجم عرفه العصر الحديث، ويعود السّبب الأوّل في ذلك إلى تقيّد صاحبه في تفسيره لمعاني الكلمات بالمعاجم القديمة، فمادّته منتقاة من القاموس المحيط والصّحاح، تاج العروس ...، ومعروف أن لغة القدماء لغة راقية يصعب على المرء في العصر الحديث فهم معناها.

والغموض في التّعريف يحول دون إصابة الهدف من وجود المعجم، وقد عرف هذا العيب في معجم **محيط المحيط** صورا، منها؛

- **تعريف الأعجميّ بلفظ عربيّ غريب أكثر تعقيدا من اللّفظ الأعجميّ نفسه**:

وهذا يعدّ أوّل خروج عن الهدف الذي وضع من أجله المعجم وهو التّيسير والإيضاح، خصوصا أنّ مستعملي هذا المعجم هم من فئات مختلفة من متعلّمين وطلاب، ومهندسين، ورجال عاديين... لذا كان الأولى بالرّجل أن يراعي هذا الأمر حتّى تعمّ الفائدة.

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 10.

[2]- المرجع نفسه، ص 62.

[3]- المرجع نفسه، ص 123.

[4]- المرجع نفسه، ص 937.

مثال ذلك قوله: « الباطية النّاجود، قيل هو معرّب في بادية بالفارسية ».([1]) وهنا لم نعرف لا الناجود ولا الباطية، فكان الأولى به أن يعرّفنا بالناجود حتّى يتسنّى لنا معرفة معنى الباطية.

- تعريف الأعجميّ بالأعجميّ:

تابع البستانيّ هذا العيب والخلل في معجمه، غير واضع بعين الاعتبار أنّ ما يصلح في زمانه لا يصلح في زمن آخر، وأنّ ما هو معروف في عصره قد يكون مجهولا في عصر غيره أو أصبح في حكم المهجور، متناسيا خضوع اللّغة لقانون التّطوّر.

وإذا كان الأعجميّ بحاجة إلى تعريف وتوضيح فما بالنا والحال عندما يتمّ تعريف هذا الأعجميّ بالأعجميّ مثله؟ مثال ذلك ما جاء في تعريفه: « البَرْغَشْت القُنّابريّ فارسيّ ». ([2])

- وقوعه في التّصحيف:

والتّصحيف هو« تغيّر الكلمة بسبب تغيّر النّقط من حرف إلى حرف فيها أو بسقوط بعض النّقاط أو إضافة شيء منها».([3]) وهذا التّغيّر الذي يلحق بأحد حروف الكلمة داخل المعجم إمّا بالحذف أو الزّيادة أو التّغيير في تنقيط الحرف إنّما يكون نتيجة خطأ في النّقل أو في الطّباعة.

ومن أمثلة **التّصحيف:** قول بطرس البستانيّ: « أَجِلَ الرّجلُ يأْجَلُ أَلجلا واشتكت عُنُقُهُ الإجْلَ فهو أجِلٌ وأجِيلٌ ».([4]) أمّا (الإجْلُ) بالكسر فهو الاسم، وأمّا(الأجَل) الأوّل في عبارة البستانيّ فقد جاء هناك مضبوطا بفتح فسكون، وصحّته التّحريك وهو القياس في اللّازم من باب تَعِبَ ».([5])

---

[1]- بطرس البستاني، محيط المحيط، مادّة (بطي)، ص 84.

[2]- المرجع نفسه، ص 36.

[3]- محمّد سليمان عبد الله الأشقر، معجم علوم اللّغة العربيّة (عن الأئمّة)، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 11410هـ/ 1995م، ص 128.

[4]- بطرس البستانيّ، المرجع السّابق، مادّة (أجل)، ص04.

[5]- يُنظر إبراهيم اليازجي، تنبيهات اليازجيّ على محيط البستانيّ (باب الهمزة)، ص62.

- ذِكْرُ الألفاظ الأعجميّة وإجراؤها مجرى الألفاظ العربيّة اشتقاقا وتصرّفا:

لقد أثار اللّغويّون الأقدمون قضية اشتقاق اللّفظ العربيّ من اللّفظ الأعجميّ وخلصوا إلى أنّه « مُحال أن يُشتقّ العجميّ من العربيّ، أو العربيّ منه لأنّ اللّغات لا تُشتَقّ الواحدة منها من الأخرى مُواضعةً في الأصل كانت أو إلهاما، وإنّما يُشتَقُّ في اللّغة الواحدة بعضها من بعض لأنّ الاشتقاق نتاج ... ومن اشتقّ الأعجميّ المعرّب كمن ادّعى أنّ الطّير من الحوت ».([1]) غير أنّ بطرس البستانيّ لم يهتم للأمر وأكثر من صياغة بعض الألفاظ الأعجميّة وصرّفها على غرار الأوزان العربيّة الصّرفة بعد إرجاعها إلى جذور عربيّة، ومعاملتها معاملة الألفاظ الفصيحة، مخالفا بذلك جمهور اللّغويين الذين يقفون بالفصيح من الألفاظ العربيّة عند عصور الاحتجاج، من ذلك ما جاء به في المواد التّالية:

- « زأبق الدّراهم: طلاها بالزّئبق ».([2])
- « فَرْزَنَ في الشّيء حقّق النّظر فيه. عامّية ».([3])
- « الفِرْمَسْيُون: لفظة إنكليزيّة مركبة معناها بِناءٌ حُرٌّ... الواحد منهم فِرْمَسْيُونِيٌّ ».([4])
- « البلّارج بلغة إفريقية طائر كبير طويل المنقار مُسْتَقيمُهُ ».([5])
- « التّقاشير الجوارب بلغة إفريقيّة ».([6]) مع العلم أنّ بإفريقية دول كثيرة، تختلف لغاتها، فأيّ لغة إفريقيّة يقصد الرّجل؟

- التّكرار:

التّكرار عيب لطالما اشتكت منه المعاجم القديمة، وهاهو أوّل معجم عربيّ في العصر الحديث يقع فيه، ومن مساوئه أنّه يضخّم من حجم المعجم، ويزيد من عدد

---

[1]- جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة، ص 287.

[2]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (زأبق)، 364.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (فرزن)، ص 683.

[4]- المرجع نفسه، ص 688.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (بلرج)، ص 52.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (تقشر)، ص 72.

صفحاته دون فائدة مرجوة، ومن أمثلته في معجم **محيط المحيط** نذكر:

- « الأُصْطوانة والأسطوانة والأسطوان: الدّعامة وقوائم الدّابة معرّب أستون بالفارسيّة، ج أصاطين وأصاطنة. والأسطوانة عند أصحاب المساحة شكل يُحيط به دائرتان من متوازيتان من طرفيه هما قاعدتان يَصِل بينهما سطح مستدير يُفرض في وسطه خطّ موازٍ لكلّ خطّ يُفرض على سطحه بين قاعدتيه ».([1])

- « الأسطوان من الجِمال الطّويل العنق أو المرتفع. الأسطوانة العمود والسّارية وقوائم الدّابّة والذّكر. وهي أفعُوالة مثل أقحُوانة والنّون أصليّة، يُقال أساطين مسطّنة أو فعلوانة والنّون زائدة. ويُقال هم أساطين الزّمان أي حكماؤه وأفراده. وقد يُراد بالأسطوانة الأنبوبة الفارغة كالقصبة وهي معرّب أستون بالفارسيّة. ج أساطين وتطلق الأسطوانة عند المهندسين على شكل يُحيط به دائرتان متوازيتان من طرفيه هما قاعدتان يَصِل بينهما سطح مستدير يُفرض في وسطه خطّ موازٍ لكلّ خطّ يُفرض على سطحه بين قاعدتيه».([2])

مادام عرّف المادّة في باب الباء فما مُناسبة إعادة تعريفها في باب السّين ضمن مادّة (سَطن)؟

والأمر عينه حدث مع تعريف التّرمومِتر، حيث عرّفه في باب الباء بقوله: « التِّرمومتر: آلة توزن بها الحرارة يونانيّة معناها ميزان الحرارة».([3]) وعرّفه في باب الثّاء بقوله: « الثِّرمومتر: آلة وزن الحرارة يونانيّة معناها ميزان الحرارة ».([4])

وهنا يختلط الأمر في ذهن الباحث هل هذه الآلة يَنْطِقَها بالتّاء أو بالثّاء.

ولم يقتصر التّكرار على هذه الصّورة فحسب (إعادة شرح المادّة في بابين مختلفين)، وإنّما له صورة أخرى تجلّت من خلال التّعريف بالضّد، وسنذكر أمثلة منها في حينها.

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 11.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (سطن) ص 410.

[3]- المرجع نفسه، ص 70.

[4]- المرجع نفسه، ص 80.

- من عيوب طرائق التّعريف:

- من عيوب التّعريف بالمرادف :

من عيوب التّعريف بالمرادف أن يكون اللّفظ الشّارح مساويا للّفظ المشروح في العلم والجهالة، وهذا ما نبّه إليه ابن سينا في قوله: « فقد يسهو المعرّفون في تعريفهم، فربّما عرّفوا الشّيء بما هو مثله في المعرفة والجهالة». ([1]) كما أنّ هذه الطّريقة « تخدم غرض الفهم وحده ولا تصلح لغرض الاستعمال، وتعزل الكلمة عن سياقاتها، وتقدّمها جثة هامدة لا روح فيها ولا حياة، تقوم أساسا على فكرة وجود ظاهرة التّرادف أو إمكانية إحلال كلمة محلّ أخرى دون فارق في المعنى، وهو أمر مشكوك فيه، مما يجعل الاعتماد على الكلمة المرادفة نوعا من المخاطرة أو التّضحية بالدّقة المطلوبة وبالفروق الموجودة بين الكلمتين في المعاني الهامشيّة والإيحائيّة وتطبيقات الاستخدام ». ([2]) وأحيانا نجد الكلمة الشّارحة أكثر غموضا من الكلمة المشروحة، ومن أمثلتها نذكر:

« التّحْرِط الثّخْرِط أو أحدهما مصحّف عن الآخر».([3]) « الثِّخْرِط نبات أو هو مصحّف التّحْرِط ».([4]) لم نتبيّن أيّ اللّفظين أفصح من الآخر، ولم نتعرف على مضومنهما.

- من عيوب التّعريف بالضّد:

إنّ الألفاظ ذات المعاني العقليّة أو المجرّدة غالبا ما يصعب تعريفها بطريقة معيّنة لذا يحتاج المعجميّ إلى نهج أسلوب المخالفة أو الضّد أو النّقيض، وفي المقابل هذا الأسلوب الذي يُؤتى به يحتاج بدوره إلى التّعريف بالطّريقة نفسها، وهذا ما يُدخلنا في مشكلة التّعريف الدّوري، ومن أمثلة ذلك:

---

[1]- الحسين بن عليّ بن سينا، الإشارات والتّنبيهات، تح. سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص 260.

[2]- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربيّ الحديث، ص 141.

[3]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 79.

[4]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

- « الآجلة الحياة المستقبلة وخلاف العاجلة ».([1]) و« العاجلة مؤنّث ونقيض الآجلة».([2])

- « المؤمن المصدّق وخلاف الكافر».([3]) « كَفَر الرّجُل يَكفُر كُفْرا ويُفْتَحُ وكُفورا وكُفرانا ضدّ آمن ».([4])

- « صَدق فلان في الحديث وصدق فلانا الحديث يصْدُق صَدْقًا وصِدْقا ومصدُقة ضدّ كذب».([5]) « كذب ضدّ صدق ».([6])

- « صّح ضدّ عرّض».([7]) « عرّض ضدّ صرّح أي قال قولا وهو يعنيه ». ([8])

إنّ التّعريف بهذه الطّريقة أدّى إلى التّكرار، وبالتّالي حصل التّضخيم والتضخّم في حجم المعجم، وضياع الوقت في البحث عن كلمات سبق شرحها.

- **من عيوب التّعريف بالإحالة:**

وهذه الطّريقة نراها غير ناجعة في كثير من المرّات لأنها تحيل مستعمل المعجم إلى البحث عن معنى اللّفظ المراد معرفة معناه، ومن ثمّ يبحث عن معنى قد يكون غير معرّف تعريفا واضحا، فيجد نفسه يدور في حلقة مفرغة يكتنفها الغموض، والحيرة، ومن أمثلتها:

- « سل أمر من سأل وقد ذُكِر ».([9]) دون أن يذكر مكانها في المعجم، وبما أنّه قد ذكرها من قبل **فلِم كرّرها؟**

- وقد يُحيل أحيانا الباحث إلى مدخل أو باب غير المدخل أو الباب الذي يبحث

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (أجل)، ص 4.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (عجل)، ص 577.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (أمن)، ص 18.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (كفر)، ص 783.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (صدق)، ص 503.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (كذب)، ص 774.

[7]- المرجع نفسه، مادّة (صرّح)، ص 504.

[8]- المرجع نفسه، مادّة (عرّض)، ص 590.

[9]- المرجع نفسه، ص 419.

فيه، ومثاله « الكسوف كسف راجع الخسوف في باب الخاء ».([1]) فالباحث عن مادّة كسف يجد نفسه مضطرّا للبحث عنها في مادّة خسف، باذلا في ذلك وقتا أطول ما لو بحث عنها في مادّة (كسف).

- **من عيوب التّعريف بالاشتقاق:**

إن استعمال التّعريف بالمشتق داخل المعجم عموما له مبرّراته و« يبدو منتشرا بكثرة في المعاجم اللّغويّة العربيّة والأجنبيّة على السّواء، وربّما يرجع ذلك إلى بساطته واقتصاديّته وسهولته، غير أنّ هذه السّهولة ليست دائما مؤكّدة، فالمعجميّ في هذه الحالة يتّكل على المُحال عليه من المشتقّات المعرّفة، وكثيرا ما تكون مشتقّات الجذر غير معرّفة تعريفا كافيا ممّا يؤدّي إلى الغموض».([2]) ومن أمثلة ذلك في **محيط المحيط**:

- « تَلَدَ المالُ يتلُدُ تُلُودا كان تالِدا.
- تَلَدَ فلانٌ بالمكان يتْلُدُ.
- وتَلِدَ يتْلَدُ أقام به.
- أَتْلَدَ الرَّجُلُ المالَ أُنتِجَ عنده وكان ذا مالٍ تالدٍ.
- التّالِد المال القديم الأصليّ الذي وُلدَ عندك وهو نقيض الطّارف.
- التِّلاد التّالِد.
- التَّلْدُ التُّلْدُ والتَّلَدُ التّالِدُ.
- التَّلَدُ أيضا من وُلد بالعجم فحُمِل صغيرا فشبّ ببلاد الإسلام.
- والتُّلْدُ أيضا فرخ العقاب.
- التّليد من الأولاد والمال التَّلَد والتَّالِدُ.
- وفي حديث شُريح في رجل اشترى جارية وشَرَطَ أنّها مُوَلّدة فوجدها تليدة.
- والمولّدة التي وُلدت في بلاد الإسلام.

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (كسف)، ص 781.

[2]- الجيلالي حلّام، تقنيات التّعريف في المعاجم المعاصرة، ص 112.

- الأَتْلَادُ والمُتْلَدُ من المال التّالِدُ.

- المُتْلِدُ في الحديث المالك الأوّل كناسِج الثّوب وناتج النّاقة وحقيقته صاحب التّلاد.

- وخَلْق مُتَلَّد أي قديم ».([1])

إنّ الملاحظ في تعريف هذه الكلمة هو الإحالة إلى مجهول أكثر من مرّة، فالتِّلاد والتَّلْدُ والتُّلْدُ والتَّلَدُ التّليد الأَتْلَادُ أتلد تعني التّالد، والمُتْلِدُ: صاحب التّلاد، فنراه عرّف جملة من المشتقّات بمشتق واحد وهو التّالد، وعرّف التّالد بمشتق آخر وهو التّلاد، وبعد أن يتيه الباحث وسط مادّة (تَلد) ومشتقّاتها، ويهدر وقتا طويلا، ويبذل جهدا كبيرا، يتوصّل إلى معنى تلد، وهذا أمر كان بإمكان صاحب **محيط المحيط** تجنّبه لو ذهب مباشرة إلى المعنى البسيط الواضح وبطريقة ميسّرة.

والعيب عينه وقع فيه أثناء شرح مادّة (كمأ) حيث جاء فيها:

- « كَمَأَ القوم يكْمَأُهُم كَمْأً : أطعمهم الكمأ.

- خرج النّاس يتكمَّأُونَ، أي يجمعون الكَمْأَ.

- الكمأ مصدر ونبات قيل هو أصل مستدير كالقلقاس، لا ساق له ولا عرق لونه إلى الغبرة يوجد في الرّبيع تحت الأرض، وهو عديم الطّعم وأنواعه كثيرة يؤكل نيّا ومطبوخا، ومنه نوع يتولّد في ظلّ شجرة الزّيتون، يُقال له الفطر وهو سمّ قاتل، ج أَكْمُؤٌ وكَمْأَة ، أو الكَمْأَة للجمع أو هي للواحد والكَمْءُ للجمع أو هي تكون واحدة أو جمعا.

- الكَمّاء بيّاع الكَمْء وجانيه للبيع.

- المَكْمَأَة والمَكْمُوَة موضع الكمأ ».([2])

نلاحظ أنّ التّعريف بالمشتق لم يُزِل الإبهام، وحين أراد أن يعرّف معنى الكمأ عن طريق التّعريف المنطقيّ أوقع اللّفظ في غموض آخر، **فهل كلّ الباحثين يعرفون معنى القلقاس؟**

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (تلد)، ص 72.

[2]- المرجع نفسه، ص 791.

وكلمة "**قيل**" هي الأخرى يستعملها المرء حينما يكون غير مقتنع بالمقول وغير متأكّد من صحّته، وهذا أمرّ ينمّ عن جهل بطرس البستانيّ لمعنى الكمأ، والحكم عليه بنقله لهذه المادّة عمّا سبقه من معاجم، ممّا يجعلنا نتساءل أين هي السّهولة التي تحدّث عنها الرّجل في معجمه؟

- **من عيوب التّعريف المنطقيّ**:

إنّ تركيز هذا النّوع من التّعريف على الجانب الوصفي للمادّة يضع لها عدّة صفات، مما يجعلها لا تفي بالغرض و« تهتمّ بالجانب الوصفيّ الذي يُحيط بمميّزات وخصائص المُعَرّف والملامح القابلة للفرز، والتّعدّد وفق تعدّد الحدود والمعاني ».([1]) ومن أمثلته:

- « الثّعلب حيوان محتال عجيب الرّوغان والعطفات والمكر والالتفات، يُضرب به المثل في ذلك، يتساقط شعره كلّ سنة، ولذلك سمّي سقوط شعر الإنسان داءَ الثّعلب ».([2])

إن ذكر صفات الثّعلب من احتيال وروغان ومكر والتفات، وتساقط لشعره، لم يكن شافيا كافيا، وكان أولى به أن يذكر شكله ولونه وفصيلته، كأن يقول هو بحجم الكلب أو الذئب... ويبيّن لونه، فيصفه وصفا خارجيّا يكون أقرب إلى تصوير شكله.

- « البُعصوصة والبَعصوصة دُويبة صغيرة بيضاء لها بريق ».([3]) « التُّعصوصة البُعصوصة».([4]) مع العلم أنّ الدّويبات الصّغيرة كثيرة، ولم نفهم كيف يكون هذا البريق، ومن أي عضو من أعضائها يصدر؟ وأيّ اللّفظين أصوب البعصوصة أو التّعصوصة، وهنا نقف أمام احتمال وقوع الرّجل في التّصحيف، مادام رسم الباء والتّاء لا يختلف سوى في الإعجام، **ومن هنا نتساءل أيّ اللّفظين أفصح أم أنّهما سيّان؟**

---

[1]- ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربيّة في ظلّ مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّة الحديثة، ص 176.

[2]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 81.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (بعصص)، ص 46.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (تعصص)، ص71.

- « التُّن الحوت واحدته التّنّة ».([1]) فهل كلّ تونة حوت؟ وبمفهوم المخالفة هل الحوت هو التُّن؟

- « الثَّوْعُ : شجر جبليّ دائم الخضرة ذو ساق غليظ يرتفع، وعناقيده كالبطم لا يُنتَفع به » . ([2])

مع العلم أنّ الأشجار الجبليّة دائمة الخضرة كثيرة منها شجر الصّنوبر على سبيل المثال، ومصطلح البطم غامض يحتاج بدوره إلى شرح، وهنا يجد الباحث نفسه مجبرا على البحث عنه في باب الباء ليتعرّف عليه: « البُطْم والبُطُم شجر كالفستق جرسا سبط الأوراق وثمره وهو حبّ مفرطح في عناقيد كالفلفل ويُسمّى الأخضر منه بالحبّة الخضراء الواحدة بُطمة ».([3]) زد على ذلك ما الغاية المرجوة من عبارة: **لا يُنتَفع به؟** فهذا الشّجر إن لم ينفع الإنسان فهو ينفع غيره، أو على الأقل يُساهم في التّوازن البيئيّ وإلاّ لِمَ خُلِق؟

- « التُّمْلُول نبت نبطينة القُنَابريّ وفارسيّته البُرْغُشْت ».([4])

- « البَرْغَشْت القُنَابْرِيُّ فارسيّ ».([5])

- « القُنابرى بقلة الغملول ».([6])

- « الغملول: الوادي ذو الشّجر، أو ذو الشّجر الطّويل القليل العرض الملتف، أو الرّابية وكلّ مجتمع أظلم وتراكم من شجرٍ أو غمامٍ أو ظلمةٍ أو زاويةٍ وبقلة تُؤكَل مطبوخة ».([7])

ويجد الباحث نفسه مرّة أخرى تائها في دوّامة الغموض والبحث عن معنى : نبطينة والقنّابرى والبُرغُشْت...، دون أن ينكشف له معنى واحدة من هذه الألفاظ.

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط ، مادّة (تنّ)، ص 74.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (ثاع)، ص 87.

[3]- المرجع نفسه، ص44.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (تمل)، ص 74.

[5]- المرجع نفسه، ص 36.

[6]- المرجع نفسه مادّة (قنبر)، ص 757.

[7]- المرجع نفسه، مادّة (غملل)، ص 667.

- « الثَّرمان شجر كالحُرْض حامض ترعاه الإبل والغنم ».([1]) ونقول هنا: إنّ الشّجر الذي ترعاه الإبل والغنم يوحي إلى أنّه يوجد في الصّحراء، وهو كثير ومختلف الأشكال، فما معنى الحرض؟ « الحُرْضُ والحُرُض الأشنان».([2])

- « الأشنان للحُرُض في بال الهمزة».([3])

- « الأَشنان (يونانيّ) الحُرُضُ وهو أنواع طفها الأبيض ويسمّى بخرء العصافير، والأخضر ويسمّى بالغاسول وكلاهما جلاء منقٍّ، وأشنان داود الزّوفأ اليابس، وأشنان القصّارين العصفر... والأُشْنَة شيء يلتفّ على شجر البلّوط والصّنوبر كأنّه مقشور من عرق وهو عَطِرٌ أبيض».([4])

فلا الحُرض ولا الأشنان أزالت الإبهام الموجود في الثّرمان. وإلى جانب الغموض نجد التّكرار، ومنه اجتمع عيبان في آن واحد وهما الغموض والتّكرار، واللّذان أفضيا بدورهما إلى تضخيم حجم المعجم وأبعداه عن الهدف المنشود منه، وهو التّيسير والوضوح.

- « الحُثْرُب نبات سهليّ أو لا ينبت إلاّ في جَلَد ».([5]) مع العلم أنّ النّباتات السّهليّة كثيرة، وحرف العطف (أو) يوقعنا في الشّك، وأيّ احتمال نرجّح الأوّل أو الثّاني، ثمّ إنّ عبارة "**لا ينبت إلاّ في جَلَد**" مبهمة.

- « الكومِل دواء مركّب من الزيبق كثير المنافع».([6]) لم يشر إلى منافعه، وفي أيّ علاج يُستخدم.

- **من عيوب التّعريف المصطلحاتي:**

إن وجود التّعريف المصطلحاتي في المعجم اللّغويّ ضروريّ، لكن لابد أن يكون واضحا، وَمُلِمًّا بجوانب الشَّيء المُعَرّف، وذلك ما لم نقف عليه في تعريف

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 79.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (حرض)، ص 161.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (شنّ)، ص 485.

[4]- المرجع نفسه، ص 10.

[5]- المرجع نفسه ، مادّة (حثرب)، ص 148

[6]- المرجع نفسه ، ص791.

مصطلح (الطّنين) في المجال الطّبي، فقد اكتفى بطرس البستانيّ بالقول: « الطّنين في العرف الطّبيّ صوت يسمعه الإنسان لا من خارج، والفرق بينه وبين الدّويّ أنّ صوت الطّنين أحدّ وأدقّ والدّويّ ألين وأعظم».([1]) ممّا جعل التّعريف هنا قاصرا عن أداء المعنى.

إنّ الملاحظ على جملة التّعريفات المقدّمة أنها أدّت في أحيان كثيرة إلى التّكرار والوقوع في الدّور، ومنه جاء حشو المعجم، وتضخيم حجمه بلا فائدة.

- **الشّواهد التّوضيحيّة:**

يعدّ استعمال الشّواهد بمختلف مستوياتها من مظاهر التّقليد في المعجم، حيث استشهد بطرس البستانيّ بالقرآن الكريم والحديث الشّريف والشّعر والأمثال حسب الحاجة، ليقلّد بذلك السّلف، ويقع في مثل أخطائهم.

- **الشّواهد القرآنية:**

قبل التّعرّض إلى نقد الشّواهد القرآنية يجدر بنا الإشارة إلى تعريف القرآن الكريم في المعجم محيط المحيط، قال البستاني: « القرآن مصدر قرأ، وعند المسلمين الكتاب الذي يعتقدون بتنزيله من السّماء».([2]) ولفظ يعتقدون يعني عدم اليقين، ونردّ على الرّجل بأن المسلمين يؤمنون بأنه منزّل من السّماء، وليس لديهم في ذلك أي شكّ.

وممّا يُعاب على استعمال الشّواهد القرآنية في هذا المعجم:

- ورودها عرضا في سياق الحديث، بلا ضبط ولا تشكيل، ولم توضع بين قوسين مزهّرين.

- لم يورد لفظ (قال الله تعالى) ولا يشير إلى أنّه من القرآن الكريم إنّما هو يكتفي بقوله: " **نحو**"، أو "**منه في سورة**".

- عدم تقديم أرقام الآيات القرآنية الكريمة عبر كامل صفحات المعجم، وأحيانا لا يحيل إلى صاحب القول، مثل ما جاء في تبيين معاني (إذ)، حيث قال: « الثّالث

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط ، مادّة (طنّ)، ص 558.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (قرأ)، ص 722.

أن تكون حرف تعليل نحو: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ [1] وسكت على أن يشير إلى أن هذا القول هو لله (ﷻ)، مما قد يسبّب للباحث حيرة إذا أراد التأكّد من أصلها، فليس كلّ باحث حافظ للذّكر الحكيم، عالم بآياته، مع العلم أنّ هذا المعجم – كما يعتقد صاحبه - موجّه إلى مستويات متفاوتة القدرات.

إذ على اربعة اوجه احدها ان تكون اسمًا للزمان
الماضي فتكون ظرفًا وهو الغالب فيها نحو وقد نصرهُ
الله اذ اخرجهُ. ومفعولاً بهِ نحو واذكروا اذ كنتم قليلاً
فكثركم. وبدلاً من المفعول نحو واذكروا في الكتاب مريم
اذ انتبذت. فاذ بدل اشتمال من مريم. ومضافًا اليها
اسم زمان صالح للاستغناء عنهُ نحو يومئذٍ او غير صالحٍ
نحو بعدَ إذْ هديتنا. الثاني ان تكون اسمًا للزمان المستقبل
نحو يومئذٍ تحدّث اخبارها. الثالث ان تكون حرف
تعليلٍ نحو ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم. الرابع ان تكون
حرف مفاجأةٍ وهي الواقعة بعد بينا وبينما كقولهِ فبينما
العسرُ اذ دارت مياسيرُ. وتلزم اذ الاضافة الى جملة
امّا اسميّة او فعليّة فعلها ماضٍ لفظًا ومعنى او معنى لا
لفظًا وقد اجتمعت الثلثة في قولهِ إلاّ تنصروهُ فقد نصرهُ
الله اذ اخرجهُ الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبهِ لا تحزن ان الله معنا. وقد يُحذَف
احد شطري الجملة إلتي تضاف اليها اذ كقولهِ
هل ترجعنَ ليالٍ قد مضينَ لنا
والعيش متقلبٌ اذ ذاك افنانا

.[2]

- **أغلاط فادحة** دلّت على عدم رجوعه إلى المصحف الشّريف، أو على الأقل رجوعه إلى أرقام السّور القرآنية الكريمة ليتأكّد من صحّة يدوّن، ومثالنا على ذلك قوله على سورة الفتح أنّها « أوّل سورة في القرآن الكريم ».[3] في حين أنّ ترتيبها الأربعون

1- سورة الزّخرف، الآية 39.

2- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 06.

3- المرجع نفسه، مادّة (فتح)، ص 675.

ضمن قائمة السّور الكريمة، فلعلّ الأمر قد اختلط عليه بينها وبين سورة الفاتحة. والله أعلم من أين استقى معلومته تلك.

ومن هنا يظهر خلل في المنهجية المتّبعة في وضع الشّواهد القرآنية، ليظهر تأثّره جليا بالمعاجم التّراثية التي كان لها قصب السّبق في عدم تقييد السور القرآنية الكريمة والأرقام المتعلّقة بآياتها.

- التّصرّف في كتابة بعض الآيات الكريمة بالتّقديم أو التّأخير مثلا، من ذلك ما جاء في شرح مادّة (جعل): ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾. ([1])

وردت في محيط المحيط " رحمة ورأفة ".([2])

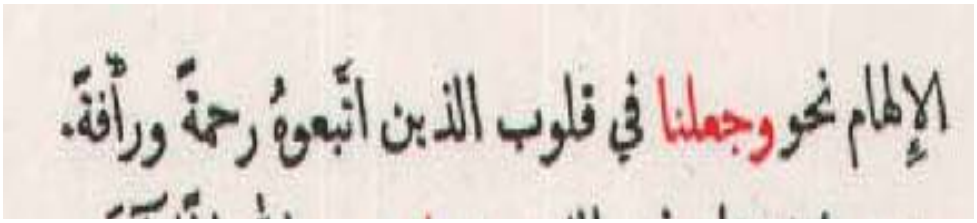
الإلهام نحو وجعلنا في قلوب الذين اتّبعوهُ رحمةً ورأفةً.

- **الشّواهد الحديثية:**

هي الأخرى وردت بلا ضبط ولا شكل ليسلك بذلك الرّجل المسلك السّابق، فقد كان يذكر الحديث الشّريف دون أن يشفعه بقوله قال رسول الله (ﷺ)، ويكتفي بعبارة : "ومنه في الحديث"، أو " كما جاء في الحديث"، أو " في قوله"، ومثاله: « ومنه الحديث أنّه نهى عن المخابرة ».([3])، أو يقول: نبي المسلمين، وكأن النّبي عليه الصّلاة والسّلام جاء للمسلمين فقط.

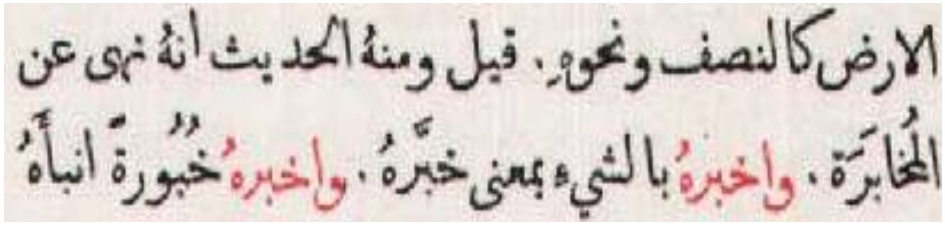
الارض كالنصف ونحوهِ. قيل ومنهُ الحديث انهُ نهى عن المُخابَرَة. واخبرهُ بالشيء بمعنى خبَّرهُ. واخبرهُ خُبُورةً انبأهُ

. ([4])

---

[1]- سورة الحديد، الآية 27.

[2]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (جعل)، ص 112.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (خبر)، ص 214.

[4]- بطرس البستانيّ، المرجع، الصّفحة نفسهما.

- **الشّواهد الشّعرية:**

جاءت الشّواهد الشّعرية مجهولة القائل في أحايين كثيرة، نظير ذلك ما جاء في بيان معاني إلى: « السّادس موافقة من كقوله:

تَقُولُ وَقَدْ عاليتا لكور فوقها أَيَسْقِي فَلَا يَرْوِي إِلَيَّ ابْنُ أَحْمَرِ

أي منّي، السّابع موافقته عند كقوله:

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذِكْرِهِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ.

أي عندي». ([1])

ممّا يجعل الباحث في المعجم حائرا: هل قائل البيت اللّاحق هو نفسه قائل البيت السّابق؟ وجهل القائل يرجّح فرضية عدم الوثوق في القول، وعدم الاحتجاج به. ثمّ إنّ عبارة "**قوله**" تكرّر استعمالها مع الذّكر الحكيم والحديث الشّريف والشّعر، ومنه فالباحث البسيط، أو غير العربيّ مثلا لا يستطيعان التّمييز بين ما هو من كلام الله (ﷻ) أو من حديث رسوله العزيز (ﷺ)، أو من نظم الشّاعر. مادام المنسوب إليه القول في الشّواهد الثّلاثة غير وارد، واكتفى فيه المؤلّف بعبارة "**قوله**".

وجاء في بيان معاني أمّا:

« قال الشّاعر:

أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا الخَلِيطُ المُوَدَّعُ وَرَبْعٌ خَلَا مِنْهُ مَصِيفٌ وَمَرْبَعُ. ([2])

والسّؤال المطروح كيف للباحث أن يتأكّد من صحّة نظم هذا البيت ما دام **لا يعرف قائله؟! وإلى أيّ ديوان شعريّ يرجع؟ أو بالأحرى في أيّ عصر أُنْشِدَ؟!**

لم تسلم الشّواهد الشّعرية هي الأخرى من الخلل والاضطراب إذ نلاحظ استعمال لفظ "**قوله**" تارة، وقوله" **قال الشّاعر**" تارة أخرى، **ممّا يجعلنا نتساءل عن اسم الشّاعر وعن عصره، وهل الشّاعر القائل البيت السابق هو عينه قائل البيت اللاحق؟**

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، ص 15،

[2]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

والرّواية عن الشّعراء المتأخّرين سبق إليها القدماء بطرس البستانيّ، و« منهجه هذا في الاحتجاج شبيه بمنهج الزمخشري الذي لا يمانع أن يروي لشعراء متأخّرين، إذ إنّه يستشهد بشعر الحريري المتوفى سنة 1122هـ، وعن غيره من الشعراء المحدثين ».([1]) والباحث في ثنايا المعجم يقف على كونه كثيرا ما يستشهد بمقامات الحريريّ وأشعار المتنبيّ والبحتريّ، وإنّ المقلّب لصفحات المعجم سيقف على هذا الحكم لا محالة.

- **الأمثال:**

إنّ ذكر الأمثال داخل المعجم معزولة عن مضربها وموردها تارة، وذكرها مصحوبة بأحدهما أو بكليهما تارة أخرى يُعتبر عيبا يستلزم الاحتراز، وذلك ما لم يستطع صاحب محيط المحيط أن يتفاداه، ومثاله ما ذكْر المثل في شرح مادّة (بقر) منفردا بقوله: « وفي المثل جاء فلان بالصُّقَر والبُقَرِ والصُّقارى والبُقارَى أي بالكذب الصّريح أو بالدّاهية».([2]) في حين ذكرهما معا في شرح مادّة (رجب)، في قوله: « عِشْ رَجبا ترَ عجبا" مَثَلٌ يُضرب في الوعيد بعد حين، وأصله أنّ رجلا كان له زوجة شرّيرة فطلّقها، فتزوّج بها رجلٌ آخر، وكان ذلك في رجب. ثم التقى بزوجها الأوّل فلامَه على طلاقها، لأنّه لا يرى منها إلاّ خيرا. فقال : "عِشْ رجَبا تر عجبا"، أي اصبر حتّى تقيم عندك شهرا ، فيظهر ما عندها، لأنّها الآن حديثة عندك ».([3]) واكتفى بذكر المورد دون الضرب في شرح المادّة. ثم استرسل يحكي: « " العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب" مثلٌ آخر أصله أنّ الخُنيفس بن خَشرم الشّيبانيّ قتل أُبيدة بن المقشعر الضّبييّ في الطّريق وبلغ خبره عاصما أخاه وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة، فقصد منزل الخُنيفس متنكّرا يُريد أن يقتله قبل دخول رجب، ولمّا وصل إليه احتال عليه حتّى أخرجه من الحيّ، وبينما هما سائران ضربه بالسّيف، فأطار رأسه ، وقال : " العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب" ».([4])

---

[1]- إيميل يعقوب، المعاجم اللّغويّة، بداءتها وتطوّرها، ص 140.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (بقر)، ص 47.

[3]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (رجب)، ص 324.

[4]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

زد على ذلك لم توضع الأمثال هي الأخرى بين مزدوجتين.

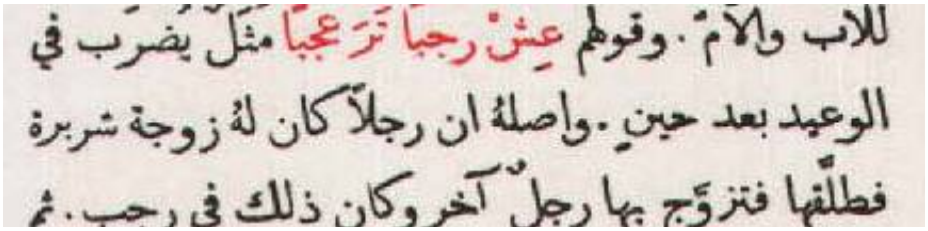
للاب والام. وقولهم عِشْ رجبا تَرَ عجبا مثل يضرب في
الوعيد بعد حين. واصلهُ ان رجلاً كان لهُ زوجة شريرة
فطلّقها فتزوّج بها رجلٌ آخر وكان ذلك في رجب. ثم

([1])

3- النّزعة النّصرانية في معجم محيط المحيط:

تجلّت عقيدة بطرس البستانيّ أكثر من مرّة بين دفّتي معجمه محيط المحيط، من ذلك نقف على:

- « البسملة قول بسم الله وتطلق عند النّصارى على قولهم بسم الرّب والابن والرّوح، وعند الإسلام على قول (بسم الله الرّحمن الرّحيم)، أي على الألفاظ نفسها ».([2]) فهنا قدّم معنى البسملة عند النّصارى على معناها عند المسلمين.

- وفي مادّة (بشر) عرّف « أبا البشر: لقب يسوع المسيح عند النّصارى... البشير المبشّر والجميل، ولقب مارلوقا عند النّصارى».([3]) ولم يذكر أنّه من أسماء النّبي (ﷺ).

- وفي مادّة (وحى): « الوحي شرعا: كلام الله تعالى المنزّل على نبيّ من أنبيائه».([4]) ولم يكلّف نفسه القول: " إنّه منزّل على النّبيّ محمّد (ﷺ).

- ولم يشرح الصّلوات الخمس، واكتفى بالقول « الظّهر ساعة الزّوال ومنه صلاة الظُّهر، ج. أظهار».([5]) في حين ذكر أنّ « القدّاس عند بعض النّصارى صلاة مخصوصة يصلّونها في معيّنة لها على الخبز والخمر لأجل تقديسها ج. قداديس ».([6])

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، والصّفحة نفسها.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (بسمل)، ص41.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (بشر)، ص 41.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (وحى)، ص961.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (ظهر)، ص 569.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (قدس) ص 719.

- وفي تعريفه للقضاء والقدر وقف عند تعريفهما الاصطلاحيّ، وبيان الفرق بينهما بقوله: « القضاء عبارة عن وجود جميع الموجودات في العالم العقليّ مجتمعة ومجملة على سبيل الإبداع، والقدر عبارة عن وجودها الخارجيّ مفصَّلة واحدًا بعد واحدٍ ».([1]) ولم يذكر أنّهما آخر أركان الإيمان عند المسلمين. كيف؟

- كما تجاهل شعائر المسلمين أحيانا ووضعها أحيانا أخرى في درجة واحدة مع الدّيانات الأخرى، من ذلك مثلا:

- « شوال شهر الفطر وهو أوّل أشهر الحج ».([2])

- « النّحر: عاشِر ذي الحِجّة لنحرهم فيه ».([3]) واستعمال ضمير الغائب في قوله : " **لنحرهم فيه** " يحيلنا إلى المجهول، **فمن هؤلاء الذين ينحرون، ولِمَ النّحر؟**

وفي مادّة (نسك): « نسكة العبادة، وكلّ حقّ لله تعالى، وشاع في الحجّ والرّهبنة لما فيها من الكلفة والبعد عن العادة ».([4]) **وكأنّ الحجّ كالرّهبنة سيّان!**

- « جمرات المناسك وهي ثلاث الجمرة الأولى والوسطى وجمرة العقبة يرمين بالجمار أي بالأحجار الصّغيرة ».([5]) جاء الكلام هنا غامضا يحتاج إلى شرح، خاصّة وأنّ مستعملي المعجم مستويات، كما أنّه يضع الباحث في حيرة من أمره، فهل هذه الجمرات تُرمى في الحجّ أم في الرّهبنة؟! خصوصا وأنّه عرّف نسكة العبادة بأنّها حقّ لله تعالى، وشاع في الحجّ والرّهبنة.

- « البُراق دابّة ركبها نبيّ الإسلام ليلة المعراج. قيل وكانت دون البغل وفوق الحمار».([6]) **وهل أرسل محمّد (ﷺ) للمسلمين فقط؟**

- « الماحي اسم فاعل ولقب نبي الإسلام، قيل لأنّه يمحو به الله الكفر ».([7]) وهنا

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مادّة (قضى)، ص 742.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (شول)، ص 490.

[3]- المرجع نفسه، مادّة(نحر)، ص 882.

[4]- المرجع نفسه، مادّة (نسك)، ص 891.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (جمر)، ص 121.

[6]- المرجع نفسه، مادّة (برق)، ص 36.

[7]- المرجع نفسه مادّة (محا)، ص 841.

تكرّرت عبارة **نبيّ الإسلام** مرّة أخرى ممّا يجعلنا نطعن في نيّة الرّجل، ولفظ قيل يحتمل الشّك في صدق المعلومة وعدم اليقين.

- ذكر الخمر وأنواعها كثيرا في حين كان يمكنه أن يستغني عن ذلك منها ما جاء في تعريفه للألف اللّينة « تستعمل للتّأنيث كحمراء وسَكْرَى ».([1]) **وكأنّه لم يجد صيغة على وزن فَعْلَى غير سَكْرى؟**

- « البِتَع نبيذ العسل وهو شراب مسكّر يتّخذ من العسل باليمن أو سلالة العنب ». ([2])

- « الخبيث الكثير الخُبث. وهو صيغة مبالغة كقسّيس وسكّير ج خبّيثون ».([3]) وغابت عن ذهن الرّجل صيغ المبالغة التي على هذا الوزن كصدّيق مثلا.

- « الطّهير الطّاهر، ج. كنديم وندامى ».([4]) وكأنّه لا يوجد من الألفاظ العربيّة على وزن فعيل وفعالى غير نديم وندامى؟

وحتّى الشّواهد الشّعريّة استعمل منها ما يشجّع على شرب الخمر وزاد على ذلك شرحها، ومنها نذكر: « قول حسّان بن ثابت الأنصاريّ:

إِنَّ التِي أَعْطَيـــــتِنِي فَرَدَدْتُهَا قَتَلَتْ قَتَلْت فَهَاتِهَا لَمْ تَقْتُلِ

كِلْتَاهُمَا حَلْبُ العَصِيرِ فَعَاطِنِي بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ.

أي أن الخمرة التي ناولتني إيّاها قد مزجت بالماء فهات لي خمرة غير ممزوجة، وكلّ واحدة منها نتيجة العصير لكنّني أختار الصّرف لأنّها أشدّ تأثيرا من الممزوجة ».([5])

إنّ الملاحظ لما ورد في هذه العيّنات يعتقد أن الرّجل يغري الناس على شرب الخمر، والاحتفاء بها، فهو لم يكتفِ بذكر أسمائها، بل سرد مكوّناتها، وتجاوز ذلك إلى القياس على أوزانها.

---

[1]- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، باب الألف، ص1.

[2]- المرجع نفسه، مادّة (بتع)، ص27.

[3]- المرجع نفسه، مادّة (خبث)، ص 213.

[4]- المرجع نفسه مادّة (طهر)، ص 558.

[5]- المرجع نفسه، مادّة (حلب)، ص 185 و 186.

وخلاصة القول: ...

فإنّ بطرس البستانيّ على اجتهاده وكثرة آثاره ظلّ في الغالب متّبعا لا مبدعا في هذا المعجم، فهو مقلد من حيث المادّة والتّرتيب الخارجيّ، مجدّد نوعا ما من حيث التّرتيب الدّاخليّ وطريقة الإخراج، إضافة إلى سلسلة من الألفاظ والمصطلحات الجديدة وفتح باب الاستشهاد بشعراء ما بعد عصر الاحتجاج واسعا، واعتماده على التراث المعاجميّ العربيّ، وصلته بالدراسات اللّغويّة الأوروبيّة الحديثة، جعلته يمتلك منهجا خاصّا به فقد اهتمّ بالقديم، وأضاف إليه نظام المحدثين، فكان معجمه نافعا لكل النّاس في زمانه، ومتماشيا مع الأذواق، ممّا جعل منه معجما مقلّدا ومحدِثا في الوقت نفسه.

ورغم هنّات المعجم التي وقع فيها، ورغم النّقود التي وجّهت إليه، إلا أنّها جميعا لم تنتقص من قيمة الإنجاز العلمي الباهر الذي حقّقه، وأهمّه ذلك أنه أعاد بعث النشاط المعجميّ وأخرج المعجم من سباته الذي قارب القرن من الزمان، كما أنه ثبّت التّرتيب الألفبائيّ، وخدم الحركة اللّغويّة خدمة جليلة في وقت عقيم كانت فيه الأمة العربية تتخبّط بين مخالب الجهل، وبراثين الاستعمار، كان بحق أوّل معجم دوّن في العصر الحديث.

خاتمة

الحمد لله الذي أعاننا على إنهاء بحثنا، وقد أسفر عن جملة نتائج أهمّها:

- إنّ الحركة المعجميّة العربيّة كانت هي الأغنى كيفا وكمّا، لأنها تهدف إلى حماية كتاب الله العزيز واللّغة العربيّة من اللّحن، ومع مرور الوقت صار علامة من علامات التّحضّر والتّطوّر اللّغوي، فأمة بلا معجم لا قيمة لها.

- إذا كانت معاجم اللّغات الأخرى تتّسع للمستعمَل فقط، فإنّ معاجمنا وسعت الحوشيّ والغريب والمستعمل والمهمل.

- من حسنات النّهضة المعجميّة الحديثة نفض الغبار عن التّراث اللّغويّ وبخاصّة التّأليف المعجميّ.

- كان لرواد حركة النّقد المعجميّ في القرن التّاسع عشر الأثر الحميد في بلورة مواصفات المعجم العربيّ المنشود.

- الاعتراف بجهود المستشرقين ليس مجاملة لهم، ولا إهانة للمفكّرين العرب، ولا انتقاصا من جهودهم، وإنّما هو أمانة تقتضيها الرّوح العلميّة، ومحاولات المستشرقين تأليف معجم عربيّ حديث دليل على مكانة اللّغة العربيّة العظيمة وسط لغات العالم، وأهمّيتها في بناء الحضارة.

- يلعب المعجم دورا هامّا في حفظ التّراث اللّغويّ.

- يُعدّ معجم محيط المحيط باكورة التّأليف المعجميّ في العصر الحديث وبقلم لبنانيّ يسوعيّ.

- كان لمعجم محيط المحيط السّبق في تيسير اللّغة العربيّة على أبنائها وغيرهم.

- فتح بطرس البستانيّ الباب واسعا لإدراج الألفاظ العامّية والمولّدة والدّخيلة بين دفّتي المعجم محاولا بذلك جمع ما تناثر من ألفاظ اللّغة العربيّة في مستوياتها اللّغويّة المتعدّدة، ومن مشارب مختلفة جمعت القديم بالحديث، ممّا أدّى إلى إثراء المعجم برصيد لغويّ قيّم، مواكب لروح عصره، فكسر بذلك قيد الحدود الزّمانيّة والمكانيّة، حين استشهد بشعراء عصر ما بعد الاحتجاج، وتبعه في ذلك من جاء بعده، كالمعجم الوسيط مثلا.

- خلّص بطرس البستانيّ مقدّمة المعجم العربيّ من البريق اللّغويّ الذي غالبا ما يوقع صاحبه في مطبّ التّكلّف، ويجعله يحيد عن المعنى، ومن الطّول الذي كان يطبعها.

- يعود لبطرس البستانيّ الفضل في تثبيت التّرتيب الألف بائيّ، والمعاجم التي جاءت من بعده تشهد على ذلك.

- تأثّرت بمعجم محيط المحيط معظم المعاجم التي جاءت من بعده منهجا ومادّة، خاصّة معاجم اليسوعيين، والتي كادت أن تكون نسخة عنه لولا تغيير أسلوبها في الشّرح مع تنكّر جلّ المؤلفين لفضل بطرس البستانيّ والنّهل من معجمه، واعترافهم أنّهم أخذوا عن القاموس المحيط.

- تعود لبطرس البستانيّ فكرة تأليف معجم عربيّ لغير النّاطقين باللّغة العربيّة.

- انتقال التّأليف المعجميّ من المحاولات الفرديّة إلى العمل الجماعيّ إيمانا من أصحابها بصعوبة المهمّة.

- رغم حرص بطرس البستانيّ على اتّباع طريقة واحدة في ترتيب مواده داخليّا إلا أنّه وقع في اضطراب في مرّات عديدة.

- رغم سعي بطرس البستانيّ تيسير اللّغة العربيّة إلا أنّه وقع في كثير من الأحيان في الغموض أو النّقص في تعريف بعض الألفاظ أو التّكرار أو في الدّور، شأنه في ذلك شأن المعاجم القديمة.

- إنّ معجم محيط المحيط محافظ من حيث المادّة اللّغوية وطرائق شرحها، محدث من حيث الإخراج والتّرتيب الدّاخليّ.

- أظهر بطرس البستانيّ البعد العقديّ المسيحيّ في عمله، مزاحما بذلك البعد العقديّ الإسلاميّ.

- التّخلّص من قيد الماضيّ يعدّ ضربا من المستحيل، بسبب ابتعادنا عن زمن الفصاحة، واتساع رقعة البلاد العربيّة، وهو ما وقفنا عليه من خلال مقارنة معجم محيط المحيط مع معجم المنجد في اللّغة والأدب والعلوم للويس معلوف، والمعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربيّة المصريّ.

- الهنّات التي وقعت فيها المعاجم التّراثيّة، لا تزال تقف حجر عثرة أمام تقدّم المعجم العربيّ الحديث .

- والخلاصة أن **جهود بطرس البستانيّ المعجميّة وأثرها في تحديث المعجم العربيّ** ساهمت في بروز نهضة معجميّة، مزج فيها بين القديم والحديث، وزاوج فيها بين الفكر العربيّ والغربيّ، فنتج عن ذلك ولادة " **معجم محيط المحيط ".**

- ولا أحسب نفسي أنّي وفّيت البحث حقّه، فإن أصبت من ذلك شيئا فتوفيق من الله والأستاذ المشرف من بعده، وإنّ أخطأت فحسبي أنّي حاولت الاجتهاد، وسعيت إلى تحقيق الأفضل، ويكفيني أجر الاجتهاد، والحمد لله على فضله ونعمه عليّ إذ أعانني على إتمام عملي على وجه يرضاه، هذا الجهد الذي أحتسبه في أعمال الخير لوجهه سبحانه وتعالى، وخدمة ميمونة في سبيل رقيّ لغتي وبلادي.

فهارس و ملحقات ...

مصادر البحث ومراجعه

- **القرآن الكريم.**

1- إبراهيم بن مراد، المعجم العربيّ المختص حتى نهاية القرن الحادي عشر الهجريّ، دار الغرب الإسلاميّ، لبنان، ط 1، 1993م.

2- إبراهيم بن مراد، مقدّمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط01، 1997م.

3- إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشّعر العربيّ الحديث، دار الميسرة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط2، 1427هـ/ 2007 م.

4- إبراهيم رجب عبد الجواد، دراسات في الدّلالة والمعجم، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2001 م.

5- إبراهيم عبده، أعلام الصّحافة العربيّة، المطبعة النّموذجيّة، مصر، ط 1، د ت.

6- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبيّة، المؤسّسة العربيّة للنّاشرين المتّحدين، تونس، ط 1، 1988م.

7- إبراهيم اليازجي، تنبيهات اليازجي على محيط البستانيّ، جمعها وحلّ رموزها سليم شمعون وجبران النّحاس، باب الهمزة، مطبعة صلاح الدّين، الإسكندرية، مصر، دط، 1933م.

8- ابن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، دط، مج 2، 1996م.

9- أحمد بن فارس (أبو الحسين) بن زكريّا الرّازيّ (329-395هـ)، مقاييس اللّغة، تح. هارون محمّد عبد السّلام، دار الجيل، بيروت، ط1، ج3، 1411هـ/ 1991 م.

10- أحمد بن محمّد بن عليّ الفيّوميّ، المصباح المنير، مكتبة لبنان، لبنان، دط، 1987م.

11- أحمد حسن الزّيّات، تاريخ الأدب العربيّ، دار المعرفة، بيروت، ط 2، 1996م.

12- أحمد رضا العامليّ، معجم متن اللّغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، مج 1، 1377هـ/ 1958م.

13- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربيّ، دار الفكر العربيّ، القاهرة،1418هـ/ 1988م.

14- أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغويّة، دار حنين، الأردن، ط 2، 1992م.

15- أحمد فارس الشّدياق، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب، القسطنطينيّة، دط، 1299هـ/1881 م.

16- أحمد فارس الشّدياق، سر اللّيال في القلب والإبدال، ج01، المطبعة السّلطانيّة القسطنطينيّة.

17- أحمد فارس الشّدياق، كنز الرّغائب في منتخبات الجوائب، مطبعة الجوائب، القسطنطينيّة، ج 1، ط 1، دت.

18- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 02، 2009م.

19- أحمد مختار عمر، المعاجم العربيّة في ضوء الدّراسات المعجميّة الحديثة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1998م.

20- أحمد مختار عمر وفريق عمل، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 1429هـ/ 2008م.

21- ابن حويلي الأخضر ميدني، تاريخ المعجم العربيّ بين النّشأة والتّطوّر، دار هومة للطّباعة والنّشر، الجزائر، 2009م.

22- ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّة الحديثة، دار هومة للنّشر، ط 2010م.

23- الفيكونت فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية، ط 1، ج1. 1913م.

24- إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغويّة، دار حنين، الأردن، ط 02، 1992 م.

25- إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين بيروت، لبنان ط 2، 1979م.

26- أنيس المقدسي، رواد النّهضة العربيّة الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 6، 2000م.

27- إيميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصّل في اللّغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، مج 1987م.

28- إيميل يعقوب، المعاجم اللّغويّة العربيّة بداءتها وتطوّرها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، 1985م.

29- بطرس البستانيّ، دائرة العارف، المجلّد السّابع، مطبعة المعارف، لبنان، دط، 1880م.

30- بطرس البستانيّ، قطر المحيط، طُبع في بيروت، (دار النّشر غير مذكورة)، د ط، 1869م.

31- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987م.

32- بطرس سليمان البستانيّ، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار المكشوف ودار الثّقافة، بيروت، لبنان، ط 6، 1968م.

33- جار الله محمود(أبو القاسم) بن عمر بن أحمد الزّمخشري، أساس البلاغة، تح: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1، 1419هـ/ 1998م.

34- جاسم سلطان، النّهضة من الصّحوة إلى اليقظة، سلسلة أدوات القيادة، دط، دت.

35- جبور عبد النور، معجم المصطلحات الأدبيّة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2،1981م.

36- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللّغة العربيّة، راجعها وعلّق عليها شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، مصر، دط، ج 4، د ت.

37- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشّرق في القرن التّاسع عشر، مطبعة الهلال، مصر، ط 3، ج 2، 1922م.

38- جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تع: محمّد جاد المولى بك، المكتبة العصريّة، صيدا، لبنان، د ط، ج 1، 1987م.

39- جمال الدّين بن محمّد بن مكرّم بن منظور الأنصاريّ الخزرجيّ المصريّ الإفريقيّ، لسان العرب، تح: أمين محمّد عبد الوهاب ومحمّد الصّادق العبيديّ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط 3، 1419هـ/ 1999م.

40- جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القوميّة، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1969م.

41- الجيلالي حلّام، تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، مطبعة اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 1999م.

42- حازم علي كمال الدّين، دراسة في علم المعاجم، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، دت.

43- حامد صادق قنيبي ومحمّد عريف الحرباوي، المدخل لمصادر الدّراسات الأدبيّة واللّغويّة والمعجميّة القديمة والحديثة، دار ابن الجوزي، عمّان، الأردن، ط1، 1425هـ/ 2005م.

44- حسّان تمّام، اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة، الأنجلو مصريّة، مصر، ط 1، 1975م.

45- حسن حمزة، المثال والشّاهد في كتب النّحويّين والمعجميّين العرب، مكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 2010 م.

46- حسن حنفي، التّراث والتّجديد وموقفنا من التّراث القديم، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، مصر، ط 4، 1991م.

47- حسن السندوبي، أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم، المطبعة الجمالية بِحَارَة الرّوم، مصر، ط 1، 1332هـ / 1914م.

48- حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا العربيّة، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، دط، 1976م.

49- حسيبة مصطفى، المعجم الفلسفيّ، دار أسامة للنّشر والتّوزيع،عمّان، الأردن، ط 1، 2009م.

50- حسين نصّار، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، دار مصر للطّباعة، مصر، ط 2، 1968م.

51- حكمت كشلي، تطوّر المعجم العربيّ من مطلع القرن التّاسع عشر حتّى عام 1950م (دراسة- تحليل- نقد)، دار المنهل اللّبنانيّ للطّباعة والنّشر، لبنان، ط 1، 1423هـ/ 2002م.

52- حكمت كشلي، الشّيخ أحمد رضا وجهوده المعجميّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، 1996م.

53- حلمي خليل، دراسات في اللّسانيات التّطبيقيّة، دار المعارف الجامعيّة، الإسكندرية، مصر، دط، 2003م.

54- حمّودي زين الدّين المشهداني، الدّراسات اللّغويّة خلال القرن الرّابع الهجريّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2005 م.

55- حنّا فاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربيّ (الأدب القديم)، دار الجيل بيروت، ط 02، 1986م.

56- خالد فهمي، تراث المعاجم الفقهيّة في العربيّة (دراسة لغويّة في ضوء أصول صناعة المعجم والمعجميّة، إيتراك للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مصر، ط 1، 2003م.

57- خالد فهمي، المعاجم الأصولية في العربيّة، دراسة لغوية في النّشأة والصّناعة المعجميّة، إيتراك للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الأردن، دط، 2005م.

58- خير الدّين الزّركلي، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربِين والمستشرقين)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، ج2، 1986م.

59- ديزيره سقّال، المعاجم العربيّة وتطوّرها(معاجم المعاني ومعاجم الألفاظ)، دار الصّداقة العربيّة، ط 1، 1995م.

60- شوقي ضيف، مجمع اللّغة العربيّة في خمسين عاما (1934-1984)، مجمع اللّغة العربيّة، مصر، ط 1984م.

61- راميل يعقوب وبسّام بركة ومي شيخاوي، قاموس المصطلحات اللّغويّة والأدبيّة، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1987م.

62- رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدّلالة والمعجم، دار غريب، القاهرة، مصر، د ط، 2001 م.

63- رشيد يوسف عطا الله، تاريخ الآداب العربيّة، تح: علي نجيب عطوي، عز الدّين للطباعة، بيروت، لبنان، ط 1، 1985م.

64- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربيّة، مكتبة الخانجي، مصر، ط 6، 1999م.

65- زكي رياض قاسم، المعجم العربيّ بحوث في المادّة والمنهج والتّطبيق، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1، 1987م.

66- زين كامل الخويسكي، المعاجم العربيّة قديما وحديثا، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، دط، 2007م.

67- سعد علّوش، معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة، دار الكتاب اللّبناني، لبنان، ط01، 1985.

68- سعيد خوري الشّرتوني، أقرب الموارد في فصح العربيّة والشّوارد، مطبعة مارسيلي اليسوعيّة، بيروت، لبنان، دط، 1893م.

69- شوقي ضيف، مجمع اللّغة العربيّة في خمسين عاما (1934-1984)، مجمع اللّغة العربيّة، مصر، ط 1404هـ/ 1984م.

70- صالح بلعيد، اللّغة العربيّة آلياتها الأساسيّة وقضاياها الرّاهنة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، دط، 1985م.

71- صبري إبراهيم السّيد، المصطلح العربيّ الأصل والمجال الدّلاليّ، دار المعرفة الجامعيّة، القاهرة، ج 2، دط، 1996م.

72- عبد الحميد محمّد أبو سكين، المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها، الفاروق الحرفيّة للطّباعة والنّشر، مصر، ط 2، 1402هـ - 1981م.

73- عبد الرّحمن بدوي، موسوعة المستسرقين، دار العلم للملايين، لبنان، ط 3، 1993م.

74- عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العامّة، موفيم للنّشر، الجزائر، ج 2،2005م.

75- عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 3، 1997م.

76- عبد القادر عبد جليل، دراسة في البنية التّركيبيّة، دار الصّفاء عمّان الأردن، ط1، 2009م.

77- عبد الكريم خليفة، اللّغة العربيّة والتّعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ، عمّان، الأردن، ط 2، 1988م.

78- عبد اللّطيف الصّوفيّ، اللّغة العربيّة ومعاجمها في المكتبة العربيّة، دار طلاسدار، دمشق، سوريا، دط، دت.

79- عبد الوهّاب الكيالي، موسوعة السّياسة، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، مصر، ط 03، مج. الخ5، 1990م.

80- عثمان ابن جنّي (أبو عثمان)، الخصائص، تح محمّد عليّ النّجار، ج 3، دار الكتب المصريّة، دط، دت.

81- عدنان إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبيّة، المؤسّسة العربيّة للنّاشرين المتّحدين، تونس، ط 1، 1988م.

82- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 2، 1414هـ/ 1994م.

83- علي بن الحسن الهُنائي (أبو الحسن) المشهور بكراع النّمل، المُنَجَّدُ في اللّغة، تح: أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 2، 1988م.

84- عليّ شلق، الأدب العربيّ الحديث دوافعه آفاقه، منشورات عويدات، لبنان، ط 1، 1969م.

85- علي القاسميّ، علم اللّغة وصناعة المعاجم، مطابع جامعة الملك سعود، الرّياض، السّعودية، ط 2، 1991م.

86- علي المحافظة، الاتّجاهات الفكريّة عند العرب في عصر النّهضة (1798- 1914)، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، مصر، ط 2، 1978م.

87- عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، عرض وتوثيق وتطبيق، دار الميسرة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط 1، 1430هـ/ 2009م.

88- عمر الدّسوقي، في الأدب الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 7، ج1، 1994م.

89- فتح الله سليمان، دراسات في علم اللّغة، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، مصر، د ط، 2000م.

90- لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأعلام، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، لبنان، ط 19، دت.

91- مارون عبّود، روّاد النّهضة الحديثة، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، دط، 1977م.

92- مازن المبارك، نحو وعي لغويّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، د ط، 1399هـ/ 1979م.

93- مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة بإشراف محمّد نعيم العرقسوسي، مؤسّسة الرّسالة، لبنان، ط 8، 2005م.

94- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم التّاريخيّ لفيشر، المطبعة الأميريّة، مصر، دط، 1387هـ/ 1967م.

95- مجمع اللّغة العربيّة،المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط 4، 1425 هـ/ 2004م.

96- محمّد بدوي، المنهجيّة في البحوث والدّراسات الأدبيّة، دارالمعارف، تونس، ط01، 1998م.

97- محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، دار السّلام القاهرة، مصر، ط1، 2008م.

98- محمّد خليفة حسن أحمد، أثار الفكر الاستشراقيّ في المجتمعات المسلمة، عين للدّراسة والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، ط1، 1997م.

99- محمّد خميس القطيطي، أسس الصّياغة المعجمية في كشّاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط 1، 1431هـ/ 2010م.

100- محمّد رشاد الحمزاوي، المعجم العربيّ إشكالات ومقاربات، بيت الحكمة، تونس،ط 1، 1991 م.

101- محمّد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربيّ المختص قديما وحديثا، دار الغرب الإسلاميّ بيروت، ط 1، 1986م.

102- محمّد رشاد الحمزاويّ، النّظريات المعجميّة وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربيّ، مؤسسات ابن عبد الله للنشر والتوزيع، دط، د بلد، د ت.

103- محمّد سليمان عبد الله الأشقر، معجم علوم اللّغة العربيّة (عن الأئمّة)، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1410هـ/ 1995م.

104- محمّد سواعي، أزمة المصطلح العربيّ قي القرن التّاسع عشر، مقدّمة تاريخيّة عامّة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط 1، 1999 م.

105- محمّد عابد الجابريّ، التّراث والحداثة، دراسات ومناقشات، لبنان، ط 1، 1991م.

106- محمّد عبد العزيز عبد الدّايم، النّظريّة اللّغويّة في التّراث العربيّ، دار السّلام للنشر والتّوزيع، مصر، ط 1، 2006م.

محمّد عبد الغني حسن، أحمد فارس الشّدياق، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، القاهرة، مصر، دط، دت.

107- محمّد علي عبد الكريم الرّديني، المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة، دار الهدى، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط 2، 2006م.

108- محمّد كرد علي، مطبوعات ومخطوطات، مجلّة المقتبس، العدد 37.

109- محمّد الهادي المطوي، أحمد فارس الشّدياق حياته وآثاره وآراؤه في النّهضة العربيّة الحديثة، دار الغرب الإسلاميّ، دط، 1989 م.

110- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكريّة للصّراع الحضاريّ، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت.

111- مشتاق عبّاس معن، المعجم المفصّل في فقه اللّغة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1، 2001م.

112- مصطفى الشّهابيّ، المصطلحات العلميّة والفنّية قديما وحديثا، دمشق، سوريا، دط، 1965م.

113- منير البعلبكي، معجم أعلام المورد(موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1992م.

114- نور الدّين حطّوم، تاريخ النّهضة الأوروبيّة، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، 1985م.

115- يسري عبد الغني عبد الله، معجم المعاجم العربيّة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1991م.

116- يعقوب (أبو يوسف) بن إسحاق الكنديّ، رسائل الكنديّ الفلسفيّة، تح: محمّد أبوريدة الهادي، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مصر، ط 2، 1977م.

117- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النّقدي العربيّ الجديد، دار العربيّة للعلوم، الجزائر، ط1، 1429هـ/ 2008م.

الكتب المترجمة:

118- ألبرت حوراني، الفكر العربيّ في عصر النّهضة (1798م- 1939م)، تر. كريم غرمول، دار النّهار للنّشر، بيروت، لبنان، دط، 1968م.

119- بريفو جان، المولّد دراسة في بناء الألفاظ، تر. خالد جهيمة، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، بيروت، لبنان، ط01، 2010م.

120- ستيفن أولمن، دور الكلمة، تر. كمال محمّد بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، ط12، 1997م.

121- فؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربيّ، تر. فهمي أبو الفضل عن الألمانيّة وراجعه محمود فهمي حجازي، القاهرة، ط 1971.

الرسائل الجامعية:

122- حياة لشهب، المعجم العربيّ بين التّقليد والتّجديد، مذكّرة ماجستير، إشراف صلاح الدّين زرال، جامعة فرحات عبّاس، سطيف، الجزائر، 2011/2010م.

123- رادية حجبار، الألفاظ الحضاريّة وخصائص توليدها في المعجم العربيّ الأساسيّ، رسالة ماجستير، إشراف صالح بلعيد، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، دت.

124- سعيدة بن عطاء الله، محتوى المعجم اللّغويّ المعاصر ومدى تجديده ومواكبته لمستجدّات العصر الحديث، رسالة ماجستير، إشراف الطّاهر ميلة، جامعة الجزائر، السّنة الجامعيّة 2007/ 2008م.

125- طيبة ميدني، الفكر المعجميّ العربيّ في العصر الحديث (دراسة تحليليّة معجميّة لنماذج من القرن 19م و20م)، إشراف مخلوف بلعلام، جامعة الجزائر 2، السّنة الجامعيّة 1437/ 2015 م.

126- مأمون تيسير محمّد مباركة، الشّاهد النّحويّ في معجم الصّحاح للجوهريّ، أطروحة ماجستير، إشراف أحمد حامد، كلّية الدّراسات العليا في اللّغة العربية في جامعة النّجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2005 م.

127- هاشم بن خاطر عبد الرّحمن البركيّ، الدّور التّغريبيّ لبطرس البستانيّ في دائرة المعارف، رسالة ماجستير، إشراف عبد الله بن حسن بركات، السّعودية، 1431هـ/ 2010م.

128- يمينة مصطفاي، تشكّل بناء المعجم العربيّ دراسة وصفيّة تحليليّة، أنموذج الصّوتيات الوظيفيّة، أطروحة دكتوراه، إشراف عمّار ساسيّ، جامعة البليدة، الجزائر، 2013م.

المجلات والدوريات:

129- بوشعيب راغين، طبيعة الحدّ المعجميّ، مجلّة الدّراسات المعجميّة، المغربيّة للدّراسات المعجميّة، الرّباط، المغرب، العدد 6 ،2007م.

130- التّراث الأثري عمران وعمارة فنّ وصناعة، مجلّة الثّقافة، مجلّة دوريّة علميّة، وزارة الثّقافة، مركز دراسات الوحدة الفكريّة، العدد 16، أكتوبر 2007م.

131- الجيلالي حلّام، واقع المعجم العربيّ المعاصر وآفاق المستقبل، مجلّة اللّغة العربيّة (المجلس الأعلى للّغة العربيّة) العدد 2، 1999م.

132- حيدر جبّار عيدان، المتن اللّغويّ في المعجم العربيّ القديم – دراسة في كيفية المعالجة – مجلّة اللّغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، كلّية الآداب، العدد 6، 2008م.

133- زكي طاهر العلوي، مقال " النهضة في الوطن العربي ... البدايات والآفاق"، مجلة الواحة، (مجلة فصلية تعنى بشؤون التراث والثقافة والأدب في الخليج العربي)، العدد (23)، 2001 م.

134- سعد غراب، كيف نهتمّ بالتّراث، سلسلة تصدر بالتّعاون مع وزارة الثّقافة والإعلام، الدّار التّونسيّة للنّشر، 1990م.

135- عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتّجديد، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة المصريّ، ج 69، نوفمبر 1991م.

136- عبد اللّطيف طيباوي، المعلّم بطرس البستاني حقائق جديدة عنه وعن بعض حقائقه التي لم تنشر، مجلة مجمع اللّغة العربي، بدمشق (مجلّة المجمع العلمي العربيّ سابق)، مج 45، ج 3، 1390هـ/ 1970م.

137- علي القاسميّ إشكالية الدّلالة في المعجم العربيّ، مجلّة اللّسان العربيّ، المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم، مكتب تنسيق التّعريب، الرّباط، المغرب، ع47، 1999م.

138- علي القاسميّ، عليّ القاسميّ، ماذا نتوخّى في المعجم العربيّ؟ مجلّة اللّسان العربيّ، الرّباط، المغرب، مج 20، 1403هـ - 1983م.

139- علي القاسميّ، المعجم العربيّ الأحادي اللّغة للنّاطقين باللّغات الأخرى، مجلّة اللّسان العربيّ، مكتب تنسيق التّعريب، الرّباط، المغرب، مج 16، ج 2.

140- فؤاد أفرام البستانيّ، المعلّم بطرس البستانيّ في الرّوائع، منشورات الآداب الشّرقيّة، بيروت، د ط، ع 22، 1950م.

141- مجلّة في المعجميّة العربيّة المعاصرة، وقائع ندوة مئويّة أحمد فارس الشّدياق وبطرس البستانيّ ورينهارت دوزي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، ط 1، 1987م.

142- محمّد البشير شنيتي، التّراث الحضاريّ ودور البحث في تنميته، مجلّة آثار يصدرها معهد الآثار، جامعة الجزائر، ع 5، 1999م.

143- ميمونة عوني سالم، المعجم العربيّ ودوره في الدّرس اللّغويّ من أوائل القرن العشرين حتّى منتصفه، مجلّة جامعة زاخو، تكريت، مج (B)، ع 1، 2013م.

144- يحي بن مراد، ندوة المعجم العربيّ، قضية المصادر في جمع مادّة المعجم، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، مج 78، ج 1، 2003م.

المواقع الإلكترونية:

145- المعجم العربيّ الأساسيّ، تاريخ الإنزال 19- 11- 2012.

146- www.neelwafurat.com

Summary of the study in ENGLISH

1- Title: This study is a doctoral thesis L.M.D, specializing in the lexicography of the Arabic language, entitled "Efforts of Boutros El Boustani in the modernization of Arabic lexicology".

2- Problematic: To what extent did Boutros El Boustani contribute to the update of Arabic lexicology?

3- Work plan: the research problematic necessitated the distribution of the study into an introduction, three chapters and a conclusion concerning the most convincing results we achieved.

The introduction looks at Boutros El Boustani.

The first chapter deals with lexicographic revival at the dawn of the Renaissance and consists of three subchapters.

The second chapter entitled "Lexicological Efforts of Boutros El Boustani" is composed

The third chapter is a set of ideas by Boutros El Boustani in modern lexicology.

4- Description of the study.

4-1 The study highlights the first dictionary of the Arabic lexicon and especially at the beginning of the time of the rebirth, which is the dictionary "Mouhit El Mouhit" of Boutros El Boustani. It responds to the problematic to what extent Boutros El Boustani contributed to the updating of the Arabic lexicology in the modern era and the impact left by his lexicographical ideas, highlighting the elements of the modernity in the "Mouhit El mouhit" dictionary and the imitation elements in many dictionaries published after him as well as the imitation elements until the impact of the imitation is clear and obvious.

4-2 The modern Arab Renaissance has played an important role in the revival of the Arab heritage including lexicological publishing and has experienced a diversity consisting of: criticism of the lexicological heritage, the orientalist movements and the creation of scientific areopagus.

4-3 Bringing the Arabic language out of its lethargy and advancing the Arabs - especially the Lebanese - the nonconformity of ancient dictionaries with the spirit of modern times are the main causes that made Boutros El Boustani publish his dictionary " Mouhit El Mouhit ".

4-4 With Boutros El Boustani, Arab lexicology has experienced a qualitative leap that has changed the perception of lexicology of a tool protecting The Holy Qur'an and the Arabic language from lexical error in a civilizational tool and progress abolishing all the spatio-temporal pitfalls and confirming the alphabetical order.

4-5 After "Mouhit El mouhit", several lexicographies have emerged, all trying to develop the Arabic language and to contain its material at different times, in order to bring it in tune with the spirit of modern times.

4-6 Despite the defects of Boutros El Boustani's lexicography, the fact remains that it is to him that the merit of the revival of the lexicographic edition is due.

4-7 The need for the Arabic language for a lexicological dictionary free from the defects that have characterized the old dictionaries as well as the new ones remains intact. This can not be the result of individual work, but rather the combination of the efforts of a specialized team, each in its own field, with the hope of managing to publish an etymological dictionary of the Arabic language.

فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
- **شكر وتقدير**	04
- **إهداء**	05
- **مقدمة**	06
مدخل: نظرة على بطرس البستاني	13
الفصل الأول	
النهضة المعجمية في بداية العصر الحديث	27
• **توطئة**	28
المبحث الأول :	29
عوامل النهضة المعجمية	
1- النّهضة العربيّة	30
2- عواملها	34
المبحث الثاني :	42
مظاهر النهضة المعجمية	
1- حركة نقد المعاجم ودورها في تجديد محتوى المعجم	43
2- جهود المستشرقين	50
3- دور المؤسّسات العلميّة والمجامع اللّغويّة	54
المبحث الثالث :	59
أهمية المعجم في حفظ الموروث اللغوي	
1- تعريف المعجم	60
2- أهمّية اللّغة والمعجم	68
3- من فوائد المعجم وأبعاده التّربويّة	70

الفصل الثاني

جهود بطرس البستانيّ المعجميّة 73

- **توطئة** 74

المبحث الأول : 75

ظهور معجم محيط المحيط والباعث على تأليفه.

1 - ظهور معجم محيط المحيط 76

2 - دوافع تأليف معجم محيط المحيط 78

3 - سبب تسميته بمحيط المحيط 79

4 - نظرة على الكتاب 79

5 - صنف معجم محيط المحيط 80

6 - مرجعيّة العمل المعجميّ عند بطرس البستانيّ 81

7 - الفئة المستهدفة بإنجاز المعجم 84

المبحث الثاني : 85

منهج التأليف المعجمي عند بطرس البستاني.

1 - المادّة المعجميّة 87

2 - التّرتيب في محيط المحيط 91

3 - التعريف في المعجم 97

4 - مجالات توزيع مادّة المعجم 108

5 - توظيف الشّواهد في محيط المحيط 113

المبحث الثالث : 128

عناصر الحداثة في " محيط المحيط"

1- التّحديث في المصادر 130

2- التحديث في مستويات المادّة اللغوية 135

3- التّحديث في تحرير المعجم 139

4- التحديث في التّرتيب 145

5- التّحديث في المداخل 146

6- التّحديث في الشّواهد الشّعريّة 146

7- التحديث في الإخراج الفني 147

الفصل الثالث :

أثر أفكار بطرس البستاني في المعاجم الحديثة 150

- **توطئة** 151

المبحث الأول : 152

محيط المحيط وأثره في ما بعده

1- مفهوم التقليد 154

2- أقرب الموارد في فصح الشّوارد لسعيد خوري الشّرتوني 155

3- متن اللّغة للشّيخ لرضا العامليّ 161

4- المعجم العربي الأساسيّ 166

المبحث الثاني: 172

موازنة بين محيط المحيط، وبين : ...

المنجد في اللغة والأعلام ، والمعجم الوسيط

1- معجم المنجد للويس معلوف 173

2- المعجم الوسيط 189

3 - موازنة بين المعاجم الثّلاثة: محيط المحيط، والمنجد في اللّغة والأدب، والمعجم الوسيط 204

225 ..... المبحث الثالث:

تقييم أعمال بطرس البستاني المعجمية

227 ..... 1- من مزايا معجم محيط المحيط

229 ..... 2- من عيوب معجم محيط المحيط

250 ..... 3- النّزعة النّصرانية في معجم محيط المحيط

254 ..... **خاتمة البحث**

259 ..... **- مصادر البحث ومراجعه**

270 ..... - Summary of the study in ENGLISH

271 ..... **فهرس المحتويات**